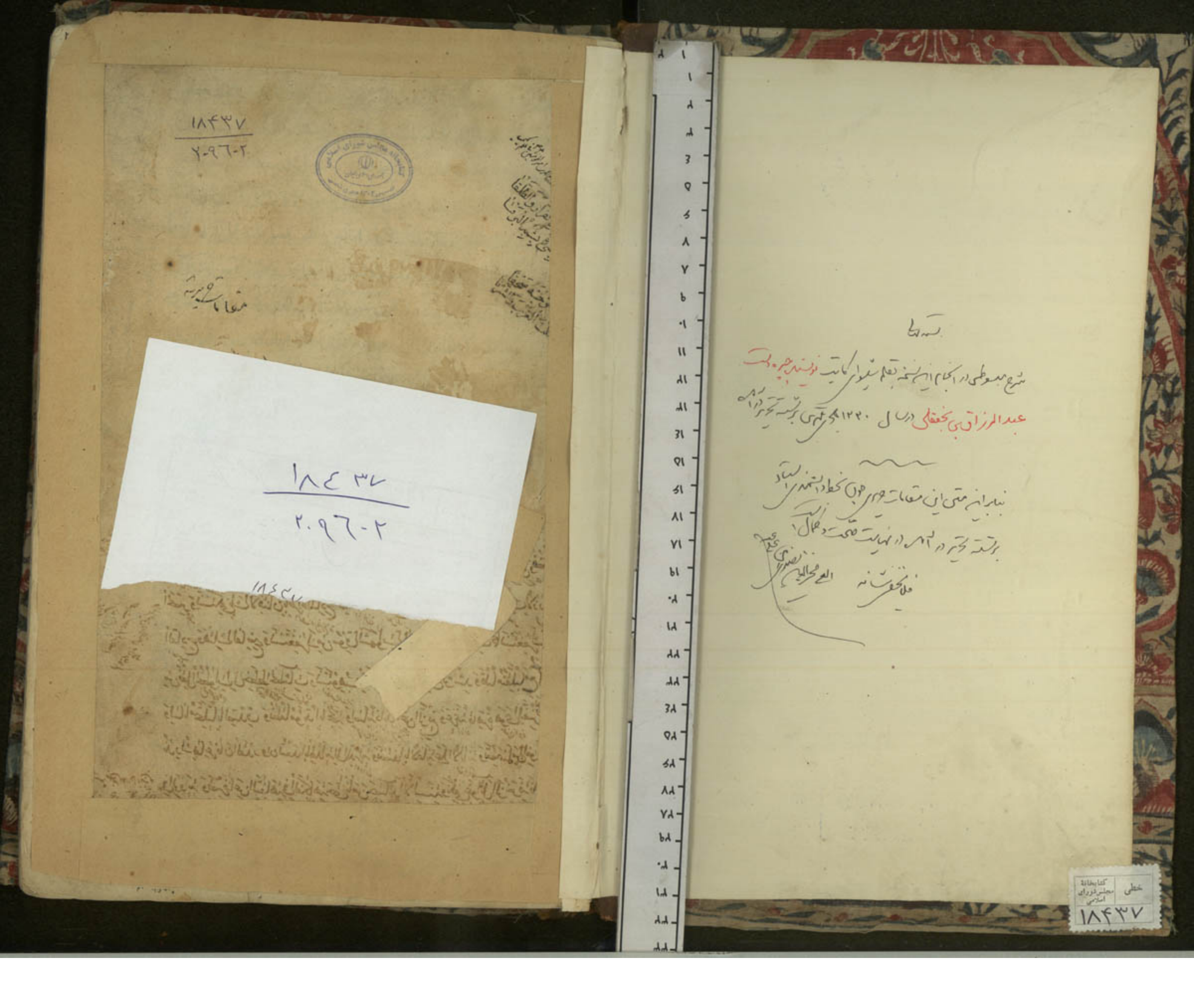
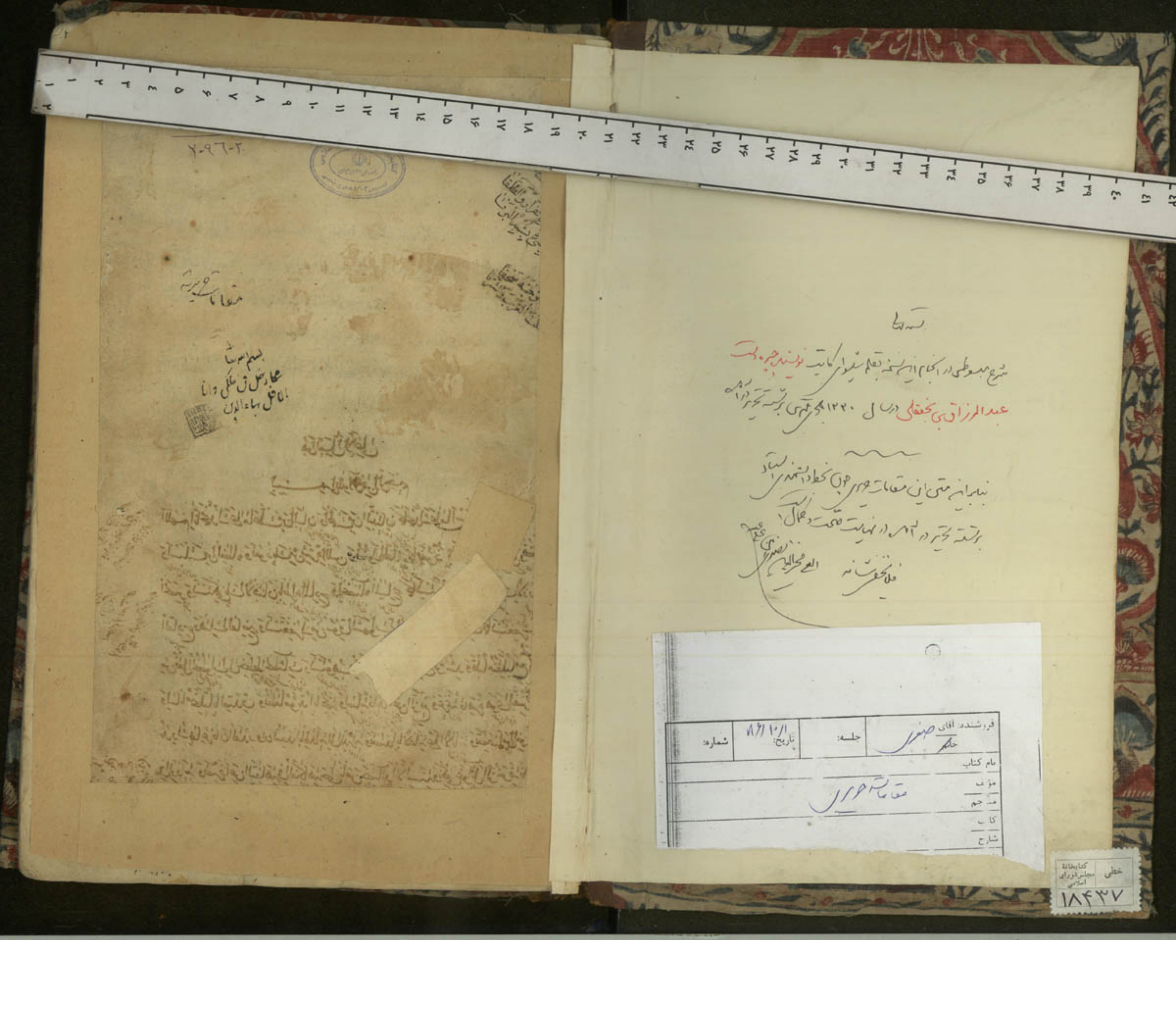


اسدالله صفوی
۸۶٫۹٫۲۰



۱۸۴۳۷
۲۰۹۶-۲
شرح
عبدالرزاق
مقامات


فروشنده: آقای
جلسه:
تاریخ:
شماره:
نام کتاب
مؤلف
مترجم
کاتب
شارح
مقامات حریری
خطی
۱۸۴۳۷



هو العلي الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنا نحمدك على ما علّمت من البيان، وألهمت من التبيان، كما نحمدك على ما أسبغت من العطاء، وأسبلت من الغطاء، ونعوذ بك من شرة اللسن، وفضول الهذر، كما نعوذ بك من معرة اللكن، وفضوح الحصر، ونستكفي بك الافتتان بإطراء المادح، وإغضاء المسامح، كما نستكفي بك الانتصاب لإزراء القادح، وهتك الفاضح، ونستغفرك من سوق الشهوات إلى سوق الشبهات، كما نستغفرك من نقل الخطوات إلى خطط الخطيئات، ونستوهب منك توفيقاً قائداً إلى الرشد، وقلباً متقلباً مع الحق، ولساناً متحلياً بالصدق، ونطقاً مؤيداً بالحجة، وإصابة ذائدة عن الزيغ، وعزيمة قاهرة هوى النفس، وبصيرة ندرك بها عرفان القدر، وأن تسعدنا بالهداية إلى الدراية، وتعضدنا بالإعانة على الإبانة، وتعصمنا من الغواية في الرواية، وتصرفنا عن السفاهة في الفكاهة، حتى نأمن حصائد الألسنة، ونكفى غوائل الزخرفة، فلا نرد مورد مأثمة، ولا نقف موقف مندمة، ولا نرهق بتبعة ولا معتبة، ولا نلجأ إلى معذرة عن بادرة.
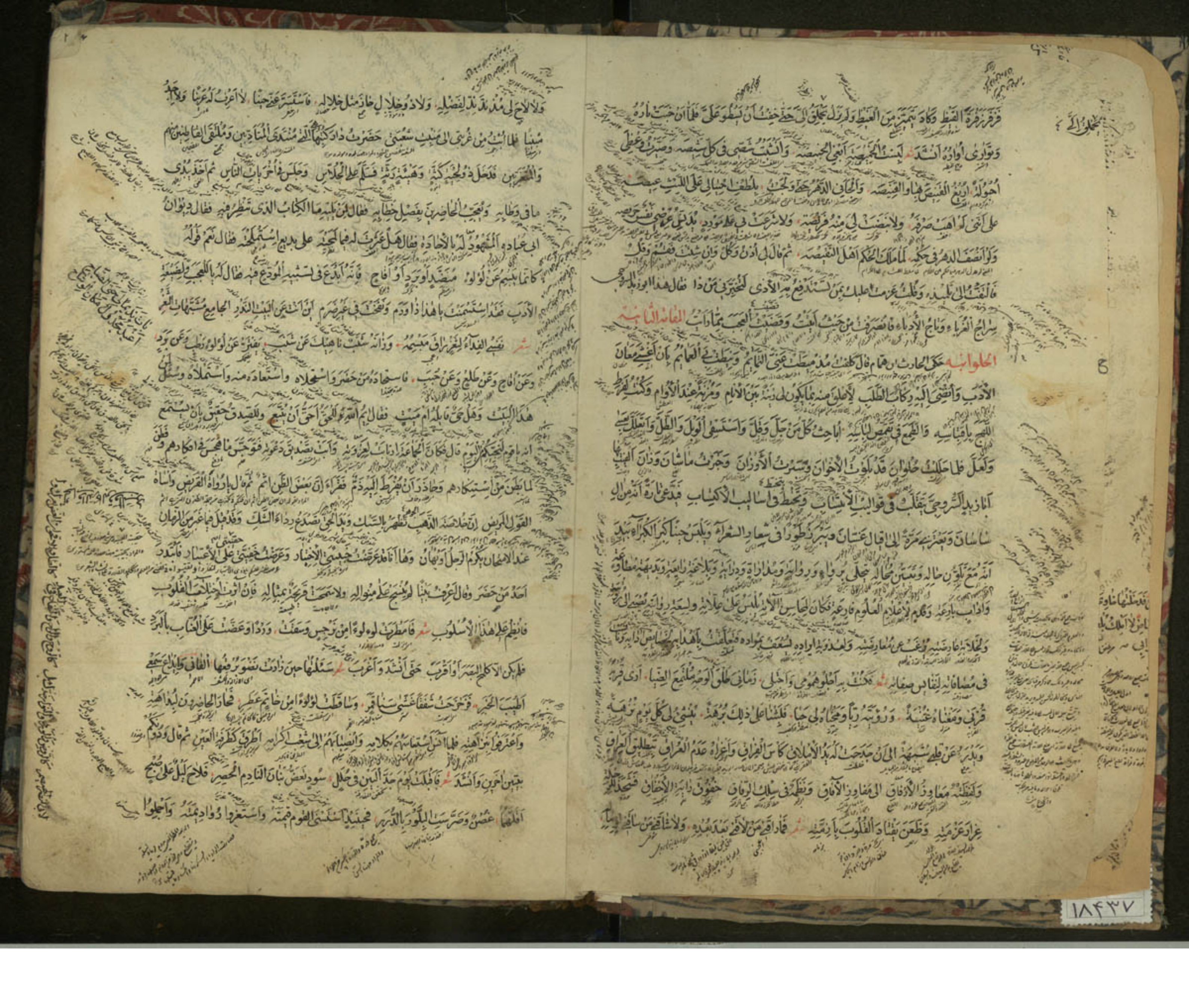
اللهم فحقق لنا هذه المنية، وأنلنا هذه البغية، ولا تضحنا عن ظلك السابغ، ولا تجعلنا مضغة للماضغ، فقد مددنا إليك يد المسألة، وبخعنا بالاستكانة لك والمسكنة، واستنزلنا كرمك الجم، وفضلك الذي عم، بضراعة الطلب، وبضاعة الأمل، ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر، والشفيع المشفع في المحشر، الذي ختمت به النبيين، وأعليت درجته في عليين، ووصفته في كتابك المبين، فقلت وأنت أصدق القائلين: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين. اللهم فصل عليه وعلى آله الهادين، وأصحابه الذين شادوا الدين، واجعلنا لهديه وهديهم متبعين، وانفعنا بمحبته ومحبتهم أجمعين، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

أما بعد فإنه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه، وخبت مصابيحه، ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان، وعزا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها، وإلى عيسى بن هشام روايتها، وكلاهما مجهول لا يعرف، ونكرة لا تتعرف، فأشار من إشارته حكم، وطاعته غنم، إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع، وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع، فذاكرته بما قيل فيمن ألف بين كلمتين، ونظم بيتاً أو بيتين، واستقلت من هذا المقام الذي فيه يحار الفهم، ويفرط الوهم، ويسبر غور العقل، وتتبين فيه قيمة المرء، ويضطر صاحبه إلى أن يكون كحاطب ليل، أو جالب رجل وخيل، وقلما سلم مكثار، أو أقيل له عثار. فلما لم يسعف بالإقالة، ولا أعفى من المقالة، لبيت دعوته تلبية المطيع، وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع، وأنشأت على ما أعانيه من قريحة جامدة، وفطنة خامدة، وروية ناضبة، وهموم ناصبة، خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله، ورقيق اللفظ وجزله، وغرر البيان ودرره، وملح الأدب ونوادره، إلى ما وشحتها به من الآيات، ومحاسن الكنايات، ورصعته فيها من الأمثال العربية، واللطائف الأدبية، والأحاجي النحوية، والفتاوى اللغوية، والرسائل المبتكرة، والخطب المحبرة، والمواعظ المبكية، والأضاحيك الملهية، مما أمليت جميعه على لسان أبي زيد السروجي، وأسندت روايته إلى الحارث بن همام البصري، وما قصدت بالإحماض فيه، إلا تنشيط قارئيه، وتكثير سواد طالبيه، ولم أودعه من الأشعار الأجنبية إلا بيتين فذين، أسست عليهما بنية المقامة الحلوانية، وآخرين توأمين ضمنتهما خواتم المقامة الكرجية، وما عدا ذلك فخاطري أبو عذره، ومقتضب حلوه



ومن وهذا مع اعترافي بان البديع رحمه الله سبّاق غايات وصاحب آيات وان المتصدي بعده
لانشاء مقامة ولو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته ولله
در القائل شعر ولو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل التندم ولكن بكت قبلي فهيج لي
البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم وارجو ان لا اكون في الهذر الذي اوردته والمورد الذي
توردته كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه فالحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا على اني وان اغمض لي الفطن المتغابي ونضح
عني المحب المحابي لا اكاد اخلص من غمر جاهل او ذي غمر متجاهل يضع مني لهذا الوضع ويندد
بانه من مناهي الشرع ومن نقد الاشياء بعين المعقول وانعم النظر في مباني الاصول نظم هذه المقامات
في سلك الافادات وسلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات ولم يسمع بمن نبا
سمعه عن تلك الحكايات او اثم رواتها في وقت من الاوقات ثم اذا كانت الاعمال بالنيات
وبها انعقاد العقود الدينيات فاي حرج على من انشا ملحا للتنبيه لا للتمويه ونحا بها منحى التهذيب
لا الاكاذيب وهل هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم او هدى الى صراط مستقيم على اني
راض بان احمل الهوى واخلص منه كفافا لا علي ولا لي والله المعين على ما اعتزمت والمعتصم مما يصم والمرشد الى ما يرشد
فما المفزع الا اليه ولا الاستعانة الا به ولا التوفيق الا منه ولا الموئل الا هو عليه توكلت واليه انيب
حدث الحارث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب وانأتني المتربة عن الاتراب طوحت بي طوائح الزمن الى صنعاء اليمن فدخلتها خاوي الوفاض بادي الانفاض لا املك بلغة ولا اجد في جرابي مضغة
فطفقت اجوب طرقاتها مثل الهائم واجول في حوماتها جولان الحائم وارود في مسارح لمحاتي
ومسايح غدواتي وروحاتي كريما اخلق له ديباجتي وابوح اليه بحاجتي او اديبا تفرج رؤيته غمتي
وتروي روايته غلتي حتى ادتني خاتمة المطاف وهدتني فاتحة الالطاف الى ناد رحيب محتو على زحام
ونحيب فولجت غابة الجمع لاسبر مجلبة الدمع فرايت في بهرة الحلقة شخصا شخت الخلقة عليه اهبة السياحة
وله رنة النياحة وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقد احاطت به اخلاط
الزمر احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثمر فدلفت اليه لاقتبس من فوائده والتقط بعض فرائده فسمعته

يقول حين خبّ في مجاله وهدرت شقاشق ارتجاله ايها السادر في غلوائه السادل ثوب خيلائه الجامح
في جهالاته الجانح الى خزعبلاته الام تستمر على غيك وتستمرئ مرعى بغيك وحتام تتناهى في زهوك ولا تنتهي
عن لهوك تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك على عالم سريرتك وتتوارى عن قريبك
وانت بمرأى رقيبك وتستخفي من مملوكك ولا تخفى خافية على مليكك اتظن ان ستنفعك حالك اذا
آن ارتحالك او ينقذك مالك حين توبقك اعمالك او يغني عنك ندمك اذا زلت قدمك او يعطف
عليك معشرك يوم يضمك محشرك هلا انتهجت محجة اهتدائك وعجلت معالجة دائك وفللت شباة
اعتدائك وقدعت نفسك فهي اكبر اعدائك اما الحمام ميعادك فما اعدادك وبالمشيب انذارك فما اعذارك
وفي اللحد مقيلك فما قيلك والى الله مصيرك فمن نصيرك طالما ايقظك الدهر فتناعست وجذبك الوعظ
فتقاعست وتجلت لك العبر فتعاميت وحصحص لك الحق فتماريت واذكرك الموت فتناسيت وامكنك
ان تواسي فما آسيت تؤثر فلسا توعيه على ذكر تعيه وتختار قصرا تعليه على بر توليه وترغب عن هاد تستهديه
الى زاد تستهديه وتغلب حب ثوب تشتهيه على ثواب تشتريه يواقيت الصلات اعلق بقلبك من مواقيت
الصلوة ومغالاة الصدقات آثر عندك من موالاة الصدقات وصحاف الالوان اشهى اليك
من صحائف الاديان ودعابة الاقران آنس لك من تلاوة القران تامر بالعرف وتنتهك حماه وتحمي عن النكر
ولا تتحاماه وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ثم انشد
تبا لطالب دنيا ثنى اليها انصبابه ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه ولو درى لكفاه مما يروم صبابه
ثم انه لبد عجاجته وغيض مجاجته واعتضد شكوته وتأبط هراوته فلما رنت الجماعة الى تحفزه ورأت تأهبه
لمزايلة مركزه ادخل كل منهم يده في جيبه فافعم له سجلا من سيبه وقال اصرف هذا في نفقتك او فرقه على رفقتك
فقبله منهم مغضيا وانثنى عنهم مثنيا وجعل يودع من يشيعه ليخفى عليه مهيعه ويسرب من يتبعه لكي
يجهل مربعه قال الحارث بن همام فاتبعته مواريا عنه عياني وقفوت اثره من حيث لا يراني حتى انتهى الى
مغارة فانساب فيها على غرارة فامهلته ريثما خلع نعليه وغسل رجليه ثم هجمت عليه فوجدته مثافنا لتلميذ
على خبز سميذ وجدي حنيذ وقبالتهما خابية نبيذ فقلت له يا هذا أيكون ذاك خبرك وهذا مخبرك



قرقر قرة القط وكاد يتميز من الغيظ ولم يزل يحملق إليّ حتى خشيت أن يسطو عليّ فلما أن خبت ناره وتوارى أواره أنشد

لبست الخميصة أبغي الخبيصة ... وأنشبت شصي في كل شيصه

وصيرت وعظي أحبولة ... أريغ القنيص بها والقنيصه

وألجأني الدهر حتى ولجت ... بلطف احتيالي على الليث عيصه

على أنني لم أهب صرفه ... ولا نبض لي منه فرق فريصه

ولا شرعت بي على مورد ... يدنس عرضي نفس حريصه

فلو أنصف الدهر في حكمه ... لما ملك الحكم أهل النقيصه

ثم قال لي ادن فكل وإن شئت فقم وقل فالتفت إلى تلميذه وقلت عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى لتخبرني من ذا فقال هذا أبو زيد السروجي سراج الغرباء وتاج الأدباء فانصرفت من حيث أتيت وقضيت العجب مما رأيت

المقامة الثانية الحلوانية

حكى الحارث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم ونيطت بي العمائم بأن أغشى معان الأدب وأنضي إليه ركاب الطلب لأعلق منه بما يكون لي زينة بين الأنام ومزنة عند الأوام وكنت لفرط اللهج باقتباسه والطمع في تقمص لباسه أباحث كل من جل وقل وأستسقي الوبل والطل وأتعلل بعسى ولعل فلما حللت حلوان وقد بلوت الإخوان وسبرت الأوزان وخبرت ما شان وما زان ألفيت بها أبا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب ويخبط في أساليب الاكتساب فيدعي تارة أنه من آل ساسان ويعتزي مرة إلى أقيال غسان ويبرز طورا في شعار الشعراء ويلبس حينا كبر الكبراء بيد أنه مع تلون حاله وتبين محاله يتحلى برواء ورواية ومداراة ودراية وبلاغة رائعة وبديهة مطاوعة وآداب بارعة وقدم لأعلام العلوم فارعة فكان لمحاسن آلاته يلبس على علاته ولسعة روايته يصبى إلى رؤيته ولخلابة عارضته يرغب عن معارضته ولعذوبة إيراده يسعف بمراده فتعلقت بأهدابه لخصائص آدابه ونافست في مصافاته لنفائس صفاته فكنت به أجلو همومي وأجتلي زماني على لوم مطلع العبا أرى قربه غنما ومغناه غنيمة ورؤيته ريا ومحياه لي حيا فلبثنا على ذلك برهة ينشئ لي كل يوم نزهة ويدرأ عن قلبي شبهة إلى أن جحت به يد الإملاق كأس الفراق وأغراه عدم العراق بتطليق العراق ولفظته معاوز الأرفاق إلى مفاوز الآفاق ونظمه في سلك الرفاق خفوق راية الإخفاق فشحذ للظعن غرار عزمته وظعن يقتاد القلوب بأزمته فما اقيت بعده من لاقيه ولا لاقيت من يلاقيه

ولا لاح لي مذ بَدّ بُدّ لفضله ولا ذو خلال خل بمثل خلاله فاستسر عني حينا لا أعرف له عرينا ولا أجد من يعرفني عنه منبئا فلما أبت من غربتي إلى منبت شعبتي حضرت دار كتبها التي هي منتدى المتأدبين وملتقى القاطنين منهم والمتغربين فدخل ذو لحية كثة وهيئة رثة فسلم على الجلاس وجلس في أخريات الناس ثم أخذ يبدي ما في وطابه ويعجب الحاضرين بفصل خطابه فقال لمن يليه ما الكتاب الذي تنظر فيه فقال ديوان أبي عبادة المشهود له بالإجادة فقال هل عثرت له فيما لمحته على بديع استملحته قال نعم قوله

كأنما تبسم عن لؤلؤ ... منضد أو برد أو أقاح

فإنه أبدع في التشبيه المودع فيه فقال له يا للعجب ولضيعة الأدب لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم أين أنت من البيت النادر الجامع مشبهات الثغر

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه ... وزانه شنب ناهيك من شنب

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ... وعن أقاح وعن طلع وعن حبب

فاستجاده من حضر واستحلاه واستعاده منه واستملاه وسئل لمن هذا البيت وهل حي قائله أو ميت فقال أيم الله للحق أحق أن يتبع وللصدق حقيق بأن يستمع إنه يا قوم لنجيكم منذ اليوم قال فكأن الجماعة ارتابت بعزوته وأبت تصديق دعوته فتوجس ما هجس في أفكارهم وفطن لما بطن من استنكارهم وخاف أن يفرط إليه بادرة ذم فقرأ إن بعض الظن إثم ثم قال يا رواة القريض وأساة القول المريض إن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك وقد قيل فيما غبر من الزمان عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان وها أنا قد عرضت خبيئتي للاختبار وعرضت حقيبتي على الاعتبار فابتدر أحد من حضر وقال أعرف بيتا لم ينسج على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله فإن آثرت احتلاب القلوب فانظم على هذا الأسلوب

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد

فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب حتى أنشد فأغرب

سألتها حين زارت نضو برقعها الـ ... قاني وإيداع سمعي أطيب الخبر

فزحزحت شفقا غشى سنا قمر ... وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا بنزاهته فلما آنس استئناسهم بكلامه وانصبابهم إلى استشفاف كلامه أطرق كطرفة العين ثم قال ودونكم بيتين آخرين وأنشد

وأقبلت يوم جد البين في حلل ... سود تعض بنان النادم الحصر

فلاح ليل على صبح أقلهما ... غصن وضرست البلور بالدرر

فحينئذ استسنى القوم قيمته واستغزروا ديمته وأجملوا



قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت تلهّب جذوته وتألّق حليته أمعنت في توسّمه وسرّحت الطرف في ميسمه فاذا هو شيخنا السروجي وقد أقمر ليله الدجوجي فهنّأت نفسي بعوده وابتدرت استلام يده وقلت له ما الذي أحال صفتك حتى جهلت معرفتك وأيّ شيء شيّب لحيتك حتى أنكرت حليتك فأنشأ يقول

وقع الشوائب شيّب والدهر بالناس قلّب
إن دان يوماً لشخص ففي غد يتغلّب
فلا تثق بوميض من برقه فهو خلّب
واصبر اذا هو أضرى بك الخطوب وألّب
فما على التبر عار في النار حين يقلّب

ثم نهض مفارقاً موضعه ومستصحباً القلوب معه

المقامة الثالثة الذهبية

أخبر الحارث بن همام قال نظمني وأخداناً لي ناد لم يخب فيه مناد ولا كبا قدح زناد ولا ذكت نار عناد فبينا نحن نتجاذب أطراف الأناشيد ونتوارد طرف الأسانيد اذ وقف بنا شخص عليه سمل وفي مشيته قزل فقال يا أخاير الذخائر وبشائر العشائر عموا صباحاً وأنعموا اصطباحاً وانظروا الى من كان ذا نديّ وندى وجدة وجدى وعقار وقرى ومقار وقرى فما زال به قطوب الخطوب وحروب الكروب وشرر شرّ الحسود وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة وقرع الساحة وغار المنبع ونبا المربع وأقوى المجمع وأقضّ المضجع واستحالت الحال وأعول العيال وخلت المرابط ورحم الغابط وأودى الناطق والصامت ورثى لنا الحاسد والشامت وآل بنا الدهر الموقع والفقر المدقع الى أن احتذينا الوجى واغتذينا الشجى واستبطنّا الجوى وطوينا الأحشاء على الطوى واكتحلنا السهاد واستوطنّا الوهاد واستوطأنا القتاد وتناسينا الأقتاد واستطبنا الحين المجتاح واستبطأنا اليوم المتاح فهل من حرّ آس وسمح مواس فوالذي استخرجني من قيلة لقد أمسيت أخا عيلة لا أملك بيت ليلة قال الحارث بن همام فأويت لمفاقره ولويت الى استنباط فقره فأبرزت ديناراً وقلت له اختباراً ان مدحته نظماً فهو لك حتماً فانبرى ينشد في الحال من غير انتحال

أكرم به أصفر راقت صفرته جوّاب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته قد أودعت سرّ الغنى أسرّته
وقارنت نجح المساعي خطرته وحبّبت الى الأنام غرّته
كأنما من القلوب نقرته به يصول من حوته صرّته
وان تفانت أو توانت عترته يا حبّذا نضاره ونضرته
وحبّذا مغناته ونصرته كم آمر به استتبّت امرته
ومترف لولاه دامت حسرته وجيش همّ هزمته كرّته
وبدر تمّ أنزلته بدرته ومستشيط تتلظّى جمرته
أسرّ نجواه فلانت شرّته وكم أسير أسلمته أسرته
أنقذه حتى صفت مسرّته وحقّ مولى أبدعته فطرته
لولا التقى لقلت جلّت قدرته

ثم بسط يده بعدما أنشده وقال أنجز حرّ ما وعد وسحّ خال اذ رعد فنبذت الدينار اليه وقلت خذه غير مأسوف عليه فوضعه في فيه وقال بارك الله فيه ثم شمّر للانثناء وتوفية الثناء فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام سهّلت عليّ ائتناف اغترام فجرّدت ديناراً آخر وقلت له هل لك في أن تذمّه ثم تضمّه فأنشد مرتجلاً وشدا عجلاً

تبّاً له من خادع مماذق أصفر ذي وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق زينة معشوق ولون عاشق
وحبّه عند ذوي الحقائق يدعو الى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأزّ باخل من طارق ولا شكا الممطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق وشرّ ما فيه من الخلائق
أن ليس يغني عنك في المضائق الا اذا فرّ فرار الآبق
واهاً لمن يقذفه من حالق ومن اذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحقّ الصادق لا رأي في وصلك لي ففارق

فقلت له ما أغزر وبلك فقال والشرط أملك فنفحته بالدينار الثاني وقلت له عوّذهما بالمثاني فألقاه في فمه وقرنه بتوأمه وانكفأ يحمد مغداه ويمدح النادي ونداه قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بأنه أبو زيد وأن تعارجه لكيد فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك فاستقم في مشيك فقال ان كنت ابن همام فحيّيت باكرام وحييت بين كرام فقلت أنا الحارث فكيف حالك والحوادث فقال أتقلّب في الحالين بؤس ورخاء وأنقلب مع الريحين زعزع ورخاء فقلت كيف ادّعيت القزل وما مثلك من هزل فاستسرّ بشره الذي كان تجلّى ثم أنشد حين ولّى

تعارجت لا رغبة في العرج ولكن لأقرع باب الفرج
وألقي حبلي على غاربي وأسلك مسلك من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا فليس على أعرج من حرج

المقامة الرابعة الدمياطية

أخبر الحارث بن همام قال ظعنت الى دمياط عام هياط ومياط وأنا يومئذ مرموق الرخاء موموق الاخاء أسحب مطارف الثراء وأجتلي معارف السراء فرافقت صحابة قد شقّوا عصا الشقاق وارتضعوا أفاويق الوفاق حتى لاحوا كأسنان المشط في الاستواء وكالنفس الواحدة في التئام الأهواء وكنا مع ذلك نسير النجاء ولا نرحل الا كل هوجاء واذا نزلنا منزلاً

او وردنا منهلا اختلسنا اللبث ولم نطل المكث فعنّ لنا اعمال الركاب في ليلة فتية الشباب غدافية الاهاب
فاسرينا الى ان نضا الليل شبابه وسلت الصبح خضابه فحين مللنا السرى وملنا الى الكرى صادفنا ارضا مخضلة
الربا معتلة الصبا فتخيرناها مناخا للعيس ومحطا للتعريس فلما حلها الخليط وهدا بها العطيط والغطيط سمعت
صيتا من الرجال يقول لسميره في الرحال كيف حكم سيرتك مع جيلك وجيرتك فقال ارعى الجار ولو جار وابذل
الوصال لمن صال واحتمل الخليط ولو ابدى التخليط واود الحميم ولو جرعني الحميم وافضل الشفيق على الشقيق
وافي للعشير وان لم يكاف بالعشير واستقل الجزيل للنزيل واغمر الزميل بالجميل وانزل سميري منزلة اميري واحل
انيسي محل رئيسي واودع معارفي عوارفي واولي مرافقي مرافقي والين مقالي للقالي واديم تسآلي
عن السالي وارضى من الوفاء باللفاء واقنع من الجزاء باقل الاجزاء ولا اتظلم حين اظلم ولا انقم ولو لدغني الارقم
فقال له صاحبه انما يضن بالضنين وينافس في الثمين لكن انا لا آتي غير المواتي ولا اسيم العاني بمراعاتي و
لا اصافي من ابى انصافي ولا اواخي من يلغي الاواخي ولا امالي من يخيب امالي ولا ابالي بمن صرم حبالي
ولا اداري من جهل مقداري ولا اعطي زمامي من يخفر ذمامي ولا ابذل ودادي لاضدادي ولا ادع ايعادي
للمعادي ولا اغرس الايادي في ارض الاعادي ولا اسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءتي ولا ارى التفاتي
الى من يشمت بوفاتي ولا اخص بحبائي الا احبائي ولا استعطف لدائي غير اودائي ولا املك خلتي من لا يسد
خلتي ولا اصفي نيتي لمن يتمنى منيتي ولا اخلص دعائي لمن لا يعمر وعائي ولا افرغ ثنائي على من يفرغ انائي
ومن حكم بان ابذل وتخزن والين وتخشن واذوب وتجمد واذكو وتخمد لا والله بل نتوازن في المقال وزن
المثقال ونتحاذى في الفعال حذو النعال حتى نامن التغابن ونكفى التضاغن والا فعلام اعلك وتعلني واقلك
وتستقلني واجرح لك وتجرحني واسرح اليك وتسرحني وكيف تجتلب انصافا بضيم وانى يشرق نهار
مع غيم ومتى اصحب ود بعسف واي حر رضي بخطة خسف ولله ابوك اذ يقول شعر جزيت من اعلق
بي وده، جزاء من يبني على اسه، وكلت للخل كما كال لي، على وفاء الكيل او بخسه، ولم اخسره فشر الورى
من يومه اخسر من امسه، فكل من يطلب عندي جنى، فما له الا جنى غرسه، لا ابتغي الغبن ولا انثني بصفقة
المغبون في حسه، ولست بالموجب حقا لمن، لا يوجب الحق على نفسه، ورب مذاق الهوى خالني، اصدقه الود على لبسه

وما درى من جهله انني، اقضي غريمي الدين من جنسه، فاهجر من استغباك هجر القلى، وهبه كالملحود في رمسه
والبس لمن في وصله لبسة، لباس من يرغب عن انسه، ولا ترج الود ممن يرى، انك محتاج الى فلسه، قال الحارث
بن همام فلما وعيت ما دار بينهما تقت الى ان اعرف عينهما فلما لاح ابن ذكاء والحف الجو الضياء غدوت
قبل استقلال الركاب ولا اغتداء الغراب وجعلت استقري صوب الصوت الليلي واتوسم الوجوه
بالنظر الجلي الى ان لمحت ابا زيد وابنه يتحادثان وعليهما بردان رثان فعلمت انهما نجيا ليلتي وصاحبا
فقصدتهما قصد كلف بكلامهما وارثيت لرثاثتهما واجتهما التحول الى رحلي والتحكم في كثري وقلي وطفقت
استبر من السادة فضلهما واهز الاعواد المثمرة لهما الى ان عمرا بالتحلان واتخذا من الحلان وكنا
نعترض ببعض منه ثنيان القرى ونشب نيران القرى فلما راى ابو زيد امتلاء كيسه وانجلاء بؤسه قال
ان بدني قد اتسخ ودرني قد ترسخ افتاذن لي في قصد قرية لاستحم واقضي هذا المهم فقلت اذا
شئت فالسرعة السرعة والرجعة الرجعة فقال ستجد مطلعي عليك اسرع من ارتداد طرفك اليك
ثم استن استنان الجواد في المضمار وقال لابنه بدار بدار ولم نخل انه فر وطلب المفر فلبثنا نرقبه رقبة اهلة
الاعياد ونستطلعه بالطلائع والرواد الى ان هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار فلما طال
امد الانتظار ولاحت الشمس في الاطمار قلت لاصحابي قد تناهينا في المهلة وتمادينا في الرحلة
الى ان اضعنا الزمان وبان ان الرجل مان فاهبوا للظعن ولا تلووا على خضراء الدمن ونهضت
لاحدج راحلتي واتحمل لرحلتي فوجدت ابا زيد قد كتب على القتب يا من غدا لي ساعدا ومساعدا
دون البشر لا تحسبن اني نايت عن ملال او اشر لكنني مذ لم ازل ممن اذا طعم انتشر قال
فاقرأت الجماعة القتب ليعذره من كان عتب فاعجبوا بخرافته وتعوذوا من آفته ثم انا ظعنا
ولم ندر من اعتاض عنا **المقامة الخامسة وهي تسمى الكوفية** حكى الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة
في ليلة اديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا على سحبان
ذيل النسيان وما فيهم الا من يحفظ عنه ولا يتحفظ منه ويميل الرفيق اليه ولا يميل عنه فاستهوانا السمر
الى ان غرب القمر وغلب السهر فلما روق الليل البهيم ولم يبق الا التهويم سمعنا من الباب نبأة مستنبح

ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا من الملم في الليل المدلهم فقال شعر يا أهل ذا المغنى وقيتم شرا . ولا لقيتم ما بقيتم
ضرا . قد دفع الليل الذي اكفهرا . إلى ذراكم شعثا مغبرا . أخا سفار طال واسبطرا . حتى انثنى محقوقفا مصفرا .
مثل هلال الأفق حين افترا . وقد عرا فناءكم معترا . وأمكم دون الأنام طرا . يبغي قرى منكم ومستقرا .
فدونكم ضيفا قنوعا حرا . يرضى بما احلولى وما أمرا . وينثني عنكم ينث البرا . قال الحارث بن همام فلما خلبنا
بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه بالترحاب وقلنا للغلام هيا هيا وهلم ما تهيا
فقال الضيف والذي أحلني ذراكم لا تلمظت بقراكم أو تضمنوا لي أن لا تتخذوني كلا ولا تجشموا لأجلي أكلا
فرب أكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل وشر الأضياف من سام التكليف وآذى المضيف خصوصا
أذى يعلق بالأجسام ويفضي إلى الأسقام وما قيل في المثل الذي سار سائره خير العشاء سوافره إلا
ليعجل التعشي ويجتنب أكل الليل الذي يعشي اللهم إلا أن تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع قال الحارث
بن همام فكأنه اطلع على إرادتنا فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم أنا آنسناه بالتزام الشرط وأثنينا على خلقه
السبط ولما أحضر الغلام ما راج وأذكى بيننا السراج تأملته فإذا هو أبو زيد فقلت لصحبي ليهنكم الضيف
الوارد بل المغنم البارد فإن يكن أفل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعر أو استسر بدر النثرة فقد تبلج بدر
النثر فسرت حميا المسرة فيهم وطارت السنة عن مآقيهم ورفضوا الدعة التي كانوا نووها وثابوا إلى
نشر الفكاهة بعد ما طووها وأبو زيد مكب على إعمال يديه حتى إذا استرفع ما لديه قلت له أطرفنا
بغريبة من غرائب أسمارك أو عجيبة من عجائب أسفارك فقال لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون
ولا رواه الراوون وإن من أعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم ومصيري إلى بابكم
فاستخبرناه عن طرفة مرآه في مسرح مسراه فقال إن مرامي الغربة لفظتني إلى هذه التربة وأنا ذو مجاعة
وبوسى وجراب كفؤاد أم موسى فنهضت حين سجى الدجى على ما بي من الوجى لأرتاد مضيفا
أو أقتاد رغيفا فساقني حادي السغب والقضاء المكنى أبا العجب إلى أن وقفت على باب دار وقلت
على بدار شعر حييتم يا أهل هذا المنزل . وعشتم في خفض عيش خضل . ما عندكم لابن سبيل مرمل .
نضو سرى خابط ليل أليل . جوي الحشا على الطوى مشتمل . ما ذاق مذ يومان طعم مأكل . ولا له

في أرضكم من موئل . وقد دجا جنح الظلام المسبل . وهو من الحيرة في تململ . فهل بهذا الربع عذب المنهل . يقول لي
ألق عصاك وادخل . وابشر ببشر وقرى معجل . فبرز إلي جؤذر عليه شوذر وقال شعر وحرمة الشيخ الذي
سن القرى . وأسس المحجوج في أم القرى . ما عندنا لطارق إذا عرى . سوى الحديث والمناخ في الذرى . وكيف
يقري من نفى عنه الكرى . طوى برى أعظمه لما انبرى . فما ترى فيما ذكرت ما ترى . فقلت له ما أصنع بمنزل قفر
ومنزل حلف فقر ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك فقال اسمي زيد ومنشئي فيد ووردت إلى
هذه المدرة أمس مع أخوالي من بني عبس فقلت له زدني إيضاحا زادك الله صلاحا عشت ونعشت فقال
أخبرتني أمي برة وهي كاسمها برة أنها نكحت عام الغارة بماوان رجلا من سراة سروج وغسان فلما
آنس منها الإثقال وكان بأقعة على ما يقال ظعن عنها سرا وهلم جرا فما يعرف أحي هو فيتوقع أم أودع
اللحد البلقع قال أبو زيد فعلمت بصحة العلامات أنه ولدي وصدفني عن التعرف إليه صفر يدي ففصلت عنه
بكبد مرضوضة ودموع مفضوضة فهل سمعتم بأعجب من هذا العجاب فقلنا لا ومن عنده علم الكتاب
فقال أثبتوها في عجائب الاتفاق وخلدوها بطون الأوراق فما سير مثلها قط في الآفاق فأحضرنا الدواة و
أساودها ورقشنا الحكاية على ما سردها ثم استطلعناه عن مرآه في استضمام فتاه فقال إذا أثقل ردني
خف علي أن أكفل ابني فقلنا إن كان يكفيك نصاب من المال ألفناه لك في الحال قال وكيف لا يقنعني
نصاب وهل يحتقر قدره إلا مصاب قال الراوي فالتزم منه كل منا قسطا وكتب له به قطا فشكر عند
ذلك الصنع واستنفد في الثناء الوسع حتى أنا استطلنا القول واستقللنا الطول ثم إنه نشر به من وشي
السمر ما أزرى بالحبر إلى أن أظل التنوير وجشر الصبح المنير فقضيناها ليلة غابت شوائبها إلى أن شابت
ذوائبها وكمل سعودها إلى أن انفطر عودها ولما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقال انهض بنا لنقبض
الصلات ونستنض الأحالات فقد استطارت صدوع كبدي من الحنين إلى ولدي فوصلت جناحه
حتى سنيت نجاحه فحين أحرز العين في صرته برقت أسارير مسرته وقال لي جزيت خيرا عن خطى قدميك
والله خليفتي عليك فقلت أريد أن أتبعك لأشاهد ولدك النجيب وأنافثه لكي يجيب فنظر إلي نظرة
الخادع إلى المخدوع وضحك حتى تغرغرت عيناه بالدموع شعر يا من تظنى السراب ماء . لما رويت الذي رويت

ما بلت ان كثير مكري وان يحل الذي عنيت والله ما بره بعبري ولا لي ابن به اكتنيت وانما لي فنون سحر ابدعت فيها وما اقتديت لم يحكها الاصمعي فيما حكى ولا حاكها الكميت تخذتها وسيلة الى ما تجنيه كفي متى اشتهيت ولو تعافيتها لحالت حالي ولم احو ما حويت فمهد العذر او فسامح ان كنت اجرمت او جنيت ثم انه ودعني ومضى واودع قلبي جمر الغضا

المقامة السادسة وتسمى الحيفاء

روى الحارث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة وقد جرى به ذكر البلاغة فاجمع من حضر من فرسان اليراعة وارباب البراعة على انه لم يبق من ينقح الانشا ويتصرف فيه كيف شاء ولا خلف بعد السلف من يبتدع طريقة غراء ويفترع رسالة عذراء وان المفلق من كتاب هذا الزمان المتمكن من ازمة البيان كالعيال على الاوائل ولو ملك فصاحة سحبان وائل وكان في المجلس كهل جالس في الحاشية عند مواقف الحاشية فكان كلما شط القوم في شوطهم ونشروا العجوة والحجوة من نوطهم ينبئ تخازر طرفه وتشامخ انفه انه مخرنبق لينباع ومجرمز سيمد الباع ونابض يبري النبال ورابض يبغي النضال فلما نثلت الكنائن وفاءت السكائن وركدت الزعازع وكف المنازع وسكن الزماجر وصمت المزجور والزاجر اقبل على الجماعة وقال لقد جئتم شيئا ادا وجرتم عن القصد جدا وعظمتم العظام الرفات وافرطتم في الميل الى من فات وغمصتم جيلكم الذين فيهم لكم اللدات ومعهم انعقدت المودات انسيتم يا جهابذة النقد وموابذة الحل والعقد ما ابرزته طوارف القرائح وبرز فيه الجذع على القارح من العبارات المهذبة والاستعارات المستعذبة والرسائل الموشحة والاساجيع المستملحة وهل للقدما اذا انعم النظر من حضر غير المعاني المطروقة الموارد المعقولة الشوارد الماثورة عنهم لتقادم المولد لا لتقدم الصادر على الوارد واني لاعرف الآن من اذا انشا وشى واذا عبر حبر واذا اوجز اعجز وان اسهب اذهب ومتى اخترع خرع وان بده شده فقال له ناظر الديوان وعين اولئك الاعيان من قارع هذه الصفاة وقريع هذه الصفات فقال انه قرن مجالك وقريع جدالك واذا شئت فرض نجيبا وادع مجيبا لترى عجبا عجيبا فقال له يا هذا ان البغاث بارضنا لا يستنسر والتمييز عندنا بين الفضة والقضة متيسر وقل من استهدف للنضال فخلص من الدا

العضال او استثار نقع الامتحان فلم يقذ بالامتهان فلا تعرض عرضك للمفاضح ولا تعرض عن نصاحة الناصح فقال كل امرء اعرف بوسم قدحه وسيتجلى الليل عن صبحه فتناجت الجماعة فيما يسبر به قليبه وينقد به تقليبه فقال احدهم ذروه في حصتي لارميه بحجر قضيتي فانها عضلة العقد ومحك المنتقد فقلدوه في هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج ابا نعامة فاقبل على الكهل وقال اعلم اني اوالي هذا الوالي وارفغ حالي بالبيان الحالي وكنت استعين على تقويم اودي في بلدي بسعة ذات يدي مع قلة عددي فلما ثقل حاذي وتقاعس شاذي اممته من ارجائي ورجائي ودعوته لاعادة رواي وارواء صداي فهش للوفادة وراح وغدا بالافادة وراح فلما استاذنته في المراح الى المراح على كاهل المراح قال قد ازمعت ان لا ازودك بتاتا ولا اجمع لك شتيتا او تنشئ امام ارتحالك رسالة تودعها شرح حالك حروف احدى كلمتيها يعمها النقط وحروف الاخرى لم يعجمن قط وقد استانيت بباني حولا فما احار قولا ونبهت فكري سنة فما ازداد الا سنة واستعنت بقاطبة الكتاب فكل منهم قطب وتاب فان كنت صدعت عن وصفك باليقين فات باية ان كنت من الصادقين فقال له لقد استسعيت يعبوبا واستسقيت اسكوبا واعطيت القوس باريها واسكنت الدار بانيها ففكر ريثما استجم قريحته واستدر لقحته وقال له الق دواتك وخذ اداتك واكتب

الرسالة الحيفا

الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين واللؤم غض الدهر جفن حسودك يشين والاروع يثيب والمعور يخيب والحلاحل يضيف والماحل يخيف والسمح يغذي والمحك يقذي والعطاء ينجي والمطال يشجي والدعا يقي والمدح ينقي والحر يجزي والالطاط يخزي واطراح ذي الحرمة غي ومحرمة بني الامال بغي وما ضن الا غبين ولا غبن الا ضنين ولا خزن الا شقي ولا قبض راحة تقي وما فتئ وعدك يفي واذا اوك يشفي وهلالك يضيء وحلمك يغضي والاؤك تغني واعداؤك تثني وحسامك يفني وسوددك يقني ومواليك تجتني ومادحك يقتني وسماحك يغيث وسماؤك تغيث ودرك يفيض وردك يغيض ومؤملك شيخ حكاه في ولم يبق له شي امل بظن حصة يثب ومدحك بنخب مهودها تجب ومرامه يخف واذا صره تشف واطرافه تجذب وملامه تجتنب ووداه ضعف سهم شظف وحصته جنف وعمهم قشف وهو في دمع يجب وولهه يدب وهم تضيف وكد ينف لمامول خيب واهمال شيب وعدو يثب

وهل وُجد ونُعِت ولم يُزِغ وُدّه فيَغضب ولا أخبث عوده فيُعضب ولا أنفث صدره فينفض ولا أنشز وصله
فيُغض وما يقتضي كرمك نبذ حُرَمِه فبيّض أمله بتخفيف ألمه بثّ حمدك ابن عالمه بقيت لإماطة شَجَب
وإعطاء نشب ومداواة شجي ومراعاة نفي موصولا بحفض وسرور غضّ ما غشي معهد غنيّ أو خشي
وهمّ عييّ والسلم. فلما فرغ من إملاء رسالته وجلّى في هيجاء البلاغة عن بسالته أرضته الجماعة قولا وفعلا
وأوسعته حفاوة وطولا ثم سئل من أي الشعوب نجاره وفي أي الشعاب وجاره فقال شعر

غسّان أسرتي الصميمه ۞ وسروج تربتي القديمه
فالبيت مثل الشمس إشراقا ۞ ومنزلة جسيمه
والربع كالفردوس مطيبة ۞ ومنزهة وقيمه
واها لعيش كان لي فيها ۞ ولذّات عميمه
أيام أسحب مطرفي في ۞ روضها ماضي العزيمه
أختال في برد الشباب ۞ وأجتلي النعم الوسيمه
لا أتقي نوب الزمان ۞ ولا حوادثه المليمه
فلو أن كربا متلف ۞ لتلفت من كربي المقيمه
أو يفتدى عيش مضى ۞ لفدته مهجتي الكريمه
فالموت خير للفتى ۞ من عيشة عيش البهيمه
تقتاده بُرة الصغار ۞ إلى الهضيمة والعظيمه
وترى السباع تنوشها ۞ أيدي الضباع المستضيمه
والذنب للأيام لولا ۞ شؤمها لم تنب شيمه
ولو استقامت كانت الأحوال ۞ فيها مستقيمه

ثم إن خبره نمى إلى الوالي وملأ فاه باللآلي وسامه أن ينضوي إلى الحاشية ويلي ديوان إنشائه فاحتسبه الحباء
وظلفه عن الولاية الإباء. قال الراوي وكنت عرفت عود شجرته قبل إيناع ثمرته وكدت أنبّه على علوّ قدره قبل
استنارة بدره فأومى إليّ بإيماض جفنه أن لا أجرّد عضبه من جفنه فلما خرج بطين الخرج وفصل فائزا
بالفلج شيّعته قاضيا حق الرعاية ولاحيا له على رفض الولاية فأعرض متبسما وأنشد مترنّما شعر

لجوب البلاد مع المتربه ۞ أحب إليّ من المرتبه
لأن الولاة لهم نبوة ۞ ومعتبة يا لها معتبه
وما فيهم من يرب الصنيع ۞ ولا من يشيد ما رتّبه
فلا تخدعنك لموع السراب ۞ ولا تأت أمرا إذا ما اشتبه
فكم حالم سرّه حلمه ۞ وأدركه الروع لما انتبه

المقامة السابعة البرقعيدية

حكى الحارث بن همام قال أزمعت الشخوص
من برقعيد وقد شمت برق عيد فكرهت الرحلة عن تلك المدينة أو أشهد بها يوم الزينة فلما أظلّ
العيد بفرضه ونفله وأجلب بخيله ورجله اتبعت السنة في لبس الجديد وبرزت مع من برز للتعييد

فحين التأم جمع المصلّى وانتظم وأخذ الزحام بالكظم طلع شيخ في شملتين محجوب المقلتين وقد اعتضد شبه المخلاة
واستقاد لعجوز كالسعلاة فوقف وقفة متهافت وحيّا تحية خافت فلما فرغ من دعائه أجال خمسه في وعائه فأبرز
منه رقاعا قد كتبن بألوان الأصباغ في أوان الفراغ فناولهن عجوزه الحيزبون وأمرها بأن تتوسم الزبون فمن آنست ندى
يديه ألقت ورقة منهن لديه قال فأتاح لي القدر المعتوب رقعة فيها مكتوب شعر لقد أصبحت موقوذا بأوجاع وأوجال
وممنوّا بمحتال ومختال ومغتال ۞ وخوّان من الإخوان قال لي لإقلال ۞ وإعمال من العمال في تضليع آمالي ۞ فكم أُصلى
بإذحال وإمحال وترحال ۞ وكم أخطر في بال ولا أخطر في بال ۞ فليت الدهر لما جار أطفى لي أطفالي ۞ فلولا أن أشبالي
أغلالي وأعلالي ۞ لما جهّزت آمالي إلى آل ولا آل ۞ ولا جرّدت أذيالي على مسحب إذلال ۞ فمحرابي أحرى بي وأسمالي
أسمى لي ۞ فهل حرّ يرى تخفيف أثقالي بمثقال ۞ ويطفي حرّ بلبالي بسربال وسروال ۞ قال الحارث بن همام فلما استعرضت
حلّة الأبيات تقت إلى معرفة ملحمها وراقم علمها فناجاني الفكر بأن الوصلة إليه العجوز وأفتاني بأن حلوان المعرّف يجوز
فرصدتها وهي تستقري الصفوف صفا صفا وتستوكف الأكف كفا كفا وما إن نجح لها عناء ولا رشح على
يدها إناء فلما أكدى استعطافها وكدّها مطافها عادت بالاسترجاع ومالت إلى ارتجاع الرقاع فأنساها الشيطان
ذكر رقعتي فلم تعج إلى بقعتي وآبت إلى الشيخ باكية للحرمان شاكية تحامل الزمان فقال إنا لله وأفوّض أمري إلى الله ولا حول
ولا قوة إلا بالله ثم أنشد شعر لم يبق صاف ولا مصاف ولا معين ولا معين ۞ وفي المساوي بدا التساوي فلا أمين
ولا أمين ۞ ثم قال لها منّي النفس وعدها واجمعي الرقاع وعدّيها فقالت لقد عددتها لما استعدتها فوجدت يد الضياع
قد غالت إحدى الرقاع فقال تعسا لك يا لكاع أنحرم ويحك القنص والحبالة والقبس والذبالة إنها لضغث على إبالة فانصاعت
تقصّ مدرجها وتنشد مدرجها فلما دانتني قرنت بالرقعة درهما وقطعة وقلت لها إن رغبت في المشوف المعلم و
أشرت إلى الدرهم فبوحي بالسر المبهم وإن أبيت أن تشرحي فخذي القطعة واسرحي فمالت إلى استخلاص البدر التم
والإبريز الملتهم وقالت دع جدالك وسل عما بدا لك فاستطلعتها طلع الشيخ وبلدته والشعر وناسج بردته فقالت
إن الشيخ من أهل سروج وهو الذي وشّى الشعر المنسوج ثم خطفت الدرهم خطفة الباشق ومرقت
مروق السهم الراشق فخالج قلبي بأن أبا زيد هو المشار إليه وتأجج كربي لمصابه بناظريه وآثرت أن أفاجيه
وأناجيه وأعجم عوده فأستبين جوده وما كنت لأصل إليه إلا بتخطي رقاب الجمع المنهي عنه في الشرع وعففت أن

ينادي بي قومٌ أو يشير إلى لومُ فلكت تكابي وجعلتُ أشخصه فقد عياني إلى أن انفضّ الحلقة وخفّ الزحمة

تحففتُ إليه وتوسّمتُ على الخاتم جنبيه فإذا المعنيّ المعمّى ابن عبّاس وفراستي فراسة إياس فعرفتُه حينئذٍ

شخصي وأنّه بأحد قفصي وأهبتُ به إلى قرصي فهشّ لمعارفي وعرفاني ولبّى دعوة رغفاني وانطلق وبدا

بزمامه وظلّي إمامه والعجوز تالية الأثافي والرقيب الذي لا يخفى عليه خافي فلما استحلس وكنّي قال لما خاد

أمعنا لك فلك لبس إلا العجوز فقال ومادونها ستر محجوز ثم فتح كريمته ورآى أسواً أمثه فإذا سراجاه يتقدان

كأنّما الفرقدان فابتهجتُ لسلامة بصره وعجبتُ من غرائب سيره ولم يطمئنّ قراري ولا طاوعني اصطباري حتى سألته ما دعاك

إلى التعامي مع سيرك في الموامي وجوبك الموامي وإيغالك في المرامي فتظاهر باللكنة وتشاغل باللهنة حتى إذا

قضى وطره أماد إليّ نظره وقال شعر ولمّا تعامى الدهر وهو أبو الورى عن الرشد في أنحائه ومقاصده تعا

جيتُ حتى قيل إني أخو عمى ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده ثم قال لي انهض إلى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف

وينقّي الكفّ وينعّم البشرة ويعطّر النكهة ويشدّ اللثة ويقوّي المعدة وليكن نظيف الظرف أرج العرف

فتيّ الدقّ ناعم السحق يحسبه اللامس ذرورًا وتخاله الناشق كافورًا واقرن به خلالة نقيّة الأصل محبوبة الوصل

أنيقة الشكل مدعاة إلى الأكل تحاقة الصبّ ونحالة العضب وآلة الحرب ولدونة الغصن الرطب قال فنهضتُ

فيما أمر لأدرأ عنه الغمر ولم أهم إلى أنه قصد أن يخدع بإدخالي المخدع ولا تطبّيت أنه سخر من الرسول في

استدعاء الخلالة والغسول فلما عدتُ بالملتمس في أقرب من رجع النفس وجدتُ الجوّ قد خلا والشيخ والشيخة

قد أجفلا فاستشطتُ من مكره غضبًا وأوغلتُ في إثره طلبًا فكان كمن قُمس في الماء أو عُرّج به إلى عنان السماء

المقامة الثامنة وهي المعرّية

أخبر الحارث بن همام قال رأيت من أعاجيب الزمان أن تقدّم خصمان

إلى قاضي معرّة النعمان أحدهما قد ذهب منه الأطيبان والآخر كأنه قضيب البان فقال الشيخ أيّد الله القاضي

كما أيّد بين المتقاضيين إنه كانت لي مملوكة رشيقة القدّ أسيلة الخدّ صبور على الكدّ تخبّ أحيانًا كالنهد وترقد

أطوارًا في المهد وتجد في تمّوز مسّ البرد ذات عقل وعنان وحدّ وسنان وكفّ ببنان وفم بلا أسنان

تلدغ بلسان نضناض وترفل في ذيل فضفاض وتجلّى في سواد وبياض وتسقى ولكن من غير حياض ناصحة

خدعة خرّاجة ولّاجة مطبوعة على المنفعة مطواعة في الضيق والسعة إذا قطعت وصلت ومتى فصلتها عنك

انفصلت وطالما خدمتك فحملت وربما جنت عليك فآلمت وملّت وإن هذا الفتى استخدمنيها لغرض

فأخدمته إيّاها بلا عوض على أن يجتني نفعها ولا يكلّفها إلا وسعها فأولج فيها متاعه وأطال بها

استمتاعه ثم أعادها وقد أفضاها وبذل عنها قيمة لا أرضاها فقال الحدث أمّا الشيخ فأصدق من

القطا وأمّا الإفضاء ففرط عن خطاء وقد رهنته على أرش ما أوهنته مملوكًا لي متناسب الطرفين منتسبًا

إلى القين تنافى التبر والتبن يقارن محلّه سواد العين يفشي الإحسان وينشي الاستحسان ويغذو

الإنسان ويتحامى اللسان إن سوّد جاد أو وسم أجاد وإذا زوّد وهب الزاد وما استزيد زاد لا يستقرّ

بمغنى وقلّما ينكح إلا مثنى يسخو بموجوده ويسمو عند جوده وينقاد مع قرينه وإن لم يكن من طينته

ويستمتع بزينته وإن لم يطمع في لينته فقال لهما القاضي إمّا أن تبينا وإلا فبينا فابتدر الغلام وقال شعر

أعارني إبرة لأرفو أطمارًا عفاها البلى وسوّدها فانخرمت في يدي على خطاء مني لما جذبتُ مقودها

فلم ير الشيخ أن يسامحني بأرشها إذ رأى تأوّدها بل قال هات إبرة تماثلها أو قيمة بعد أن تجوّدها

واعتاق ميلي رهنًا لديه وناهيك بها سبّة تزوّدها فالعين مرهاء منه ويدي تقصر عن أن تلكّ مروّدها

فاستبدّ الشيخ عود مكسبه وأدّى لي لكن بعودها فأقبل القاضي على الشيخ وقال إيه بغير تمويه فقال الشيخ شعر

بالمشعر الحرام ومن ضمّ من الناسكين خيف منى لو ساعفتني الأيام لم ترني مرتهنًا ميله الذي رهنا

ولا تصدّيتُ أبتغي بدلا من إبرة غالها ولا ثمنا لكنّ قوس الخطوب ترشقني بمصميات من هاهنا وهنا

وخبر حالي كخبر حالته ضرًّا وبؤسًا وغربة وضنى قد عدل الدهر بيننا فأنا نظيره في الشقاء وهو أنا

لا هو يستطيع فكّ مروده لما غدا في يديّ مرتهنا ولا مجالي لصبوة ذات يد فيها اتساع للعفو عن جنا
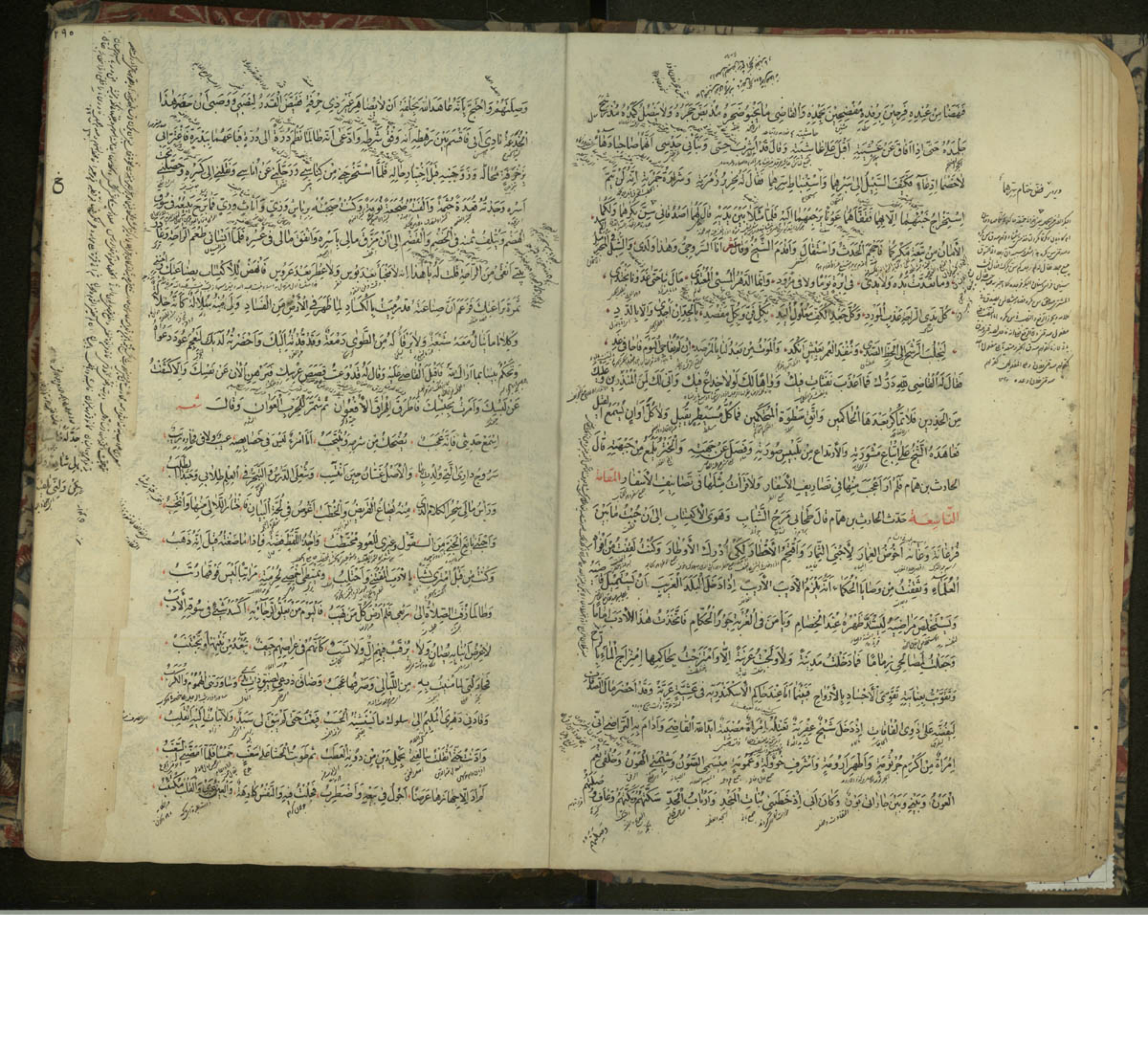
فهذه قصتي وقصته فانظر إلينا وبيننا ولنا فلما وعى القاضي قصصهما وتبيّن خصاصتهما وتخصّصهما أبرز

لهما دينارًا من تحت مصلّاه وقال اقطعا به الخصام وافصلاه فتلقّفه الشيخ دون الحدث واستخلصه على

الجدّ لا العبث وقال للحدث نصفه لي بسهم مبرّتي وسهمك لي عن أرش إبرتي ولستُ عن الحقّ أميل فقم وخذ

الميل فعرا الحدث لما حدث اكتئاب وجم له قلب القاضي وهيّج أسفه على الدينار الماضي إلا أنه جبر الفتى وباله

بدريهمات رضخ بها له وقال لهما اجتنبا المعاملات وادرءا المخاصمات ولا تحضراني في المحاكمات فما عندي كيس الغرامات
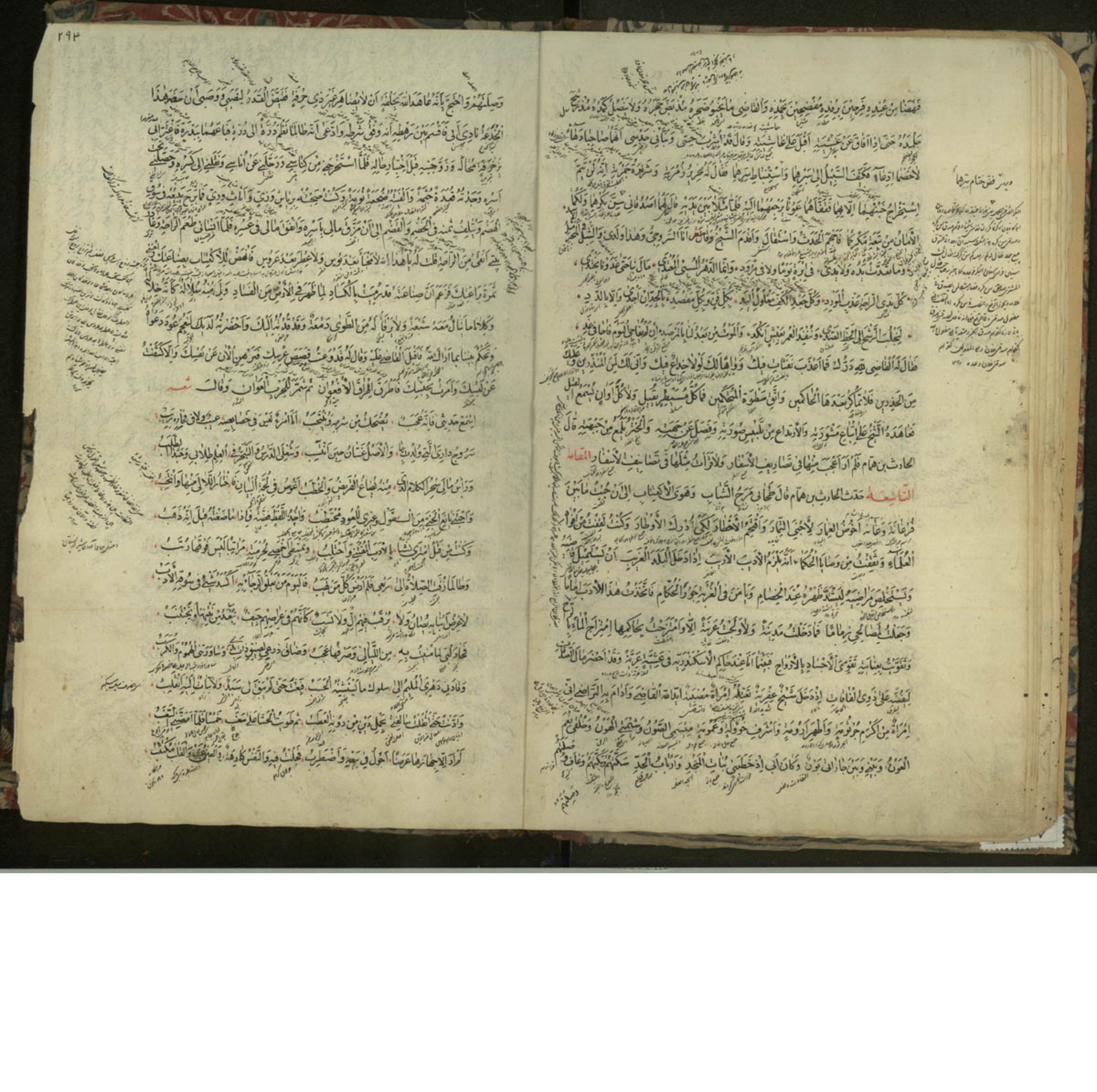


فقبضا من عنده فرحين برفده مفتضحين بجده والقاضي ما يخبو ضجره مذ نضّ حجره ولا ينصل كمده مذ رشح
جلمده حتى إذا أفاق عن غشيته أقبل على غاشيته وقال قد أشرب حسّي وبثّ إليّ حدسي أنهما صاحبا دهاء
لا خصما ادّعاء فكيف السبيل إلى سبرهما واستنباط سرّهما فقال له نحرير زمرته وشرارة جمرته إنه لن يتم
استخراج خبئهما إلا بهما فقفّاهما عونا يرجعهما إليه فلما مثلا بين يديه قال لهما اصدقاني سنّ بكركما ولكما
الأمان من تبعة مكركما فأحجم الحدث واستقال وأقدم الشيخ وقال أنا السروجي وهذا ولدي • والشبل في المخبر مثل الأسد
• وما تعدّت يده ولا يدي • في بُرة يوما ولا في مرود • وإنما الدهر المسيء المعتدي • مال بنا حتى غدونا نجتدي •
• كل ندي الراحة عذب المورد • وكل جعد الكف مغلول اليد • بكل فن وبكل مقصد • بالجد إن أجدى وإلا بالدد •
• لنجلب الرشح إلى الحظ الصدي • وننفد العمر بعيش أنكد • والموت من بعد لنا بالمرصد • إن لم يفاج اليوم فاجا في غد •
فقال له القاضي لله درك فما أعذب نفثات فيك وواها لك لولا خداع فيك وإني لك لمن المنذرين وعليك
من المحذرين فلا تماكر بعدها الحاكمين واتق سطوة المتحكمين فما كل مسيطر يقيل ولا كل أوان يسمع القيل
فعاهده الشيخ على اتباع مشورته والارتداع عن تلبيس صورته وفصل عن حضرته والختر يلمع من جبهته قال
الحارث بن همام فلم أر أعجب منها في تصاريف الأسفار ولا قرأت مثلها في تصانيف الأسفار

المقامة التاسعة

حدث الحارث بن همام قال طحا بي مرح الشباب وهوى الاكتساب إلى أن جبت ما بين
فرغانة وغانة أخوض الغمار لأجني الثمار وأقتحم الأخطار لكي أدرك الأوطار وكنت لقفت من أفواه
العلماء وثقفت من وصايا الحكماء أنه يلزم الأديب الأريب إذا دخل البلد الغريب أن يستميل قاضيه
ويستخلص مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام ويأمن في الغربة جور الحكام فاتخذت هذا الأدب إماما
وجعلته لمصالحي زماما فما دخلت مدينة ولا ولجت عرينة إلا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح
وتقويت بعنايته تقوّي الأجساد بالأرواح فبينما أنا عند حاكم الإسكندرية في عشية عرية وقد أحضر مال الصدقات
ليفضه على ذوي الفاقات إذ دخل شيخ عفرية تعتله امرأة مصبية فقالت أيد الله القاضي وأدام به التراضي إني
امرأة من أكرم جرثومة وأطهر أرومة وأشرف خؤولة وعمومة ميسمي الصون وشيمتي الهون وخلقي نعم
العون وبيني وبين جاراتي بون وكان أبي إذا خطبني بناة المجد وأرباب الجد سكّتهم وبكّتهم وعاف
وصلتهم واحتج بأنه عاهد الله بحلفة أن لا يصاهر غير ذي حرفة فقيّض القدر لنصبي ووصبي أن حضر هذا
الخدعة نادي أبي فأقسم بين رهطه أنه وفق شرطه وادعى أنه طالما نظم درة إلى درة فباعهما ببدرة فاغتر أبي
بزخرف محاله وزوجنيه قبل اختبار حاله فلما استخرجني من كناسي ورحّلني عن أناسي ونقلني إلى كسره وحصّلني
تحت أسره وجدته قعدة جثمة وألفيته ضجعة نومة وكنت صحبته برياش وزيّ وأثاث وريّ فما برح يبيعه في سوق
الهضم ويتلف ثمنه في الخضم والقضم إلى أن مزّق مالي بأسره وأنفق مالي في عسره فلما أنساني طعم الراحة وغادر
بيتي أنقى من الراحة قلت له يا هذا إنه لا مخبأ بعد بوس ولا عطر بعد عروس فانهض للاكتساب بصناعتك واجن
ثمرة براعتك فزعم أن صناعته قد رميت بالكساد لما ظهر في الأرض من الفساد ولي منه سلالة كأنها خلالة
وكلانا ما ينال معه شبعة ولا ترقأ له من الطوى دمعة وقد قدته إليك وأحضرته لديك لتعجم عود دعواه
وتحكم بيننا بما أراك الله فأقبل القاضي عليه وقال له قد وعيت قصص عرسك فبرهن الآن عن نفسك وإلا كشفت
عن لبسك وأمرت بحبسك فأطرق إطراق الأفعوان ثم شمّر للحرب العوان وقال شعر

• اسمع حديثي فإنه عجب • يضحك من شرحه وينتحب • أنا امرؤ ليس في خصائصه • عيب ولا في فخاره ريب •
• سروج داري التي ولدت بها • والأصل غسان حين أنتسب • وشغلي الدرس والتبحر في العلم • طلابي وحبذا الطلب •
• ورأس مالي سحر الكلام الذي • منه يصاغ القريض والخطب • أغوص في لجة البيان فأختار • اللآلي منها وأنتخب •
• وأجتني اليانع الجني من القول • وغيري للعود محتطب • وآخذ اللفظ فضة فإذا • ما صغته قيل إنه ذهب •
• وكنت من قبل أمتري نشبا • بالأدب المقتنى وأحتلب • ويمتطي أخمصي لحرمته • مراتبا ليس فوقها رتب •
• وطالما زفّ بالصلات إلى • ربعي فلم أرض كل من يهب • فاليوم من يعلق الرجاء به • أكسد شيء في سوقه الأدب •
• لا عرض أبنائه يصان ولا • يرقب فيهم إلّ ولا نسب • كأنهم في عراصهم جيف • يبعد من نتنها ويجتنب •
• فحار لبي لما منيت به • من الليالي وصرفها عجب • وضاق ذرعي لضيق ذات يدي • وساورتني الهموم والكرب •
• وقادني دهري المليم إلى • سلوك ما يشينه الحسب • فبعت حتى لم يبق لي سبد • ولا بتات أكنّه العلب •
• وادّنت حتى أثقلت كاهلي • بحمل دين من دونه العطب • ثم طويت الحشا على سغب • خمسا فلما أمضّني السغب •
• لم أر إلا جهازها عرضا • أجول في بيعه وأضطرب • فجلت فيه والنفس كارهة • والعين عبرى والقلب مكتئب •



فقصّا من عنده فرحين بوعده، منصرفين بنقده، والقاضي ما يخبو ضجره، مذ بضّ حجره، ولا ينصل كمده، مذ رشح
جلمده، حتى إذا أفاق عن غشيته، أقبل على غاشيته، وقال قد أشرب حسّي، ونبّأني حدسي، أنهما صاحبا دهاء
لا خصما ادّعاء، فكيف السبيل إلى سبرهما، واستنباط سرّهما، فقال له نحرير زمرته، وشرارة جمرته، إنه لن يتم
استخراج خبئهما، إلا بهما، فقفّاهما عونًا يرجعهما إليه، فلما مثلا بين يديه، قال لهما اصدقاني سنّ بكرهما، ولكما
الأمان من تبعة مكركما، فأحجم الحدث واستقال، وأقدم الشيخ وقال شعر أنا السروجي وهذا ولدي، والشبل في المخبر مثل الأسد

وما تعدّت يده ولا يدي، في بُرة يومًا ولا في مِرود، وإنما الدهر المسيء المعتدي، مال بنا حتى غدونا نجتدي
كلّ ندي الراحة عذب المورد، وكلّ جعد الكف مغلول اليد، بكل فن وبكل مقصد، بالجد إن أجدى وإلا بالدد
ليجلب الرشح إلى الحظ الصدي، وننفد العمر بعيش أنكد، والموت من بعد لنا بالمرصد، إن لم يفاج اليوم فاجا في غد

قال له القاضي لله درّك، فما أعذب نفثات فيك، وواهًا لك لولا خداع فيك، وإني لك لمن المنذرين، وعليك
من الحذرين، فلا تماكر بعدها الحاكمين، واتق سطوة المتحكمين، فما كل مسيطر يقيل، ولا كل أوان يسمع القيل
فعاهده الشيخ على اتباع مشورته، والارتداع عن تلبيس صورته، وفصل عن حضرته، والخزي يلمع من جبهته، قال
الحارث بن همام فلم أر أعجب منها في تصاريف الأسفار، ولا قرأت مثلها في تصانيف الأسفار

المقامة التاسعة

حدث الحارث بن همام قال طحا بي مرح الشباب، وهوى الاكتساب، إلى أن جبت ما بين
فرغانة وغانة، أخوض الغمار لأجني الثمار، وأقتحم الأخطار لكي أدرك الأوطار، وكنت لقفت من أفواه
العلماء، وثقفت من وصايا الحكماء، أنه يلزم الأديب الأريب، إذا دخل البلد الغريب، أن يستميل قاضيه
ويستخلص مراضيه، ليشتد ظهره عند الخصام، ويأمن في الغربة جور الحكام، فاتخذت هذا الأدب إمامًا
وجعلته لمصالحي زمامًا، فما دخلت مدينة، ولا ولجت عرينة، إلا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح
وتقويت بعنايته تقوّي الأجساد بالأرواح، فبينما أنا عند حاكم الإسكندرية، في عشية عرية، وقد أحضر مال الصدقات
ليفضّه على ذوي الفاقات، إذ دخل شيخ عفرية، تعتله امرأة مصبية، فقالت أيد الله القاضي، وأدام به التراضي، إني
امرأة من أكرم جرثومة، وأطهر أرومة، وأشرف خؤولة وعمومة، ميسمي الصون، وشيمتي الهون، وخلقي نعم
العون، وبيني وبين جاراتي بون، وكان أبي إذا خطبني بناة المجد، وأرباب الجد، سكّتهم وبكّتهم، وعاف وصلتهم

وصلتهم، واحتجّ بأنه عاهد الله بحلفة، أن لا يصاهر غير ذي حرفة، فقيّض القدر لنصبي ووصبي، أن حضر هذا
الخدعة نادي أبي، فأقسم بين رهطه أنه وفق شرطه، وادّعى أنه طالما نظم درّة إلى درّة، فباعهما ببدرة، فاغترّ أبي
بزخرف محاله، وزوّجنيه قبل اختبار حاله، فلما استخرجني من كناسي، ورحّلني عن أناسي، ونقلني إلى كسره، وحصّلني
تحت أسره، وجدته قعدة جثمة، وألفيته ضجعة نومة، وكنت صحبته برياش وزي، وأثاث وري، فما برح يبيعه في سوق
الهضم، ويتلف ثمنه في الخضم والقضم، إلى أن مزّق مالي بأسره، وأنفق مالي في عسره، فلما أنساني طعم الراحة، وغادر
بيتي أنقى من الراحة، قلت له يا هذا إنه لا مخبأ بعد بوس، ولا عطر بعد عروس، فانهض للاكتساب بصناعتك، واجن
ثمرة براعتك، فزعم أن صناعته قد رميت بالكساد، لما ظهر في الأرض من الفساد، ولي منه سلالة، كأنها خلالة
والكلا منا ما ينال معه شبعة، ولا يرقأ له من الطوى دمعة، وقد قدته إليك، وأحضرته لديك، لتعجم عود دعواه
وتحكم بيننا بما أراك الله، فأقبل القاضي عليه، وقال له قد وعيت قصص عرسك، فبرهن الآن عن نفسك، وإلا كشفت
عن لبسك، وأمرت بحبسك، فأطرق إطراق الأفعوان، ثم شمّر للحرب العوان، وقال شعر

اسمع حديثي فإنه عجب، يضحك من شرحه وينتحب، أنا امرؤ ليس في خصائصه عيب، ولا في فخاره ريب
سروج داري التي ولدت بها، والأصل غسان حين أنتسب، وشغلي الدرس والتبحر في العلم طلابي، وحبذا الطلب
ورأس مالي سحر الكلام الذي، منه يصاغ القريض والخطب، أغوص في لجة البيان فأختار اللآلي منها وأنتخب
وأجتني اليانع الجني من القول، وغيري للعود يحتطب، وآخذ اللفظ فضة فإذا، ما صغته قيل إنه ذهب
وكنت من قبل أمتري نشبًا، بالأدب المقتنى وأحتلب، ويمتطي أخمصي لحرمته، مراتبًا ليس فوقها رتب
وطالما زفت الصلات إلى ربعي، فلم أرض كل من يهب، فاليوم من يعلق الرجاء به، أكسد شيء في سوقه الأدب
لا عرض أبنائه يصان ولا، يرقب فيهم إلّ ولا نسب، كأنهم في عراصهم جيف، يبعد من نتنها ويجتنب
فحار لبي لما منيت به، من الليالي وصرفها عجب، وضاق ذرعي لضيق ذات يدي، وساورتني الهموم والكرب
وقادني دهري الملم إلى، سلوك ما يشينه الحسب، فبعت حتى لم يبق لي سبد، ولا بتات إليه أنقلب
وادّنت حتى أثقلت بالعنا، تحمّل دين من دونه العطب، ثم طويت الحشا على سغب، خمسًا فلما أمضّني اللغب
لم أر إلا جهازها عرضًا، أجول في بيعه وأضطرب، فجلت فيه والنفس كارهة، والعين عبرى والقلب مكتئب

وما تجاوزتُ ما أذنت به حدّ التراضي فحدث العتب فإن يكن غاظها توهّمها أنّي بالنظم أكتسب
أو أنّني إذ عرفت خطبتها زخرفت قولي لينجح الأرب فوالذي سارت الرفاق إلى كعبته تستحثّها النجب
ما المكر بالمحصنات من خُلُقي ولا شعاري التمويه والكذب ولا يدي مذ نشأت نِيط بها إلّا مواضي اليراع والكتب
بل فكرتي تنظم القلائد لا كفّي وشعري المنظوم لا السخب وهذه الحرفة التي شار إلى ما كنت أحوي بها وأحتلب
فأذن لشرحي كما أذنت لها ولا تراقب واحكم بما يجب قال فلمّا أحكم ما شاده وأكمل إنشاده عطف القاضي
إلى الفتاة بعد أن شُغف بالأبيات وقال أما إنّه قد ثبت عند جميع الحكّام وولاة الأحكام انقراض جيل
الكرام وميل الأيّام إلى اللئام وإنّي لإخال بعلك صدوقاً في الكلام بريئاً من الملام وها هو قد اعترف لك
بالقرض وصرّح عن المحض وبيّن مصداق النظم وتبيّن أنّه معروق العظم وإعنات المعذر ملامة وحبس
المعسر مأثمة وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة فارجعي إلى خدرك واعذري أبا عذرك
ونهنهي عن غربك وسلّمي لقضاء ربّك ثمّ إنّه فرض لهما في الصدقات حصّة وناولهما من دراهمها قبضة وقال علّلا
بهذه العُلالة وتندّيا بهذه البُلالة واصبرا على كيد الزمان وكدّه فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فنهضا
وللشيخ فرحة المطلق من الإسار وهزّة الموسر بعد الإعسار قال الراوي وكنت عرفت أنّه أبو زيد ساعة بزغ شمسه
ونزغ عرسه وكدت أفصح عن أفانينه وأثمار أفانينه ثمّ أشفقت من عثور القاضي على بهتانه وتزوير لسانه فلا
يرى عند عرفانه أن يرشّحه لإحسانه فأحجمت عن القول إحجام المرتاب وطويت ذكره كطيّ السجلّ للكتاب إلّا أنّي
قلت بعدما فصل ووصل إلى ما وصل لو أنّ لنا من ينطلق في إثره لأتانا بفصّ خبره وما ينشر من حبره فأتبعه
القاضي أحد أمنائه وأمره بالتجسّس عن أنبائه فما لبث أن رجع متدهدهاً وقهقر مقهقهاً فقال له القاضي مهيم
يا أبا مريم فقال لقد عاينت عجباً وسمعت ما أنشأ لي طرباً فقال له ماذا رأيت وما الذي وعيت فقال
لم يزل الشيخ مذ خرج يصفّق بيديه ويخالف بين رجليه ويغرّد بملء شدقيه ويقول كدت أصلى بليّة
من وقاح شمّريّة وأزور السجن لولا حاكم الإسكندريّة فضحك القاضي حتّى هوت دنّيّته وذوت
سكينته فلمّا فاء إلى الوقار وعقّب الاستغراب بالاستغفار قال اللهمّ بحرمة عبادك المقرّبين
حرّم حبسي على المتأدّبين ثمّ قال لذلك الأمين عليّ به فانطلق مجدّاً في طلبه ثمّ عاد بعد لأي مخبراً بنأيه

فقال القاضي أما إنّه لو حضر لكفي الحذر ثمّ لأوليته ما هو به أولى ولأريته أنّ الآخرة خير من الأولى قال
الحارث بن همّام فلمّا رأيت صغو القاضي إليه وفوت ثمرة التنبيه عليه غشيتني ندامة الفرزدق حين أبان النوار و
الكسعي لمّا استبان النهار

المقامة العاشرة وتسمّى الرحبيّة

حكى الحارث بن همّام قال هتف
بي داعي الشوق إلى رحبة مالك بن طوق فلبّيته ممتطياً شملة ومنتضياً عزمة مشمعلّة فلمّا ألقيت بها المراسي و
شددت أمراسي وبرزت من الحمّام بعد سبت راسي رأيت غلاماً أُفرغ في قالب الجمال وأُلبس من الحسن حلّة
الكمال وقد اعتلق شيخ بردنه يدّعي أنّه فتك بابنه والغلام ينكر عرفانه ويكبر فرقانه والخصام بينهما مستطار الشرار
والزحام عليهما يجمع بين الأخيار والأشرار إلى أن تراضيا بعد اشتطاط اللدد بالتنافر إلى والي البلد وكان ممّن يزنّ
بالهنات ويغلب حبّ البنين على البنات فأسرعا إلى ناديه كالسليك في عدوته فلمّا حضراه جدّد الشيخ دعواه
واستدعى عدواه فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غرّته وطرّ عقله بتصفيف طرّته فقال إنّها أفيكة أفّاك
على غير سفّاك وعضيهة محتال على من ليس بمغتال فقال الوالي للشيخ إن شهد لك عدلان من المسلمين وإلّا
فقال الشيخ إنّه جدّله خالياً وسفك دمه خالياً فأنّى لي شاهد ولم يكن ثمّ مشاهد ولكن ولّني اليمين
فاستوف منه اليمين ليبين لك أيصدق أم يمين فقال له أنت المالك لذلك مع وجدك المتهالك على
الهالك فقال الشيخ للغلام قل والذي زيّن الجباه بالطرر والعيون بالحور والحواجب بالبلج والمباسم بالفلج والجفون
بالسقم والأنوف بالشمم والخدود باللهب والثغور بالشنب والبنان بالترف والخصور بالهيف إنّي ما قتلت ابنك
سهواً ولا عمداً ولا جعلت هامته لسيفي غمداً وإلّا فرمى الله جفني بالعمش وخدّي بالنمش وطرّتي بالجلح وطلعتي
بالكلح وورد وجنتي بالبهار ومسكي بالبخار وبدري بالمحاق وفضّتي بالإحراق وشعاعي بالظلام ودواتي بالأقلام
فقال الغلام الاصطلاء بالبليّة ولا الإيلاء بهذه الأليّة والانقياد للقود ولا الحلف بما لم يحلف به أحد وأبى
الشيخ إلّا تجريعه اليمين التي اخترعها وأمقر له جرعها ولم يزل التلاحي بينهما يستعر ومحجّة التراضي تعتور والغلام في ضمن
تأبّيه يجلب قلب الوالي بتلوّيه ويطمعه في أن يلبّيه إلى أن ران هواه على قلبه وألتّ لمّته فسوّل له الوجد الذي بُهت به
والطمع الذي توهّمه أن يخلّص الغلام ويستخلصه وأن ينقذه من حبالة الشيخ ثمّ يقتنصه فقال للشيخ هل لك
فيما هو أليق بالأولى وأقرب إلى التقوى فقال إلام تشير لأقفوه ولا أقف فيه فقال أرى أن تقصر عن القيل والقال
وتقتصر منه على مائة مثقال لأتحمّل منها بعضاً وأجبي لك الباقي عرضاً فقال الشيخ ما منّي خلاف فلا يكن وعدك

إخلاف مقته الوالي عشرين ووزّع على فرعه بتكملة خمسين ورقّ ثوب الأصيل وانقطع لأجله صوت
التحصيل فقال له خذ ما راج ودع عنك اللجاج وعليّ في غد أن أتوصل إلى أن ينضّ لك الباقي وتحصل فقال
الشيخ أقبل منك على أن ألازمه ليلتي وبرعاه إنسان مقلتي حتى إذا أعفي بعد إسفار الصبح بما بقي من مال
الصلح تخلصت قابلته من قوب ونجا براءة الذئب من دم ابن يعقوب فقال له الوالي ما أراك حكمت
شططا ولا رمت فرطا قال الحارث بن همام فلما رأيت حجج الشيخ كحجج السريجية علمت أنه علم السروجية
فلبثت إلى أن زهرت نجوم الظلام وانتثرت عقود الزحام ثم قصدت فناء الوالي فإذا الشيخ للفتى كالي
فنشدته الله أهو أبو زيد فقال إي ومحلّ القسم فقلت له من هذا الغلام الذي هجت له الأحلام قال هو
في النسب فرخي وفي المكسب فخّي فقلت هلّا اكتفيت بمحاسن فطرته وكفيت الوالي الافتتان بطرّته
فقال لو لم تبرز جبهته السين لما قنصت الخمسين ثم قال أتبيت الليلة عندي لنطفي نار الجوى وندبر بالهوى
من النوى فقد أجمعت على أن أنسلّ بسحرة وأصلي قلب الوالي نار حسرة قال فقضيت الليلة معه في سمر
أنق من حديقة زهر وخميلة شجر إلى أن لألأ الأفق ذنب السرحان وآن انبلاج الفجر وحان ركب ابن العبرا
وأذاق الوالي عذاب الحريق وسلّم إليّ ساعة الفراق رقعة محكمة الإلصاق وقال ادفعها إلى الوالي إذا
القرار وتحقق منا الفرار ففضضتها فعل المتلمّس من مثل صحيفة المتلمّس فإذا فيها مكتوب

شعر
قل لوالٍ غادرته بعد بيني ... سادماً نادماً يعضّ اليدين ... سلب الشيخ ماله وفتاه لبّه
فاصطلى لظى حسرتين ... جاد بالعين حين أعمى هواه عينه ... فانثنى بلا عينين ... ولئن جلّ
ما عراك كما جلّ لدى المسلمين رزء الحسين ... خفّض الحزن يا معنّى فما يجدي طلاب الآثار من بعد
عين ... فقد اعتضت منه فهماً وحزماً ... واللبيب الأريب يبغي ذين ... فاغضض من بعدها المطامع
واعلم أن صيد الظباء ليس بهين ... لا ولا كل طائر يلج الفخ ولو كان محلقاً باللجين ... ولكم من سعى ليقنص قنصا
فانثنى ولم يأت غير خفّي حنين ... فتصبّر ولا تلم كل برق ... رب برق فيه صواعق حين ... واغضض
الطرف تسترح من غرام ... تكتسي فيه ثوب ذل وشين ... فبلاء الفتى اتباع هوى النفس ... وبذر الهوى طموح
العين ... قال الراوي [illegible] رقعته شذر مذر ولم أبل أعذل أم عذر

المقامة الحادية عشرة
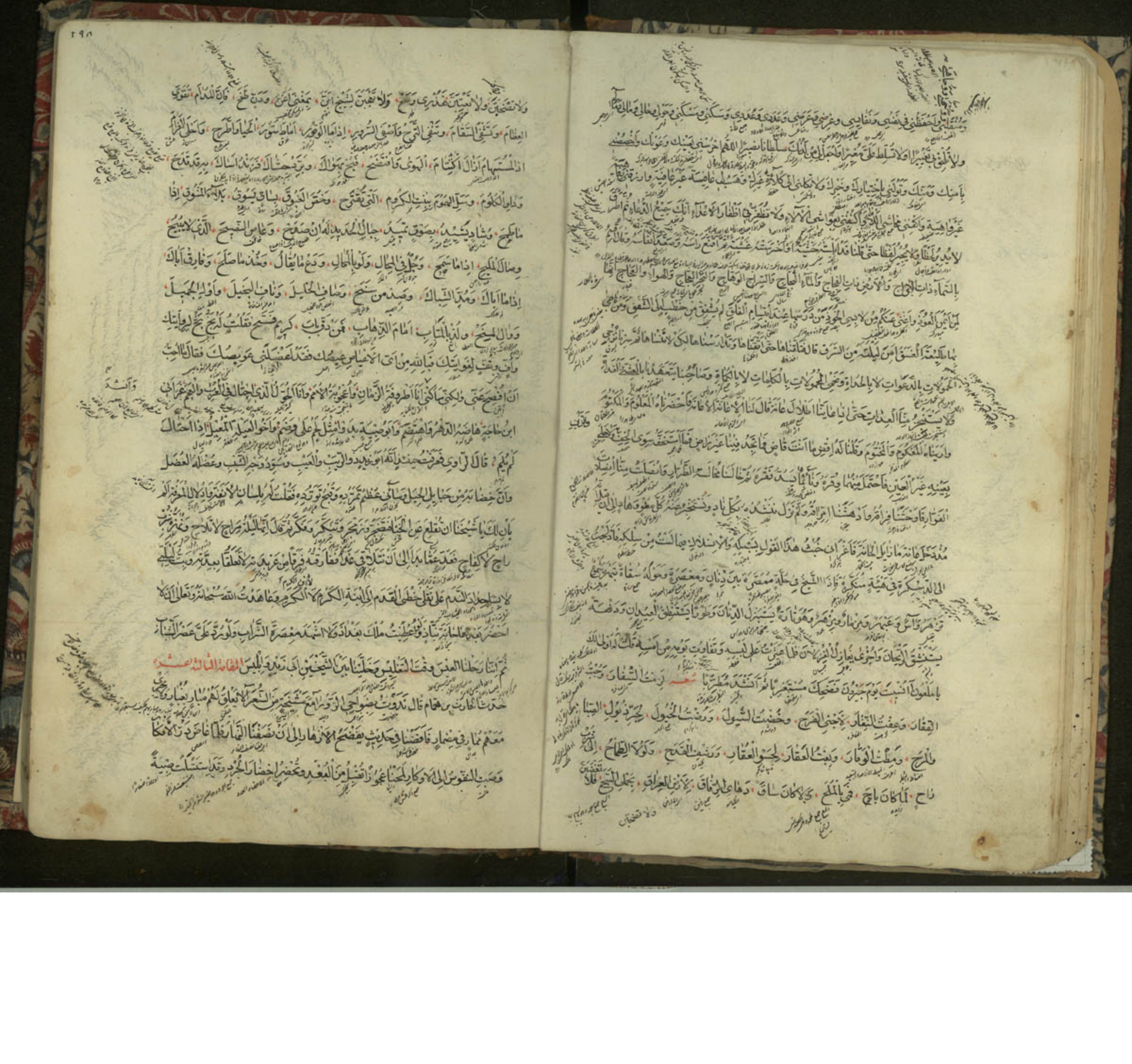
حدث

حدث الحارث بن همام قال آنست من قلبي القساوة حين حللت ساوة فأخذت بالخبر المأثور في مداواتها
في زيارة القبور فلما صرت إلى محلة الأموات وكفات الرفات رأيت جمعاً على قبر يحفر ومجوذ يقبر فانحزت إليهم
متفكراً في المآل متذكراً من درج من الآل فلما ألحد الميت وفات قول ليت أشرف شيخ من رباوة متخصراً بهراوة
وقد لفع وجهه بردائه ونكر شخصه لدهائه فقال لمثل هذا فليعمل العاملون فاذكروا أيها الغافلون وشمروا
أيها المقصرون وأحسنوا النظر أيها المتبصرون ووقوفكم في صرح مجرح عن وصفه الواصفون ما لكم لا يحزنكم دفن
الأتراب ولا يهولكم هيل التراب ولا تعبأون بنوازل الأحداث ولا تستعدون لنزول الأجداث ولا
تستعبرون لعين تدمع ولا تعتبرون بنعي يسمع ولا ترتاعون لإلف يفقد ولا تلتاعون لمناحة تعقد
يشيع أحدكم نعش الميت وقلبه تلقاء البيت ويشهد مواراة نسيبه وفكره في استخلاص نصيبه ويخلي
بين وده ودوده ثم يخلو بمزماره وعوده طالما أسيتم على انثلام الحبة وتناسيتم اخترام الأحبة واستكثرتم
الحسرة واستهنتم بافتراق الأسرة وضحكتم عند الدفن ولا ضحككم ساعة الزفن وتبخترتم خلف الجنائز ولا تبخترتم
يوم قبض الجوائز وأعرضتم عن تعديد النوادب إلى إعداد المآدب وعن تحرق الثواكل إلى التأنق في المآكل لا تبالون بمن
بال ولا تخطرون ذكر الموت ببال حتى كأنكم قد علقتم من الحمام بذمام أو حصلتم من الزمان على أمان أو وثقتم بسلامة
الذات أو تحققتم مسالمة هادم اللذات كلا ساء ما تتوهمون ثم كلا سوف تعلمون ثم أنشد شعر
أيا من يدّعي الفهم ... إلى كم يا أخا الوهم
تعبّي الذنب والذم ... وتخطي الخطأ الجم ... أما بان لك العيب ... أما أنذرك الشيب ... وما في نصحه ريب ... ولا سمعك قد صم
أما نادى بك الموت ... أما أسمعك الصوت ... أما تخشى من الفوت ... فتحتاط وتهتم ... فكم تسدر في السهو ... وتختال من الزهو
وتنصب إلى اللهو ... كأن الموت ما عم ... وحتام تجافيك ... وإبطاء تلافيك ... طباعاً جمعت فيك ... عيوباً شملها انضم
إذا أسخطت مولاك ... فما تقلق من ذاك ... وإن أخفق مسعاك ... تلظيت من الهم ... وإن لاح لك النقش ... من الأصفر تهتش
وإن مر بك النعش ... تغاممت ولا غم ... تعاصي الناصح البر ... وتعتاص وتزور ... وتنقاد لمن غر ... ومن مان ومن نم
وتسعى في هوى النفس ... وتحتال على الفلس ... وتنسى ظلمة الرمس ... ولا تذكر ما ثم ... ولو لاحظك الحظ ... لما
طاح بك اللحظ ... ولا كنت إذا الوعظ ... جلا الأحزان تغتم ... ستذري الدم لا الدمع ... إذا عاينت لا جمع
يقي في عرصة الجمع ... ولا الخال ولا العم ... كأني بك تنحط ... إلى اللحد وتنغط ... وقد أسلمك الرهط ... إلى أضيق من سم

هنالك الجسم ممدود لينتاطه الدود إلى أن ينخر العود ويمسي العظم قد رم ومن بعد فلا بد من العرض إذا اعتد
صراط جسره مد على النار لمن أم فكم من مرشد ضل ومن ذي عزة ذل وكم من عالم زل وقال الخطب قد طم
فبادر أيها الغمر لما يحلو به المر فقد كاد يهي العمر وما أقلعت عن ذم ولا تركن إلى الدهر وإن لان
وإن سر فتلفى كمن اغتر بأفعى تنفث السم وخفض من تراقيك فإن الموت لاقيك وساع في تراقيك
وما ينكل إن هم وجانب صعر الخد إذا ساعدك الجد وزم اللفظ إن ند فما أسعد من زم
ونفس عن أخي البث وصدقه إذا نث ورم العمل الرث فقد أفلح من رم ورش من ريشه انحص
بما عم وما خص ولا تأس على النقص وعاد الخلق الرذل وعود كفك البذل ولا تستمع العذل
ونزهها عن الضم وزود نفسك الخير ودع ما يعقب الضير وهيئ مركب السير وخف من لجة اليم
بذا أوصيت يا صاح وقد بحت كمن باح فطوبى لفتى راح بآدابي يأتم ثم حسر ردنه عن ساعد
شديد الأسر قد شد عليه جبائر المكر الكيس متعرضا للاستماحة في معرض الوقاحة فاحتلب أولئك الملأ حتى
أترع كمه وملأه ثم انحدر من الربوة جذلا بالحبوة قال الراوي فجاذبته من ورائه حاشيته ردائه فالتفت إلي
مستسلما وواجهني مسلما فأمعنت النظر في وجهه فإذا هو شيخنا أبو زيد بعينه ومينه فقلت له إلى كم يا أبا
زيد أفانينك في الكيد لتحاول الصيد ولا تعبأ بمن ذم فأجاب من غير استحياء ولا ارتياء وقال شعر
تبصر ودع اللوم وقل لي هل ترى اليوم فتى لا يقمر القوم متى ما دسته تم فقلت له تعسا لك يا شيخ النار
ومزاملة العار فما مثلك في طلاوة علانيتك وخبث نيتك إلا مثل روث مفضض أو كنيف مبيض ثم تفارقنا
فانطلقت ذات اليمين وانطلق ذات الشمال وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال

المقامة الثانية عشرة وتسمى الغوطية حكى الحارث بن همام قال شخصت من العراق إلى الغوطة وأنا ذو جرد مرد
وجدة مغبوطة يلهيني خلو الذرع ويزدهيني حفول الضرع فلما بلغتها بعد شق النفس وإنضاء العيس
ألفيتها كما تصفها الألسن وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين فشكرت يد النوى وجريت طلقا
مع الهوى وطفقت أفض بها ختوم الشهوات وأجتني قطوف اللذات إلى أن شرع سفر في العراق
وقد استشفقت من الإعراق فعادني عيد من تذكار الوطن والحنين إلى العطن فقوضت خيام الغيبة

وأسرجت جواد الأوبة ولما تأهب الرفاق واستتب الاتفاق أحضرنا اليسير دون التصحاب الخفير فرددناه من كل
قبيلة وأعملنا في تحصيله ألف حيلة فأعوز وجدانه في الأحياء حتى خلنا أنه ليس من الأحياء فحارت لعوزه
عزوم السيارة وانتدوا بباب جيرون للاستشارة فما زالوا بين عقد وحل وفتش ونحل إلى أن نفد التناجي
وقفل الراجي وكان حذاءهم شخص ميسمه ميسم الشبان ولبوسه لبوس الرهبان وبيده سبحة النسوان
وفي عينيه ترجمة النشوان وقد قيد النظر بالجمع وأرهف أذنه لاستراق السمع فلما آنس انجفالهم وقد تبين إعجالهم
قال لهم يا قوم ليفرخ كربكم وليأمن سربكم فسأخفركم بما يبرد وأرفعكم ويبدد وطوعكم قال الراوي
فاستطلعنا منه طلع الخفارة واستنينا الجعالة على السفارة فزعم أنها كلمات لقنها في المنام ليتحرس بها
من كيد الأنام فجعل بعضنا يومئ إلى بعض ويقلب طرفه بين لحظ وغض وتبين لنا أنا استضعفنا الحجر
واستشعرنا الخور فقال ما لكم اتخذتم جدي عبثا وجعلتم تبري خبثا ولطالما والله جبت مخاوف
الأقطار وولجت مفاحم الأخطار فغنيت بها عن مصاحبة خفير واستصحاب جفير ثم إني سأنفي ما رابكم
واستبيل الحذر الذي نابكم بأن أوافقكم في البداوة وأرافقكم إلى السماوة فإن صدقكم وعدي فاجدوا
سعدي وأسعدوا جدي وإن كذبكم فمي فمزقوا أدمي وأريقوا دمي قال الحارث بن همام فألهمنا
تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه فنزعنا عن مجادلته واستهمنا على معادلته وفصمنا بقوله عرى الريث
وألغينا اتقاء العابث والعائث ولما عكمت الرحال وأزف الترحال استنزلنا كلماته الراقية لنجعلها الواقية
فقال ليقرأ كل منكم أم القرآن كلما أظل الملوان ثم ليقل بلسان خاضع وصوت خاشع اللهم يا محيي الرفات
ويا دافع الآفات ويا واقي المخافات ويا كريم المكافآت ويا موئل العفاة ويا ولي العفو والمعافاة صل على محمد
خاتم أنبيائك ومبلغ أنبائك وعلى مصابيح أسرته ومفاتيح نصرته وأعذني من نزغات الشياطين ونزوات
السلاطين وإعنات الباغين ومعاناة الطاغين ومعاداة العادين وعدوان المعادين وغلب الغالبين
وسلب السالبين وحيل المحتالين وغيلة المغتالين وأجرني اللهم من جور المجاورين وسطوة
الجائرين وكف عني أكف الظالمين وأخرجني من ظلمات الظالمين وأدخلني برحمتك في عبادك
الصالحين اللهم حطني في تربتي وغربتي وغيبتي وأوبتي ونجعتي ورجعتي وتصرفي ومنصرفي وتقلبي
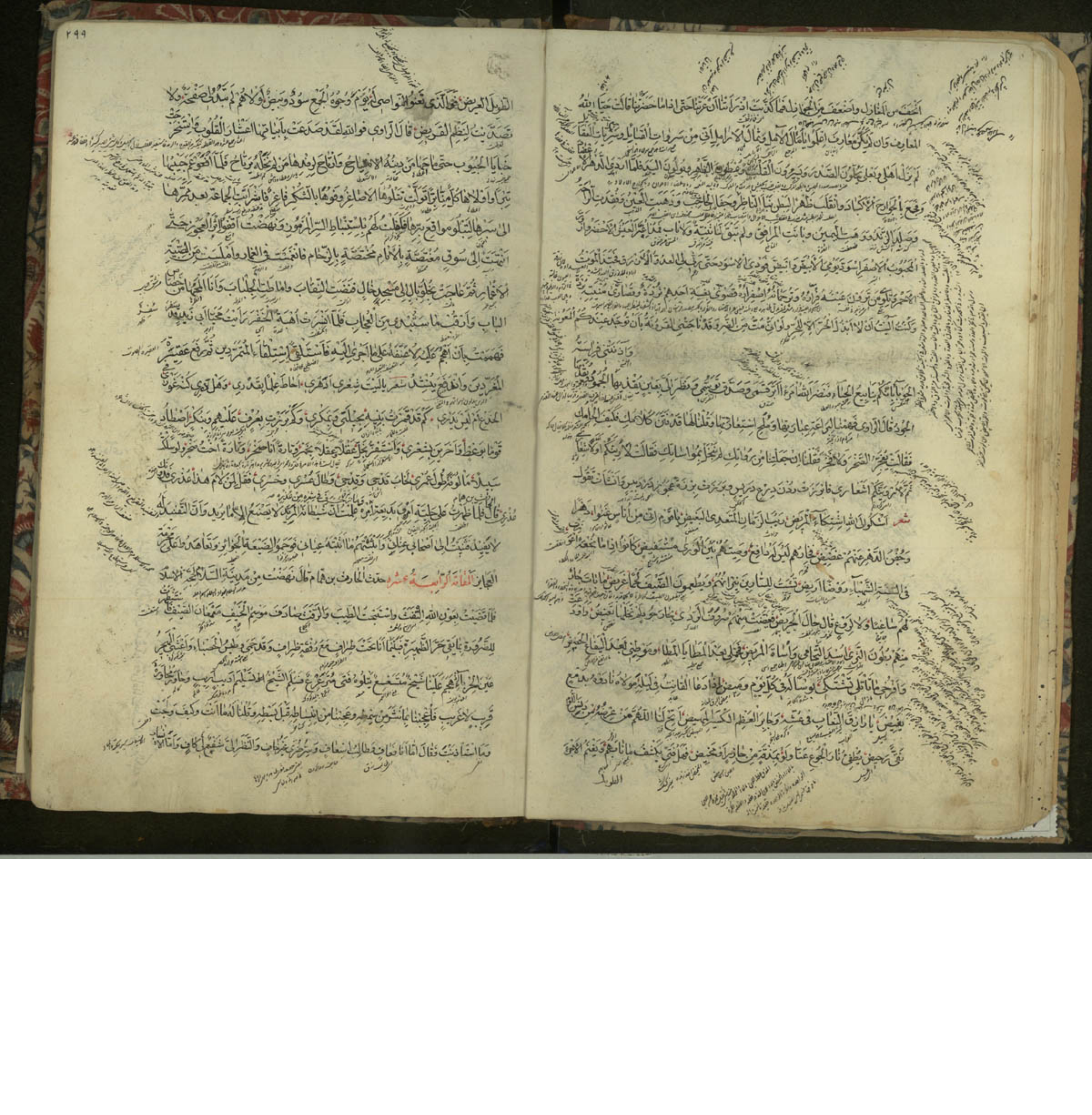


ومتقلبي واحفظني في نفسي ونفائسي وعرضي وعرضي وعددي وعُددي وسكني ومسكني وحوالي ومآلي
ولا تُلمّ بي تغييرا ولا تسلّط عليّ مغيرا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اللهم احرسني بعينك وعونك واخصصني
بأمنك ومنّك وتولّني باختيارك وخيرك ولا تكلني إلى كلاءة غيرك وهب لي عافية غير عافية وارزقني رفاهية
غير واهية واكفني مخاشي اللأواء واكنفني بغواشي الآلاء ولا تظفّر بي أظفار الأعداء إنك سميع الدعاء ثم أطرق
لا يدير لحظا ولا يحير لفظا حتى قلنا قد أبلسته خشية أو أخرسته غشية ثم أقنع رأسه وصعّد أنفاسه وقال أقسم
بالسماء ذات الأبراج والأرض ذات الفجاج والماء الثجاج والسراج الوهاج والبحر العجاج والهواء والعجاج إنها
لمن أيمن العوذ وأغنى عنكم من لابسي الخوذ من درسها عند ابتسام الفلق لم يشفق من خطب إلى الشفق ومن ناجى
بها طليعة الغسق أمن ليلته من السرق قال فتلقناها حتى لقنّاها وتدارسناها لكي لا ننساها ثم أزجينا
الحمولات بالدعوات لا بالحداة وحمينا الحمولات بالكلمات لا بالكماة وصاحبنا يتعهدنا بالعشي والغداة
ولا يستنجز منا العدات حتى إذا أعيننا أطلال عانة قال لنا الإعانة الإعانة فأحضرناه المعلوم والمكتوم
وأريناه المعكوم والمختوم وقلنا له اقض ما أنت قاض فما تجد فينا غير راض فما استخف سوى الخف [illegible]
بعينه غير العين فاحتمل منهما وقره وبأبأ بهذه نفرة ثم خالسنا مخالسة الطرار وانسلّ منا انسلال
الغرار فأوحشنا فراقه وأدهشنا امتراقه ولم نزل ننشده بكل ناد ونستخبر عنه كل غاد وباد إلى أن قيل
مذ دخل عانة ما زايل الحانة فأغراني خبث هذا القول بسبكه والانسلاك فيما لست من سلكه فادّلجت
إلى الدسكرة في هيئة منكرة فإذا الشيخ في حلة ممصّرة بين دنان ومعصرة وحوله سقاة تبهر وشموع
تزهر وآس وعبهر ومزمار ومزهر وهو تارة يستبزل الدنان وطورا يستنطق العيدان ودفعة
يستنشق الريحان وأخرى يغازل الغزلان فلما عثرت على لبسه وتفاوت يومه من أمسه قلت له أولى لك
يا ملعون أنسيت يوم جيرون فضحك مستغربا ثم أنشد مطربا شعر لزمت السفار وجبت
القفار وعفت النفار لأجني الفرح وخضت السيول ورضت الخيول لجر ذيول الصبا
والمرح وأمطت الوقار وبعت العقار لحسو العقار ورشف القدح ولولا الطماح إلى
شرب راح لما كان باح فمي بالملح ولا كان ساق دهائي الرفاق إلى أرض العراق بحمل السبح فلا

تغضبن

ولا تغضبن ولا تعتبن فعذري وضح ولا تعجبن لشيخ أرنّ بمغنى أغن ودنّ طفح فإن المدام تقوّي
العظام وتشفي السقام وتنفي الترح وأصفى السرور إذا ما الوقور أماط ستور الحيا واطرح وأحلى الغرام
إذا المستهام أزال اكتتام الهوى وافتضح فبح بهواك وبرّح حشاك فزند أساك به قد قدح
وداو الكلوم وسل الهموم ببنت الكروم التي تقترح وخص الغبوق بساق يشوق بلا[illegible] المشوق إذا
ما طمح وشاد يشيد بصوت يميد جبال الحديد له إن صدح وعاص النصيح الذي لا يبيح
وصال المليح إذا ما سمح وجل في المحال ولو بالمحال ودع ما يقال وخذ ما صلح وفارق أباك
إذا ما أباك ومد الشباك وصد من سنح وصاف الخليل وناف البخيل وأول الجميل
ووال المنح ولذ بالمتاب أمام الذهاب فمن دق باب كريم فتح فقلت له بخ بخ لروايتك
وأف وتف لغوايتك فبالله من أي الأعياص عيصك فقد أعضلني عويصك فقال ما أحب
أن أفصح عني ولكني سأكني أنا أطروفة الزمان وأعجوبة الأمم وأنا الحول الذي احتال في العرب والعجم غير أني
ابن حاجة هاضه الدهر واهتضم وأبو صبية بدا وأمثل لحم على وضم وأخو العيلة المعيل إذا احتال
لم يلم قال الراوي فعرفت حينئذ أنه أبو زيد ذو الريب والعيب ومسوّد وجه الشيب وعضلة العضل
وآن خضابه من حبائل الحبل وساءني عظم تمرده وقبح توردة فقلت له بلسان الأنفة وإدلال المعرفة أما
آن لك يا شيخنا أن تقلع عن الخنا فتنجر وتسكر معكرتهم قال إنما الليل مراح لا للتلاح وغنوة
راح لا كفاح فعد عما به إلى أن نتلاقى غدا ففارقته فرقا من عربدته لا تعلقا بعدته وبت ليلتي
لابسا جلباب الندم على نقلي خطى القدم إلى ابنة الكرم لا الكرم وعاهدت الله سبحانه وتعالى أن لا
أحضر بعدها حانة خمار ولو أعطيت ملك بغداد ولا أشهد معصرة الشراب ولو رددت على عصر الشباب
ثم إنا رحلنا العنس وقت التغليس وخلّفنا بين الشيخين أبي زيد وإبليس

المقامة الثالثة عشرة

حدث الحارث بن همام قال ندوت بضواحي الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار بغبار ولا يجري
معهم ممار في مضمار فأفضنا في حديث يفضح الأزهار إلى أن نصفنا النهار فلما غاض درّ الأفكار
وصبت النفوس إلى الأوكار لمحنا عجوزا تقبل من البعد وتحضر إحضار الجرد وقد استتلت صبية



الذي علق بنا من الارتياب فيما هو بك جاب إذ ما على الكرماء من حجاب فسألناه أنّى اهتدى لنا وم استدلّ علينا

فقال إن للكرم نشرًا تنمّ نفحاته وترشد إلى روضه نفحاته فاستدللت بأرج عرفكم على تبلّج عرفكم وبشّرني

تضوّع ريّاكم بنجح المنقلب من عندكم فاستخبرناه حينئذ عن لبانته لنكفل بإعانته فقال إن لي مآربًا

ولفتاي مطلبًا فقلنا كلا المرامين سيقضى وكلاكما سوف يرضى ولكن الكبر الكبر فقال أجل ومن ذا

الشيخ الغبر ثم نهض للمقال كالمنتشط من العقال وأنشد شعر إني امرؤ أبدع بي نضو الوجى والتعب

وشقّتي شاسعة يقصر عنها خببي وما معي خردلة مطبوعة من ذهب فحيلتي مشكلة وحيرتي

تلعب بي إن ارتحلت راجلا خفت دواعي العطب وإن تخلّفت عن الرفقة ضاق مذهبي فمرتقى

في صعد وعبرتي في صبب وأنتم منتجع الراجي ومرمى الطلب ما لكم مماثلة ولا انهلال كل سحب

وجاركم في حرم ووفركم في حرب ما الآدم مرتاع بكم من ناب النوب ولا استدرّ آمل حباء

فما حبي فانعطفوا في قصّتي وأحسنوا منقلبي فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي لساءكم ضرّي

الذي أسلمني للكرب ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي وملحوت معرفتي من العلوم النخب لما اعترى

شبهة في أدبي فليت أني لم أكن أرضعت ثدي الأدب فقد دهاني شؤمه وعقّني من أبي

فقلنا له أمّا أنت فقد ترجمت أبياتك بفاقتك وعطب ناقتك وسنطلب ما يوصلك إلى بلدك

فما مآربه ولدك فقال له قم يا بني كما قام أبوك وفه بما في نفسك لا فضّ فوك فنهض نهوض البطل

للبراز وأصلت لسانًا كالعضب الجراز وأنشأ يقول شعر ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيده

أريد منكم شواء وجردقًا وعصيده فإن غلا فرقاق به توارى التهميده أو لم تكن ذا ولا ذا

فشبعة من ثريده فإن تعذّر طرًّا فجوه وتمره نهيده فأحضروا ما تيسّر ولو شظًا من قديده

ورقّقوه فنفسي لما يروح مريده والزاد لا بدّ منه لرحلتي البعيده وأنتم خير رهط تدعون

عند الشديده أيديكم كل يوم لها أياد جديده وراحكم واصلات شمل الصلات المفيده

وبغيتي في مطاوي ما تفردون زهيده وفي أجري وعقبى تنفيس كربي حميده ولي نتائج فكر

يقتنص كل قصيده قال الحارث بن همام فلما رأينا الشبل يشبه الأسد نحلنا الوالد وزوّدنا الولد

فقابلا

فقابلا الصنع بشكر نشرا برديه وأذابا به ذيليه فلما عزما على الانطلاق وعقدا للرحلة حبل النطاق

قلت للشيخ هل ضاهت عدتنا عدة عرقوب أو بقيت حاجة في نفس يعقوب فقال حاش لله وكلا بل جلّ معروفكم

وجلّى فقلت فدينا كما دنا لك وأفدنا كما أفدناك أين الدويرة فقد ملكتنا بك الحيرة فتنفّس تنفّس من ادّكر

وأنّ وتنهّد تنهّد المتيّم ثم أنشد شعر سروج داري ولكن كيف السبيل إليها وقد أناخ الأعادي بها وأخنوا عليها فو التي

سرت أبتغي حطّ الذنوب لديها ما راق طرفي شيء مذ غبت عن طرفيها ثم اغرورقت عيناه بالدموع

وآذنت مدامعه بالهموع فكره أن يستوكفها ولم يملك أن يكفكفها فقطع إنشاده المستحلى وأوجز في الوداع

وولّى

المقامة الخامسة عشره

حكى الحارث بن همام قال أرقت ذات ليلة حالكة الجلباب هامية

الرباب ولا أرق صبّ طرد عن الباب ومني بصدّ الأحباب فلم تزل الأفكار يهجن همّي ويجلبن في الوسواس

وهمي حتى تمنّيت لمضض ما عانيت أن أرزق سميرًا من الفضلاء ليقصّر طول ليلتي الليلاء فما انقضت

منيتي ولا أغمضت مقلتي حتى قرع الباب قارع له صوت خاشع فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد

أثمر وليل التمني قد أقمر فنهضت إليه عجلان وقلت من الطارق الآن فقال غريب أجنّه الليل وغشيه

السيل ويبتغي الإيواء لا غير وإذا أسحر قدّم السير قال فلما دلّ شعاعه على شمسه ونمّ عنوانه بطرسه

علمت أن مساهمته غنم ومسامرته نعم ففتحت الباب باشًّا وقلت ادخلوها بسلام فدخل شخص

قد حنى الدهر صعدته وبلّ القطر بردته فحيّا بلسان عضب وبيان عذب ثم شكر على التلبية

صوتيه واعتذر من الطروق في غير وقته فأدنيته بالمصباح المتّقد وتأمّلته تأمّل المنتقد المتفقّد

فألفيته شيخنا أبا زيد بلا ريب ولا رجم غيب فأحللته محلّ من أظهر بقصوى الطلب وتقلّى من

الكرب إلى روح الطرب ثم أخذت تكولمه الإبن وأخذت في كيف وأين فقال أبلعني ريقي فقد أتعبني

طريقي فظننته مستبطئًا للشبع متكاسلًا لهذا السبب فأحضرته ما يحضر الضيف المفاجي

في الليل الداجي فانقبض انقباض المحتشم وأعرض إعراض البشم فسؤت ظنًّا بامتناعه واحتفظني

حؤول طباعه حتى كدت أغلظ له في الكلام والسعر بحر الملام فتبيّن من لحات ناظرها ما خامر خاطري

فقال يا ضعيف اليقين بأهل المنتقد عمّا أخطر ببالك واستمع إليّ لا أبا لك فقلت هات

يا أنا الترهات فقال الحارث بن همام بت البارحة حليف فلاس بحي وسواس فلما أقضى الليل نحبه وغور الصبح شهبه غدت
عند الإشراق إلى بعض الأسواق متصديا للصيد ليتخذ أو خز ينسج للخطب بها فرأيت فتى حسن تصفيفه واحسن ألته
مصيفه تجمع على التحقيق صفا الرحيق وقوة العقيق ومثالة اللؤلؤ قدير كالإبريز الأصفر وأجلى في اللون
فهو يثني على طاهيه بلسان ثناهيه ويصوب رأي مشتريه ولو نعجته القلب فيه فأسرتني الشهوة بأشطا
وأسلمتني النهمة إلى سلطانها فبقيت أحير من ضب وأذهل من صب لا وجد يوصلني إلى نيل المراد
ولذة الإزدراد ولا قدم تطاوعني على الذهاب مع حرقة الالتهاب لكن حدا بي القرم وسورته والسغب
وفورته على أن أتبع كالأرض وأقنع من الورد بنزر فلم أزل سحابة ذلك النهار أدلي دلوي إلى الأنغار
وهي لا ترجع ببلة ولا تجلب نقع غلة إلى أن صغت الشمس للغروب وضعفت النفس من اللغوب فرحت بكبد
حرى وانثنيت أقدم رجلا وأؤخر أخرى فبينما أنا أسعى وأقعد وأذهب وأركد إذ لقيني شيخ بادي الشكلا
وعيناه تهملان فما شغلني ما أنا فيه من داء الذئب والجوى المذيب عن تعاطي مداخلته والطمع في مكالمته
فقلت له يا هذا إن لبكائك لسرا وإن وراء تحرقك لشرا فأطلعني على بحاثك واتخذني من نصحائك فإنك ستجد مني
لبابا آسيا أو عونا مواسيا فقال والله ما أنا وهي لعيش فات ولا من دهر آفات بل لانقراض العلم ودروس
وأفول أقماره وشموسه فقلت وأي حادثة نجمت وقضية استعجمت حتى هاجت لك الأسف
على فقد من سلف فأبرز رقعة من كمه وأقسم بأبيه وأمه لقد أنزلها بأعلام المدارس فما أناروا
عن الأعلام الدوارس واستنطق بها أحبار المحابر فخرسوا كأخرس سكان المقابر فقلت أرنيها فلعل
عندي فيها فقال ما أبعدت في المرام قرب رمية من غير رام ثم ناولنيها فإذا المكتوب فيها أيها العالم
الفقيه الذي فاق ذكاء فما له من شبيه أفتنا في قضية حار عنها كل قاض وحار كل فقيه رجل مات
عن أخ مسلم حر تقي من أمه وأبيه • وله زوجة لها أيها الحبر أخ خالص بلا تمويه فحوت فرضها وحاز أخوها
ما بقي بالإرث دون أخيه • فاشفنا بالجواب عما سألنا فهو نص لا خلف يوجد فيه • قال فلما قرأت شعرها
ولمحت سرها قلت له على الخبير بها سقطت وعند ابن بجدتها حططت ثم إني مضطرم الأحشاء مضطر
إلى الغذاء فأكرم مثواي ثم استمع فتواي فقال لقد أنصفت في الاشتراط وتعافيت عن الاشتطاط

فسر معي إلى ربعي لتظفر بما تبغي وتقلب كما يبغي فانطلقت معه إلى ذراه كما حكم الله فأدخلني بيتا أحرج من التابوت
وأوهن من بيت العنكبوت إلا أنه جبر ضيق ربعه بتوسعة ذرعه فحكمني في القرى ومطايب ما يشترى فقلت أريد
أن هي راكب على أثبت مركوب وأنفع صاحب مع أبر مصحوب فتفكر ساعة طويلة ثم قال لعلك تعني بنت نخلة مع لبا سخلة
فقلت إياهما عنيت ولأجلهما تعنيت فنهض نشيطا ثم ربض مستنبطا وقال اعلم أصلحك الله أن الصدق
منجاة والكذب عاهة فلا يحملنك الجوع الذي هو شعار الأنبياء وحلية الأولياء على أن تلحق بمن يتخلق
بالخلق الذي يجانب الإيمان فقد تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها ولو كما أبى الدنية وإن اضطرت البهائم أي
لك بريون ولا أغضي على صفقة مغبون وها أنا قد أنذرتك قبل أن يمسك الشر وينعقد بيننا الوتر
فلا تلمع بتدبير الإنذار وعد إلى المكاذبة حذار فقلت له والذي حرم أكل الربوا وأحل أكل اللبا ما قصدت
بزور ولا دلستك بغرور وستخبر حقيقة الأمر وتحمد بذل اللبا والتمر فتهلل حينئذ هشاشة المصدق
وانطلق معه إلى السوق فما كان بأسرع من أن أقبل وهو بهما يلح يتحفهم بكل نوضعهما لدي ووضع الملق
لي وقال اضرب الجيش بالخيس يحظ بلذة العيش فتجردت عن ساعد النهم وحملت حملة الفيل المغتلم وهو
كالملط الحنق ويود من الغيظ لو اختنق حتى إذا لقمت اللونين وغادرت بهما أثرا بعد عين أفردت
حيرة فيما ظلال الأبيات وفكرة في جواب الأبيات فما لبث أن قام وأحضر الدواة والأقلام وقال
قد ملأت الجراب فأمل الجواب وإلا فهيئ أن نكلف من الأغترام ما أكلت فقلت له ما عندي
إلا التحقيق فاكتب وبالله التوفيق شعر قل لمن يلغز المسائل إني كاشف سرها الذي تخفيه
إن ذا الميت الذي قدم الشرع أخا عرسه على ابن أبيه • رجل زوج ابنه عن رضاه بحماة له ولا غرو فيه
ثم مات ابنه وقد علقت منه فجاءت بابن يسر ذويه • فهو ابن ابنه بغير مراء وأخو عرسه بلا تمويه
وابن الابن الصريح أدنى إلى الجد وأولى بإرثه من أخيه • فلذا حين مات أوجب للزوجة ثمن التراث
تحتويه • وحوى ابن ابنه الذي هو في الأصل أخوها من أمها باقيه • وخلا الأخ الشقيق من الإرث
وقلنا يكفيك أن تبكيه • هاك مني الفتيا التي يحتذيها كل قاض يقضي وكل فقيه • قال الراوي
فلما أثبت الجواب واستغنيت مني الصواب قال لي أهلك والليل قد قمر الذيل وبادر السيل فقلت إني بدار
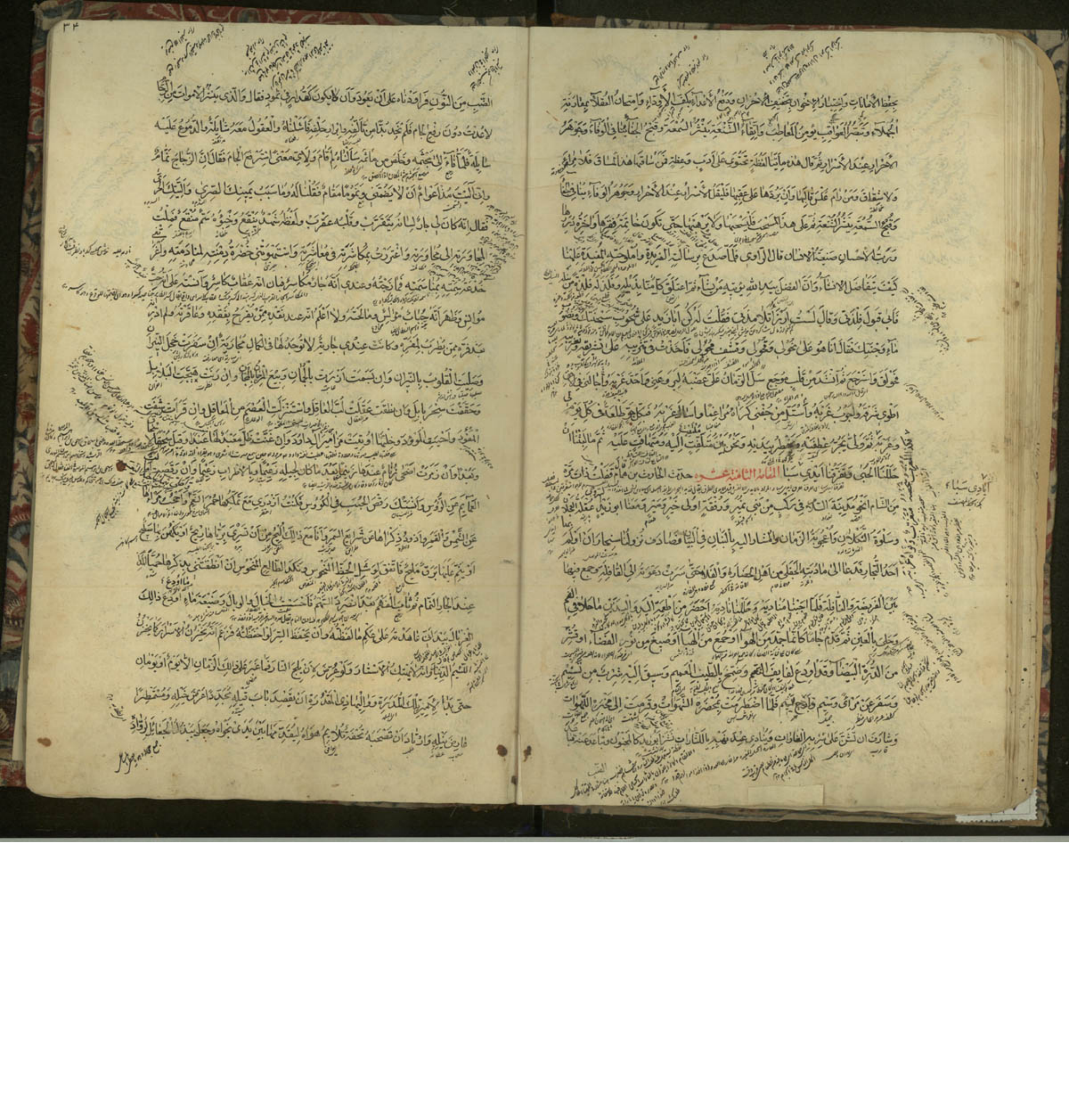


هو أبو زيد فقلت لأصحابي هذا الذي أشرت إليه إنه إذا نطق أصاب وإن استمطر صاب فاتلعوا نحوه الأعناق
وأخذوا نوابذ الأحداق وسألوه أن يسامرهم ليلته على أن يجيزوا عيلته فقال حبًّا لما أحببتم ومرحبًا بكم إذ
رحبتم غير أني قصدتكم وأطفالي يتضورون من الجوع ويدعون لي بوشك الرجوع وإن استرثوني خامرهم
الطيش ولم يسغ لهم العيش فدعوني لأذهب فأسد مخمصتهم وأسيغ غصتهم ثم أنقلب إليكم على الأثر متأهبًا
للسمر إلى السحر فقلنا لأحد الغلمة اتبعه إلى غيضته ليكون أسرع لفيئته فانطلق معه مضطبنًا جرابه
مستحثًا إيابه وأبطأ إبطاءً جاوز حده ثم عاد الغلام وحده فقلنا ما عندك من الحديث عن الخبيث
فقال انصرف في طرق متشعبة وسبل متشعبة حتى أفضينا إلى دويرة خربة فقال ههنا مناخي
ووكر أفراخي ثم استفتح بابه واختلج مني جرابه وقال لعمري لقد خففت عني واستوجبت
الحسنى مني فهاك نصيحة هي من نفائس النصائح ومغارس المصالح وأنشد أنا ما حويت جنى نخلة فلا ترقَيَنَّ
إلى قابل ولما سقطت على بيدر فوصلي من السنبل الحاصل ولا تلبثن إذا ما لقطت فتنشب في كفة
الحابل ولا توغلن متى ما سبحت فإن السلامة في الساحل وخاطب بهاتِ مجاوب دون
وبع آجلًا منك بالعاجل ولا تبكين على صاحب فأمل قط سوى الواصل ثم قال الأخيرنا في ناموس
واقتد بمالي أموالك وبادر إلى صحبك في كلاءة ربك فإذا بلغتهم فأبلغهم تحيتي وأتل عليهم وصيتي وقل
لهم عني إن السهر في الخرافات لمن أعظم الآفات ولست ألفى احتراسي ولا أجلب الهوس إلى راسي قال
الراوي فلما وقفنا فحوى شعره على نكره ومكر مكره ندمنا على تركه وتلاومنا على الاغترار بإفكه ثم تفرقنا
بوجوه باسرة وصفقة خاسرة

المقامة السابعة عشرة

وتعرف بالقهقرية

حكى الحارث بن همام قال لحظت في بعض مطارح الغرب
ومطارح البين فئة عليهم سيما الحجى وطلاوة نجوم الدجى وهم في مماراة مشتدة الهبوب ومباراة مشتعلة
الألهوب فقربت لأقتبس من المحاضرة وأستجلي جلي المناظرة فلما التحقت برهطهم وانتظمت في سلكهم
قالوا أأنت ممن يلي في الهيجاء ويلقي دلوه في الدلاء فقلت بل أنا من نظارة الحرب لا من أبناء الطعن
والضرب فاشرأبوا لغير حاجي وأعرضوا عن التحاجي وكان في أكيل رفقتهم وبحبوحة حلقتهم شيخ قد برته الهموم
ولوحته السموم حتى عاد أنحل من قلم وأقحل من جلم إلا أنه كان يبده إذا حاور ويبني ... كلما

أبان فأعجبت بما أوتي من الإصابة والتبريز على الصحابة وما زال يفيض كل معنى ويبتدع في كل مرمى إلى أن جلت
جلية الجدال ونفد السؤال والجواب فلما رأى انفضاض القوم واضطرارهم إلى الصوم عرض بالمطارحة واستأذن في المفاتحة
فقالوا له حبذا ومن لنا بذا فقال أتعرفون رسالة أرضها سماؤها وصبحها مساؤها نسجت على منوالين وتجلت
في لونين وصلت الجنسين وبدت ذات وجهين إن برزت من مشرقها فناهيك برونقها وإن طلعت
من مغربها فأعجب بها قال وكأن القوم رموا بالصمات وحقت عليهم كلمة الإنصات فانبرى منهم إنسان ولا
كالهم لسان فخبر رآهم بكمًا كالأنعام وصموتًا كالأصنام قال لهم قد أجلتكم أجل العدة وأرخيت لكم طول المدة
ثم ههنا مجمع الشمل وموقف الفصل فإن سمحت خواطركم مدحنا وإن صلدت زنادكم قدحنا فقالوا والله ما لنا
في خبره هذا البحر مسبح ولا في ساحله مسرح فأرح أفكارنا من الكد وهب العطية بالنقد واتخذنا إخوانًا يثنون
إذا ونيت ويثنون متى استثنيت فأطرق ساعة ثم قال اسمعوا لكم وطاعة فاستملوا مني وانقلوا عني الإنسان
صنيعة الإحسان ورب الجميل فعل الندب وشيمة الحر ذخيرة الحمد وكسب الشكر استثمار السعادة وعنوان
الكرم تباشير البشر واستعمال المداراة يوجب المصافاة وعقد المحبة يقتضي النصح وصدق الحديث
حلية اللسان وفصاحة المنطق سحر الألباب وشرك الهوى آفة النفوس وملال الخلائق يشين الخلائق
وسوء الطمع يباين الورع والتزام الحزامة زمام السلامة وتطلب المثالب شر المعايب وتتبع العثرات
يدحض المودات ومخلوص النية خلاصة العطية وتهنئة النوال تمن النوال وتكلف الكلف يبهظ الخلف
وتفقد المعوز يسني المؤمن وفضل الصدر سعة الصبر وزينة الرعاة مقت السعاة وحرام المدائح سبب
المنائح ومهر الوسائل تنفع السائل ومجلبة الغوائل استغراق الغاية وتجاوز الحد يكل الحد وتعدي الأدب
يحبط القرب وتناسي الحقوق يغري العقوق وتحاشي الريب برفع الرتب وارتفاع الأخطار باقتحام الأخطار
وسمو الأقدار بمواتاة الأقدار وشرف الأعمال في تقصير الآمال وإطالة الفكرة تنقح الحكمة ورأي الرأي
تهذيب السياسة ومع اللجاجة تلغى الحاجة وعند الأوجال تتفاضل الرجال وتتفاضل الهمم تتفاوت
القيم ويتزيد السفير يهن التدبير وتظل الأحوال يتبين الأهوال وبموجب المصير ثمرة النصر واستحقاق
الأحماد بحسب الاجتهاد ووجوب الملاحظة كفاء المحافظة وصفاء الموالي بتعهد الموالي وتحلي الروح
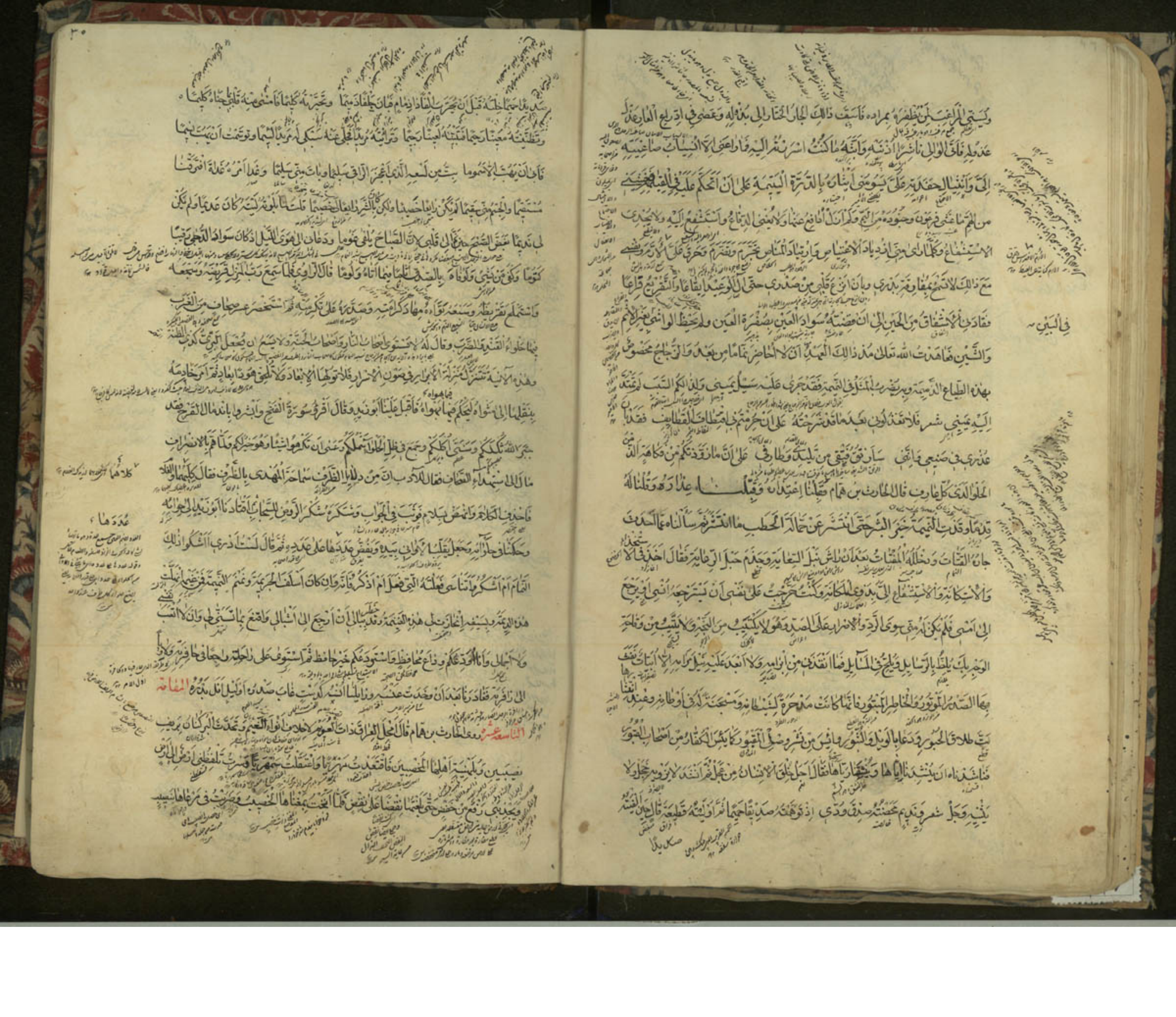


بحفظ الأمانات واختيار الإخوان بتصنيف الأحزان ودفع الأعداء بكف الأيداء وامتحان العقلاء بمعاداة
الجهلاء وتبصر العواقب يؤمن المعاطب وإبقاء الشنعة بنشر السمعة وقبح الجفاء تنافي الوفاء وجوهر
الأحرار عند الأسرار ثم قال هذه ما أنبأ النظر تحتوي على أدب وعظة فمن ساقها هذا المساق فلا مراء
ولا شقاق ومن رام عكس قالبها وأن يردها على عقبها فليقل الأسرار عند الأحرار وجوهر الوفاء تنافي الجفاء
وقبح السمعة بنشر الشنعة ثم على هذا المسحب فليسحبها ولا يرهبنها حتى تكون خاتمة فقرها وآخرة درها
ورب الإحسان صنيعة الإنسان قال الراوي فلما أصدع برسالته الفريدة وأملح ملحته المفيدة علمنا
كيف تتفاضل الإنشاء وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ثم اعتلق كما ينابذ بليد وعلق له فلذة من
نائل فقول فلذتي وقال لست أرضى أن تلامذتي فقلت له لكني أنا أزيد على شحوب سحنتك ونضوب
ماء وجنتك فقال أنا هو على تحولي وتحول ومتنف محولي فأخذت في ترحيبه على تنزيهه وتعريبه
تحولي واسترجع ثم أنشد من قلب موجع سل الزمان على عضبه ليروعني وأحد غربه وأجالني في
أطوي شرقه ولجوب غربه وأشتر من جفني كراه ثم أعنى إياي الغربة فكأنه طالعني كل يوم
وغربته ثم ولى يجر عطفه ويخطر بيديه ونحن نتلفت إليه ونتهافت عليه ثم ما لبثنا أن
حللنا الحبى وتفرقنا أيدي سبا

المقامة الثامنة عشرة

حدث الحارث بن همام قال قفلت ذات مرة
من الشام أنحو مدينة السلام في ركب من بني نمير ورفقة أولي خير وميرة ومعنا أبو زيد عقلة العجلان
وسلوة الثكلان وأعجوبة الزمان والمشار إليه بالبنان في البيان فصادف نزولنا سنجار أن أولم
أحد التجار فدعا إلى مادبته الجفلى من أهل الحضارة والفلا حتى سرت دعوته إلى القافلة وجمع فيها
بين الفريضة والنافلة فلما أجبنا مناديه وحللنا ناديه أحضر من أطعمة اليد واليدين ما حلا في الفم
وحلي بالعين ثم قدم جاما كأنما جمد من الهوا أو جمع من الهبا أو صيغ من نور الفضا أو قشر
من الدرة البيضا وقد أودع لطائف النعم وضمخ بالطيب العمم وسبق إليه شرب من تسنيم
وسفر عن مرأى وسيم وأرج نسيم فلما اضطرمت مجمرة الشهوات وقرمت إلى محضره اللهوات
وشارف أن تشن على سربه الغارات ويبادر عنده نهب ما لنا ثارات نشز أبو زيد كالممسوك وتباعد عنه تباعد

الضب من النون فراودناه على أن يعود وأن لا يكون كقدار في ثمود فقال والذي يحشر الأموات من الرجام
لا عدت دون رفع الجام فلم نجد بدا من تألفه وإبرار حلفه فأشلناه والعقول معه شائلة والدموع عليه
سائلة فلما آض لنجيه وخلص من مأثمه سألناه لم قام ولأي معنى استرفع الجام فقال إن الزجاج نمام
وإني آليت مذ أعوام أن لا يضمني وإياه مقام فقلنا له وما سبب يمينك الصرية وأليتك الحرية
فقال إنه كان لي جار لسانه يتقرب وقلبه عقرب ولفظه شهد ينقع وخبؤه سم منقع فملت
لمجاورته إلى محاورته واغتررت بمكاشرته في معاشرته واستهوتني خضرة دمنته لمنادمته ولم أعرف
خدعة نميمته بمنادمته فارتجيته وعندي أنه جار مكاسر فبان أنه عقاب كاسر وآنسته على أنه
مؤانس وظهر أنه جاسوس مؤالس ولا أعلم أنه عند نقده ممن يفرح بفقده وعاقرته فلم أدر
بعد فراره ممن يطرب لمغره وكانت عندي جارية لا توجد لها في الكمال مجارية إن سفرت خجل النيران
وصليت القلوب بالنيران وإن بسمت أزرت بالجمان وبيع المرجان بالمجان وإن رنت هيجت البلابل
وحققت سحر بابل وإن نطقت عقلت لب العاقل واستنزلت العصم من المعاقل وإن قرأت شفت
المفؤود وأحيت الموءود وخلتها أوتيت مزامير آل داود وإن غنت ظل معبد لها عبدا وقيل تبا لإسحاق
وبعدا وإن زمرت أضحى زنام عندها زنيما بعد ما كان لجيله زعيما وبالأطراب زعيما وإن رقصت أمالت
العمائم عن الرؤوس وأنستك رقص الحبب في الكؤوس فكنت أزدري مع تملكها حمر النعم وأحجب مرآها
عن الشمس والقمر وأذود ذكراها عن شرائح السمر وأنا مع ذلك البلج من أن تسري برياها ريح أو يكهن بها سطيح
أو يشيم عليها برق مليح فاتفق لوشك الحظ المنحوس ونكد الطالع المنحوس أن أنطقتني بذكرها حميا الكأس
عند الجار النمام نوثاب الفهم بعد ما انصرد النهم فأحسست الخبال والوبال وضيعة ما أودع ذلك
الغر البيدان فأخذت على عكم ما لفظته وأن يحفظ السر لو احتفظه فزعم أنه يحرز الأسرار كما يحرز
اللئيم الدينار وأنه لا يهتك الأستار ولو عرض أن يلج النار فما عبر على ذلك الزمان إلا يوم أو يومان
حتى بدا لأمير تلك المدرة وعامل تلك المقدرة أن يقصد باب قيله مجتدا غزير خيله ومستمطرا
عارض نيله وأراد أن تصحبه تحفة تلائم هواه ليتفق ما بين يدي نجواه وجعل يبذل الجعائل لرواد



نويت أن ألقى بها الجران وأتخذ أهلها جيراناً إلى أن تحيى السنة الجماد ويتعهد أرض نصيبين العهاد فوالله
ما خيمت مقلتي نومها ولا تمخضت ليلتي عن يومها ألفيت أبا زيد السروجي يجول في أرجاء نصيبين
ويخبط بها خبط المصابين والمصيبين وهو متبرم من فيد الدهر ويتطلب بقية الدر ثم وجدت جمادى تعالجها
معها وقد نحى الفقد قد صار توأما ولم أزل أتبع ظله أينما انبعث والتقط لفظه كلما نفث إلى أن عراه مرض
اشتد مداه وعرقت مداه حتى كاد يسلبه ثوب المحيا ويسلمه إلى أبي يحيى فوجدت لفوت ملقاه وانقطاع
سقياه ما يجده المبعد عن مرامه والمرضع عند فطامه ثم أرجف بأن رهنه قد غلق ومخلب الحمام
به قد علق فقلق صحبه لإرجاف المرجفين وانثالوا إلى عقوته موجفين وقال حياري يميد بهم نجيهم
كأنهم ارتضعوا الخندريسا أسالوا الغروب وغطوا الجيوب وصكوا الخدود وشجوا الرؤوسا يودون لو سا
المنون وغالت نفائسهم والنفوسا قال الراوي وكنت فيمن التف بأصحابه وأقبل إلى بابه فلما انتهينا
إلى فنائه وتصدينا لاستنشاء أنبائه برز إلينا فتاه مفترة شفتاه فاستطلعنا طلع الشيخ في سكاته
وكنه وجره كأنه فقال قد كان في قبضة المرضة وعركة الوعكة إلى أن شفه الدنف واستشفه
التلف ثم من الله تعالى بتقوية ذمائه فأفاق من إغمائه فارجعوا أدراجكم وانضوا انزعاجكم فكان قد
غدا وراح وسقاكم الراح فأعظمنا بشراه واقترحنا أن نراه فدخل مؤذناً بنا فخرج إذناً لنا فلقينا
بني وليا أنا الملقا وجلسنا محدقين بسريره محدقين إلى أساريره فقلب طرفه بالجماعة ثم قال اجتلوها
بنت الساعة وأنشد عافاني الله وشكر الرمز علي كادت تعففني ومن بالبرء على أنه لا يبقى حتف
سيربح ما بقينا سالماً ولكنه إلى تقضي لأكل منفس إن حم لم يغن حمي ولا حمي كلت عنه تحميتي
وما أبالي بك يومه آخر الحين الحين فأي فخر في حيوة أرى فيها البلايا ثم تبليني قال فدعونا له بامتداد
الأجل وانتعادا لوحل ثم تداعينا إلى القيام لاتقاء الإبرام فقال كلا بل البثوا بياض يومكم عندي لتشفوا
بالمفاكهة وجدي فإن مناجاتكم قوت نفسي ومغناطيس أنسي فتحرينا مرضاته وتحامينا معاصاته وأقبلنا
على الحديث نمخض زبده ونلغي زبده إلى أن حان وقت المقيل وكلت الألسن من القال والقيل وكان يوما
حامي الوديقة مانع الحديقة فقال لنا إن النعاس قد أمال الأعناق وأورد الآماق وهو خصم الدعنك

نضاوا أحبله بالقيلولة واقتدوا وافيه بالآثار المنقولة قال الراوي فاتبعنا ما قال وقلنا وقال فضرب الله
على الآذان وأنزع السنة في الأجفان حتى خرجا عن حكم الوجود وضربا بالهجود فما استيقظنا إلا
والحر قد باخ واليوم قد شاخ فكر غنا الصلوة الهاوين وأدينا ما حل من الدين ثم تحففنا للارتحال إلى ملقى
الرحال فالتفت أبو زيد إلى شبله وكان على شاكلته وشكله وقال لا أخال أبا عمرة قد أضرم في أحشائهم
الجمرة فاستدع أبا جامع فإنه يبري كل جائع وأردفه بأبي نعيم الصابر على كل ضيم ثم عززه بأبي
حبيب المحبب إلى كل لبيب المقلب بين إحراق وتعذيب وأهب بأبي ثقيف فحبذا هو من أليف ثم
بأبي عون فما مثله من عون ولو استحضرت أبا جميل الجمل أي تجميل وحي هلا بأم القرى المذكرة
بكسرى ولا تتناس أم جابر فكم لها من ذاكر وناد أبا الفرج ثم أقفه بها ولا حرج واختم بأبي
فهو مسك ختام كل حزين وإن تعرك برأبا العلاء ثم اسمك من البخلاء وإياك واستدناء المرجفين
قبل استقلال حمول البين وإذا نزع القوم عن المراس وصافحوا أبا إياس فأطف عليهم أبا الزرد
فإنه عنوان السرو قال ففقه ابنه لطائف رموزه ولطائف تمييزه فطاف علينا بالطيبات إلى
إلى أن أذنت الشمس بالمغيب فلما أجمعنا على التوديع قلنا له أترى إلى هذا اليوم البديع كيف بدا صحوه
قمطريرا ثم لاح مشيبه مستنيرا فنجد حتى إذا النفر رفع رأسه وقال لا تأسن عند النوب من فرجة
تحلو الكرب فكم سموم هب ثم جرى نسيما وانقلب وسحاب مكروه تنشا فاستمل وما سكب
ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب ولطالما طلع الأسى وعلى ثنيته غرب فاصبر إذا
ما ناب روع فالزمان أبو العجب وترج من روح الإله لطائفا لا تحتسب قال فاستملينا أبياته
الغر وعالينا لله تعالى الشكر ووادعناه منشرحين ببره ومغمورين ببره تفسير ما تضمن هذه
المقامة من ألفاظ لغوية وكنى طفيلية وكنايات سوقية قوله ذات القوم يعني به الزمان المتقادم
ومثله ذات الزمين والبلهنية رغد العيش ومنه قولهم عيش أبله والسمهرية الرماح وفي تسميتها
بذلك قولان أحدهما أنها سميت به لصلابتها من قولهم اسمهر الشيء إذا اشتد وقيل إنها منسوبة
إلى سمهر زوج ردينة وكانا جميعا يقومان الرماح فنسبت إليهما والجران باطن عنق الجمل وقد يعبر

منه البساط وسمي جران العود الشاعر بقوله خذا حذرا يا جارتي فانني رأيت جران العود قد كان يصلح
وذلك انه كان اتخذ لزوجتيه اللتين تعصيانه سوطا من الجران ووضعه في الشمس ليجف فانه كان يضربهما
وقرب ضربهما به وقوله ضرب الله على الاذان اي انامنا ومنه قوله تعالى فضربنا على آذانهم اي انمناهم وقيل اي
منعناهم السمع وقوله نكر عنا لصلوة العجماوين اي غسلنا الكرى عنا وهو كناية عن الوضوء والعجماوان صلوتا
الظهر والعصر سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه الحديث صلوة النهار عجماء وقوله هلم
اي قال له هلم وهي بمعنى هات وقيل اصلها ها بمعنى التنبيه ولم اي اجمع والافصح ان يوحد لفظها
مع المذكر والمونث والاثنين والجمع وبه نطق القران في قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا ومن العرب
من يقول للمذكر الواحد هلم وللاثنين هلما وللجمع هلموا وللمونث الواحدة هلمي وللجمع هلممن وقوله حي هلا اي عجل
يقال حي هل بفلان بتسكين اللام وفتحها وتنوينها واثبات النون معها ومنه قول ابن مسعود رضي الله عنه
اذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر وفيها لغات اخر اضربنا عن ذكرها اذ ليس هذا موضع شرحها فهذه
الالفاظ اللغوية واما تفسير الكنى الطفيلية والكنايات الصوفية فابو يحيى كنية ملك الموت عليه السلام
وابو عمرة كنية الجوع ويكنى ايضا ابا مالك […] وابو مالك يقتادنا في الظهاير وابو جامع الخوان وابو
نعيم الخبز الحواري وابو حبيب الجدي […] وابو نقيب […] وابو عون الملح وابو جميل البقل وام القرى […]
وابو جابر الهريسة وابو الفرج الجوذابه وابو زرين الخبيص وابو العلاء الفالوذج وابو […] وابو […]
البخور والمرجان […] والابريق المقامة العشرون روى الحارث بن همام قال يممت ميافارقين مع
رفقة موافقين لا يماذقون في المناجاة ولا يدرون ما طعم المداجاة فكنت بهم كمن لم يرم عن مجاره ولا ظعن عن عقر
داره فلما انخنا بها مطايا التسيار وانتقلنا عن الاكوار الى الاوكار تواصينا بتذكار الصحبة وتناهينا
عن التقاطع في الغربة واتخذنا ناديا نعتمره طرفي النهار ونتهادى فيه طرف الاخبار فبينا نحن به في عشي
مقمر […] اذ وقف علينا ذو مقول جري وجرس جهوري فحيا تحية نفاث في العقد
قناص للاسد النقد ثم قال يا قوم حديثي عجيب فيه اعتبار للبيب الاريب رأيت في ريعان
عمري اخا بأس له جنان الحسام العضب يقدم في المعرك اقدام من يوقن بالفتك ولا يستريب فيفرج الضيق
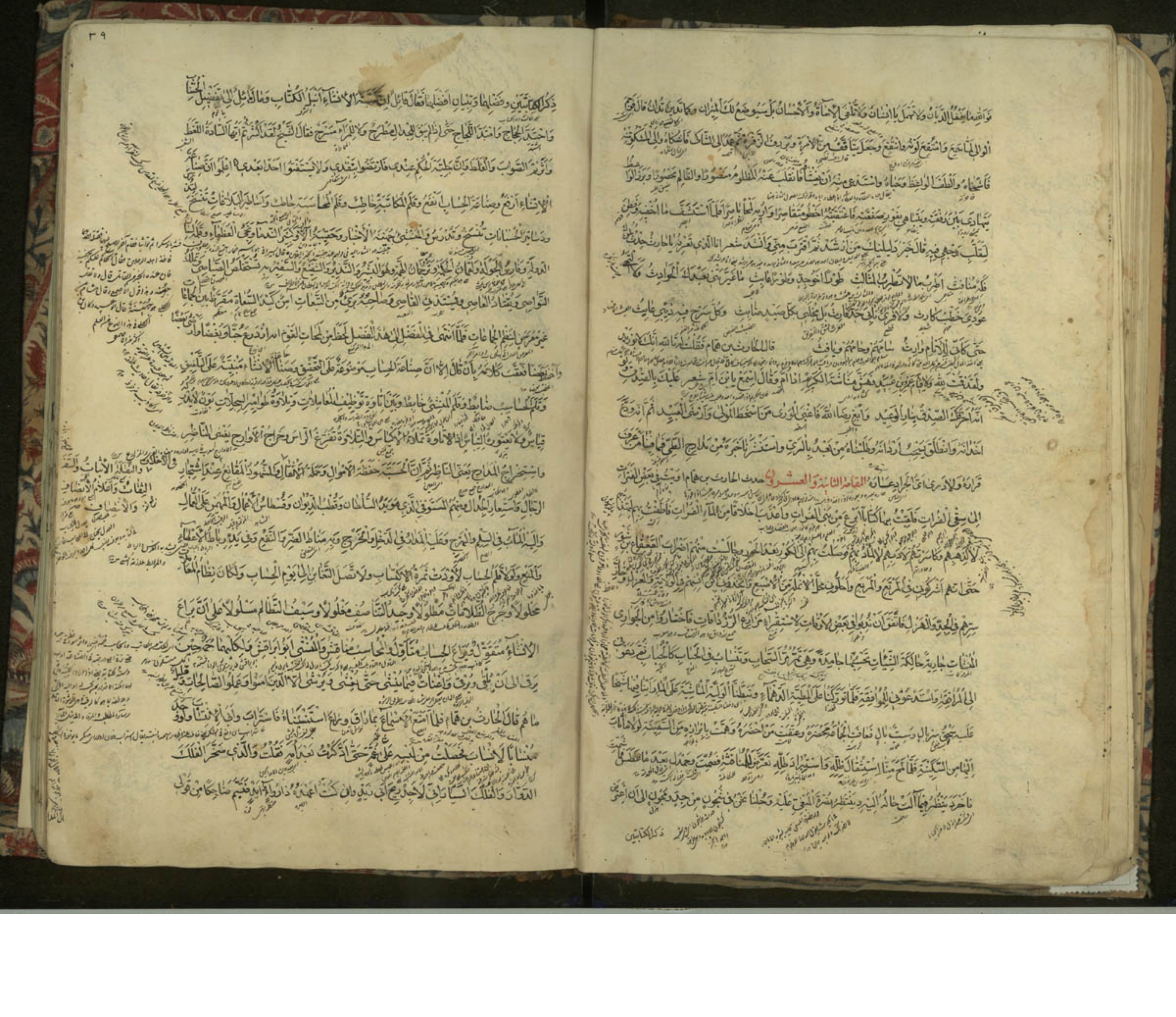
بكرامة حتى ترى ما كان ضنكا رحبا ما بادر الاقران الا انثنى عن موقف الطعن بمرمح خضيب لا بما
يفتح مستصعبا مستغلق الباب منيعا مهيب الاوبد حين يتلو له نصر من الله وفتح قريب هذا
وكم من ليلة باتها يمشي في برد الشباب القشيب يرتشف الغيد ويرتشفنه وهو لديها كالمفدى الحبيب
فلم يزل يثبره دهره ما فيه من بطش وعود صليب حتى صار من الليالي لقى يعافه من كان منه قريب
قد اعجز الراقي تحليل ما بين الداء واعيا الطبيب وصاير الناس وصار منه من بعد ما كان المجاب المجيب
ناش كالمنكوس في خلقه ومن يعش يلق دواهي المشيب وها هو اليوم مسجى فمن يرغب في تكفين ميت
غريب ثم انه اعلن بالنحيب فبكا بكاء المحب على الحبيب فلما رقات دمعته وانقضت لوعته قال
يا نجعة الرواد وقدوة الاجواد والله ما نطقت ببهتان ولا اخبرتكم الا عن عيان ولو كان في عصاي
سير ولعيني مطر لاستاثرت بما دعوتكم اليه ولما وقفت موقف الدال عليه ولكن كيف الطيران
بلا جناح وهل على من لا يجد من جناح قال الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون ويتخافتون
فيما يأتون فتوهم انهم على صوب حرمان او مطالبة ببرهان فغرامته ان قال يا بلامع القاع ويا
البقاع ما هذا الارتياب الذي ياباه الحبل حتى كأنكم كلفتم منتقدا لا ينتقد او استوهبتم بلدة لا ترده
اوهمتم […] تكسوه البيت لا التكفين للميت افيلتم لا اندري صفاته ولا […] حصاته فلما بصرت الجماعة
بدلالته ومرارة مذاقته رفاه وكل منهم بنيله واحتمل اكله خوف سيله قال الحارث بن همام وكان هذا
السائل واقفا خلفي ومحتجبا بظهري عن طرفي فلما ارضاه القوم بينهم وحق على الناس حتم خلعت
خاتمي من خنصري ولفت اليه بصري فاذا شيخنا السروجي بلا فرية ولا مرية فايقنت انما الاكذوبة
نكدته […] الاحتيولة […] على غره […] عن فرو فحصته الخاتم وقلت ارصده للفقير
المار ثم قلت واهالك فما اشرم شغلتك واكرم فعلتك ثم انطلق يسعى قدما ويهرول هرولة […]
مر […] عرفان ميته وامتحان دعوى […] فقر عنت […] الهوى حتى ادركته على غلوة
واستبليته في خلوه فأخذت بمجامع ازراره وعقبته عن سنن مساره وقلت والله ما لك مني منجاة ولا منجاء
او توريني ميتك المسجى فكشف عن سراويله واشار الى غرموله فقلت له قاتلك الله فما العبك بالنهى

واحيلك على اللهى ثم عدت للخطاب بجود الزايد الذي لا يكذب اهله ولا يخيب قوله فاخبرتهم بالذي رأيت
وما وريت ولا رويت فقهقهوا من كيت وكيت ولعنوا ذلك الميت

المقامة الحادية والعشرون

حكى الحارث بن همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري وعرفت قبيلي من دبيري بان اصغي الى العظات والغي الكلم المحفظات
لاتحلى بمحاسن الاخلاق واتخلى مما يسم بالاخلاق وما زلت آخذ نفسي بهذا الادب واخذها بحمق الغضب
حتى صار التطبع فيه طباعا والتكلف له هوى مطاعا فلما حللت بالري وقد حللت حبى الغي وعرفت
الحي من اللي رأيت بها ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان
الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه فلم يكن الا دفي لاستماع المواعظ
واختبار الواعظ ان اقاسي اللاغط واحتمل الضاغط فاصحبت اصحاب المطوعة وانخرطت في سلك
الجماعة حتى افضينا الى ناد جمع الامير والمامور وحشد النبيه والمغمور وفي وسط هالة وسطه اهلة
شيخ قد تقوس واقعنسس وتقلنس وتطلس وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور ويلين الصخور
فسمعته يقول وقد افتتنت به العقول يا ابن ادم ما اغراك بما يغرك واضراك بما يضرك وولعك
والهجك بما يطغيك وابهجك بمن يطريك تعنى بما يعنيك وتهمل ما يعنيك وتنزع
في قوس تعديك وترتدي الحرص الذي يرديك لا بالكفاف تقنع ولا من الحرام تمتنع
ولا للعظات تستمع ولا بالوعيد ترتدع دابك ان تنقلب مع الاهواء وتخبط
خبط العشواء وهمك ان تداب في الاحتراث وتجمع التراث للوراث يعجبك التكاثر
بما لديك ولا تذكر ما بين يديك وتسعى ابدا لغاويك ولا تبالي الك ام عليك اتظن ان
ستترك سدى وان لا تحاسب غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشى او يميز بين الاسد
والرشا كلا والله لن يدفع المنون مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى
لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى وان ليس
للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم انشد انشاد وجل بصوت زجل
لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى اذا سكن المثري الثرى وثوى به فجد في مراضي الله بالمال

راضيا بما تقتني من اجره وثوابه وبادر به صرف الزمان فانه يعلقه الاشغى بغول ونابه ولا
تامن الدهر الخؤون ومكره فكم خامل اخنى عليه ونابه وحافظ على تقوى الاله وخوفه لتنجو مما يتقى
من عقابه ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يضاهي الوبل حال مصابه ومثل لعينيك الحما
م ووقعه وروعة ملقاه ومطعم صابه فان قصارى مسكن الحي حفرة سينزلها مستنزل عن قبابه
فواها لعبد ساءه سوء فعله وابدى التلافي قبل اغلاق بابه قال فظل القوم بين عبرة يذرونها وتوبة ينوونها
حتى كادت الشمس تزول والفريضة تعول فلما خشعت الاصوات وآن الانصات واستكتت
العبرات والعبارات استصرخ مستصرخ بالامير الحاضر وجعل يجار اليه من عامله الجائر والامير
صاغ الى الخصم لاه عن كشف ظلمه فلما ايس من رحمه استنهض الواعظ لنصحه فنهض نهضة الشهم
معرضا بالامير بشعر عجبا لراج ان ينال الولاية حتى اذا ما نال بغيته بغى ويلج في الظلم والطغا
في غيدها طورا وطورا مولعا يا ويحه لو كان يوقن انه ما خاله الا محول لما طغا ما ان يبالي حين يتبع
الهوى فيها لاصلاح دينه ام اوتغا اولو تبين ما نداه من صغا سمعا الى افك الوشاة لما صغا فانقد
لمن اضحى الزمام بكفه وتعاض ان الغى الرعاية اولغا وارع المرابا اذا دعاك لرعيه ورد الاجاج
اذا حماك السيغا واحمل اذاه ولو امضك مسه واسال الغرب الدمع منك وافرغا فليفضحنك
الدهر منه اذا نبا عنه وشب لكبره نار الوغا ولينزلن به الشمات اذا بدا متخليا من شغله متفرغا
ولتاوين له اذا ما خده اضحى على ترب الهوان ممرغا هذا وسوف يوقف موقفا فيه ترى رب
النصائح النغا وليحشرن اذل من فقع الفلا ويحاسبن على النقيصة والنغا ويواخذن بما
ومن اجتبى ويطالبن بما احتبى وبما ارتعى وبما فشى على الدقائق مثلما قد كان يفعل بالورى بل ابلغا
حتى يعض على الولاية كفه ويود لو لم يبغ منها ما بغا ثم قال ايها المتوشح بالولاية المترشح للامارة
دع الادلال بدولتك والاغترار بصولتك فان الدولة ريح قلب والقدرة برق خلب وان
اسعد الولاة من سعدت به رعيته واشقاهم في الدارين من ساءت رعايته فلا تك ممن يذر
الاخرة ويلغيها ويود العاجلة ويبتغيها ويظلم رعيته ويؤذيها واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها



نواقضه ما تعقل الذبان ولا تمهل بالإنسان ولا تلغى الإساءة والإحسان بل سيوضع لك الميزان وكما تدين تدان قال فجعل

أولو الحاجة واستمع لو شهد انقمع وجعل يتأفف من الآمرة ويتحدث لذي فرقة ثم عد إلى الشاكي فأشكاه وإلى المشكو

فأشجاه وألطف الواعظ وحباه واستدعى منه أن يغشاه فانقلب عنه المظلوم مسرورا والظالم محسورا وبرز الوالي

يتهادى بين نفثه ويتباهى بفور صفقته فاعتقبته أخطو متقاصرا وأريه لحظا ناصرا فلما استشف ما أخفيه وفطن

لتقلب وجهي فيه قال خير دليليك من أرشد ثم اقترب مني وأنشد شعر أنا الذي تعرفه يا حارث حدث ملوك

فكه منافث أطرب ما لا تطرب المثالث طورا أخو جد وطورا عابث ما غيرتني بعدك الحوادث ولا

عودي خطب كارث ولا فرى نابي حد فارث بل مخلبي بكل صيد عابث وكل سرح فيه ذئبي عائث

حتى كأني للأنام وارث سامهم وحامهم ويافث قال الحارث بن همام فقلت له ربنا الله أنك لأبو زيد

ولقد غشيت لله ولأقام عمرو بن عبيد فهش هشاشة الكريم إذا أم وقال اسمع يا ابن أم شعر عليك بالصدق ولو

أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد وابغ رضا الله فأغبى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد ثم أنه ودع

أخدانه وانطلق يسحب أردانه وطلبناه من بعد بالري واستخبرنا خبره من ملاج الطي فما منا من عرف

قراره ولا أدرى أي الجراد عاره

المقامة الثانية والعشرون

حدث الحارث بن همام قال أويت في بعض الفترات

إلى سقي الفرات فلقيت بها كتابا أبرع من بني الفرات وأعذب أخلاقا من ماء الفرات فألفت بهم اجتناء

لأدبهم وكاثرتهم لأدبهم لا لنشبهم فوصلت بهم إلى الكور بعد الحور ومالت منهم أضراب القعقاع بن شور

حتى إنهم أشركوني في المرتع والمربع والحلوي على الأنامل من الأصبع واتخذوني كاسمهم في الولاية والعزل وجاري

سرهم في الجد والهزل فاتفقوا أن ندبوا في بعض الأوقات لاستقراء مزارع الرزداقات فاختاروا من الجواري

المنشآت جارية حالكة الشيات تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وتنساب في الحباب كالحباب ثم ندبوني

إلى المرافقة واستدعوني للموافقة فلما توركنا على المطية الدهماء وسمطنا الولية المائية على الماء ألفينا شيخا

عليه بحيى سربال رث بال فعاف الجماعة محضره وعقت من أحضره وهمت بإزالته من السفينة لولا ما أنه

إليها من السكينة فلما لم ينل استثقال ظله واستبراد طله تعرض للمناقشة فصمت وحمد بعد ما نطق ثم

تأخرنا ينظر فيما آلت حاله إليه وينتظر بشرة المثنى عليه وجعلنا نحن في شجون من جد ومجون إلى أن أعرض

ذكر الكاتبين وفضلهما وتبيان أفضلهما فقال قائل إن كتبة الإنشاء أنبل الكتاب وما قائل إلى تفضيل الحساب

واحتد الحجاج وامتد اللجاج حتى إذا لم يبق للجدال مطرح ولا للمراء مسرح قال الشيخ لقد أكثرتم أيها السادة اللغط

وأثرتم الصواب والغلط وإن جلية الحكم عندي فارتضوا بنقدي ولا تستفتوا أحدا بعدي اعلموا أن صناعة

الإنشاء أرفع وصناعة الحساب أنفع وقلم المكاتبة خاطب وقلم المحاسبة حاطب وأساطير البلاغات تنسخ

ودساتير الحسابات تنسخ وتدرس والمنشي جهينة الأخبار وحقيبة الأسرار ونجي العظماء وكبير الندماء وقلمه لسان

الدولة وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمة وهو البشير والنذير والشفيع والسفير به تستخلص الصياصي وتملك

النواصي ويقتاد العاصي ويستدنى القاصي وصاحبه بريء من التبعات آمن كيد السعاة مقرظ بين الجماعات

غير معرض لنظم الجماعات فلما انتهى في المفضل إلى هذا الفصل لحظ من لحظات القوم أن اندرع حنقا وأبغضاء أرى

وآخر بعضا فعقب كلامه بأن قال إلا أن صناعة الحساب موضوعة على التحقيق وصناعة الإنشاء مبنية على التلفيق

وقلم الحاسب ضابط وقلم المنشي خابط وبين إتاوة توظيف المعاملات وتلاوة طوامير السجلات بون لا يدرك

قياسه ولا تعتور الناس فيه الإتاوة ثمالة الأكياس والتلاوة تفرغ الرأس وخراج الأوارج يغني الناظر

واستخراج المدارج يعني الناظر ثم إن الحسبة حفظة الأموال وحملة الأثقال والنقلة الأثبات والسفرة الثقات وأعلام الإنصاف والانتصاف

والشهود المقانع عند التشاجر ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان وقطب الديوان وقسطاس الأعمال والمهيمن على العمال

وإليه المآب في السلم والهرج وعليه المدار في الدخل والخرج وبه مناط الضر والنفع وفي يده رباط الإعطاء

والمنع ولولا قلم الحساب لأودت ثمرة الاكتساب ولاتصل التغابن إلى يوم الحساب ولكان نظام المعاملات

محلولا وجرح الظلامات مطلولا وجيد التناصف مغلولا وسيف التظالم مسلولا على أن يراع

الإنشاء متقول ويراع الحساب متأول والمحاسب مناقش والمنشي أبو براقش ولكليهما حمة حين

يرقى إلى أن يلقى ويرقى وإعنات فيما ينشي حتى يغشى ويرشى إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل

ما هم قال الحارث بن همام فلما أمتع الأسماع بما راق وراع استنسبناه فاسترابت وأبى الإنتساب ولو

منا أبا لإنساب فخلت من لبسه على غمة حتى إذا كرت نعبأ بأمر نقلت والذي سخر الفلك

الدوار والفلك السيار إني لأجل ريح أبي زيد وإن كنت أعهده ذا رواية فبهم صاح كما من تولى

وقال انا اقول على استحالة حالي وحولي فقلت لاصحابي هذا الذي لا يفري فريه ولا يباري عبقريه فخطبوا منه الود وبذلوا
له الوجد فرغب عن الالفة ولم يرغب في التحفة وقال اما بعد ان سحقتم حقي لاجل سحقي وكشفتم بالي لاجل اخلاق برتي لا
فما انا لكم الا بالعين السخينة ولا لكم مني الا صحبة السفينة ثم انشد اسمع اخي وصية من ناصح ما شاب محض النصح
منه بغشه لا تعجلن بقضية مبتوتة في مدح من لم تبله او خدشه وقف القضية فيه حتى تجتلي وصفيه
في حالي رضاه وبطشه ويبين خلب برقه من صدقه للشائمين ووبله من طشه فهناك ان تر ما يشين
فواره كرما وميلا من طشه فان ترما يزين فاشه ومن استحق الارتقاء فرقه ومن استحط فحطه في حشه
واعلم بان التبر في عرق الثرى خاف الى ان يستثار بنبشه وفضيلة الدينار يظهر سرها من حكه لا من ملاحة
نقشه ومن الغباوة ان تعظم جاهلا لصقال ملبسه ورونق رقشه او ان تهين مهذبا في نفسه لدروس
بزته ورثة فرشه وكم اخي طمرين هيب لفضله ومفوف البردين عيب لفحشه واذا الفتى لم يغش عارا لم تكن اسماله الا
مراقي عرشه ما ان يضر العضب كون قرابه خلقا ولا البازي حقارة عشه ثم ما عتم ان استوفضنا الملاح
وصعد من السفينة وساح فندم كل منا على ما فرط في فائته واغضى جفنه على قذاته وتعاهدنا على ان لا نحتقر
شخصا لرثاثة برده وان لا نزدري سيفا مخبوا في غمده

المقامة الثالثة والعشرون

اخبر الحارث بن همام قال نبا بي
مالف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشيته وخوف غشيته فانفقت كاس الكرى ونفضت ركاب السرى وجبت
في سيري وعورا لم تدمها الخطى ولا اهتدت اليها القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة فكسعت
ايجاس الروع واستشعار الهلع وتسربلت لباس الامن وشغاره وقصرت همي على ملحة اجتنيها وحلية اجتليها فبرزت
يوما الى الحريم لاروح طرفي واجيل في طرفه طرفي فاذا فرسان متتالون ورجال متتالون وشيخ طويل اللسان قصير
الطيلسان قد لبب فتى جديد الشباب خلق الجلباب فكنست اثر النظارة حتى وافينا باب الامارة وهناك صاحب
المعونة مرتقب في دسته ومرهوب لسطوته فقال له الشيخ اعز الله الوالي وجعل كعبه العالي اني كفلت هذا الغلام فطيما
وربيته يتيما ثم لم آله تعليما فلما مهر وبهر جرد سيف العدوان وشهر ولم اخله يلتوي علي ويشتط حين يقوى
متى ما يلتحي فقال له الفتى علام عثرت مني حتى تنشر هذا الخزي عني فوالله ما سترت وجهك ولا هتكت
حجاب سترك ولا شققت عصا امرك ولا اغفلت بالاداء شكرك فقال الشيخ ويلك واي ريب اخزى من ريبك

وهل عيب

وهل عيب افحش من عيبك وقد ادعيت سحري واستلحقته وانتحلت شعري واسترقته واسترقاق الشعر
عند الشعراء افظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الافكار كغيرتهم على البنات الابكار فقال
الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ ام مسخ ام نسخ فقال والذي جعل الشعر ديوان العرب وترجمان الادب
ما اخذت سوى ان بتر ثم شرحه واغار على ثلثي سرحه فقال له انشد ابياتك برمتها ليتضح ما
احتاز من جملتها فانشد يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار دار متى ما
اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار واذا اظل سحابها لم ينتقع منه صدى لجهامه الغرار
غاراتها ما تنقضي واسيرها لا يفتدى بجلائل الاخطار كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا متجاوز
المقدار قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدى وزندت لاخذ الثار فاربا بعمرك ان يمر مضيعا
فيها سدى من غير ما استظهار واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى ورفاهة الاسرار وارقب
اذا ما سالمت من كيدها حرب العدى ووثوب العدار واعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدى
ووفت سرى الاقدار فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا قال اقدم للؤمه في الجرائم على ابياتي
السداسية الاجزاء فحذف منها جزئين ونقص من اوزانها وزنين حتى صارا لرزو فيها
فقال بين ما اخذ من ابياتي فقال الدعي سمعك ولخل للتفهم عني ذرعك حتى تتبين كيف
اضلت على وتقصر قدر اجترامه الكثير اثر وانفاسه تتصعد يا خاطب الدنيا الدنية انها
شرك الردى فالتفت الوالي الى الغلام وقال تبا لك من خريج مارق وتلميذ سارق فقال
الفتى برئت من الادب وعينه ولحقت بمن يناويه ويقوض مبانيه ان كانت ابياته نمت الى علمي قبل ان الفت
نظمي وانما اتفق قد توارد الخواطر كما يقع الحافر على الحافر قال فكان الوالي جوز صدقه فنعم على بادرة قوله
وظل يفكر فيما يكشف له عن الحقائق ويميز به الفائق من المائق فلم ير الا اخذهما بالمناضلة ولتهما في قرن
المساجلة فقال لهما ان اردتما افتضاح العاطل وانتضاح الحق من الباطل فتراسلا في النظم وتباريا وتجاولا
في حلبة الاجازة وتباريا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فقالا له بلسان واحد وجواب
متوارد قد رضينا السبر لك فمرنا بامرك فقال اني موكع من انواع البلاغة بالتجنيس واراه لها كالرئيس فانظما الان

عشرة أبيات تلحمها بوشيه وترصعها بأحليه وضمّنها شرح حالي مع إلف لي بديع الصفة المتّسق الثغر مليح التثنّي
كثير التيه والتجنّي مغرى بتناسي العهد وإطالة الصدّ وإخلاف الموعد وإنّا له كالعبد قال فعبر الشيخ مجلّيا وتلاه
الفتى مصلّيا وجاريا بيتا فبيتا على هذا النسق إلى أن كمل نظم الأبيات واتّسق وهي شعر وأحوى حوى رقّي برقّة
لفظه وغادرني إلف السهاد بغدره تصدّى لقتلي بالصدود وإنّني لفي أسره مذ حاز قلبي بأسره أصدّق منه الزور
خوف ازوراره وأرضى استماع الهجر خشية هجره وأستعذب التعذيب منه وكلّما أجدّ عذابي جدّ بي حبّ برّه تناهى
جمالا في التناهي مدمّعة وأحفظ قلبي وهو حافظ سرّه وأعجب ما فيه التباهي بعجبه وأكثره عن أن أفوه بكبره
الذي طاب نشره ولي منه طي الودّ من بعد نشره ولو كان عدلا ما تجنّى وقد جنى على وغير بدع يجتني رشف ثغره ولولا تثنّيه ثنيت
أعنّتي بدالا عن أحتلي نور بدره وشعر وإنّي على تصريف أمري وأمره أرى الموت لي ... فلما أنشدناها الوالي
مترسلين بهت لذكائهما المتعادلين وقال أشهد بالله أنكما فرقدا أسماء وكركدين في وعاء وإن هذا الحدث
ليفوق ما أتاه الله ويستغني بوجده عمن سواه فتب أيها الشيخ من إبهامه وشل إكرامه فقال الشيخ هيهات
أن تراجعه معنى أتعلّق به تقي وقد بلوت كفرانه للصنيع ومنيت منه بالعقوق الشنيع فاعترضه الفتى وقال يا هذا
إن اللجاج شؤم والحنق لؤم وتحقيق الظن إثم وإعنات البريء ظلم وهبني اقترفت جريرة واجترحت كبيرة أما تذكر
إذ أنشدتني لنفسك إبان أنسك سامح أخاك إذا خلط منه الإصابة بالغلط وتجاف عن تعنيفه إن زاغ يوما
أو قسط واحفظ إن عاصى وهوّن إن عز وادن إذا شحط واحفظ صنيعك عنده شكر الصنيعة أو غمط واقن الوفاء
ولو أخل بما اشترطت وما اشترط واعلم بأنك إن طلبت مهذبا رمت الشطط من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط
أما ترى المحبوب والمكروه لزّا في نمط كالشوك يبدو في الغصون مع الجنى الملتقط ولذاذة العمر الطويل
يشوبها نغص الشمط لو انتقدت بني الزمان وجدت أكثرهم سقط قال فجعل الشيخ ينشنش نشنشة الصل ويحملق
حملقة البازي المطل ثم قال والذي زين السماء بالشهب وأنزل الماء من السحب ما تعني عن الاصطلاح إلا
لتوقي الافتضاح فإن هذا الفتى لعاد أن أمونه وأراعي شؤونه وقد كان الدهر يسح فلم أكن أنح فأما الآن
فالوقت عبوس وحشو العيش بؤس حتى إن ربي هذه غارة ويقي لا تطور به فارة قال فرق لهما قلب الوالي
وما قلّهما من غير الليالي وصبا إلى اختصاصهما بالإسعاف فأمر النظارة بالانصراف قال الراوي فكنت ممن تولّى

الشيخ

الشيخ لعلّي أعلم علمه إذا عاينت وسمه فلم يكن إلا ريثما تسفر عنه ولا يفرج لي فإذ نوّمه منه فلما تقوّضت الصفوف
وأجفل الوقوف توسّمته فإذا هو أبو زيد والفتى فتاه فعرفت حينئذ معزاه في ما أتاه وكدت أنقض عليه
لاستعرف إليه فزجرني بإيماض طرفه واستوقفني بإيماء كفّه فلزمت موقفي وأخّرت منصرفي فقال الوالي
ما رأيك ولإنما سبب مؤامك فابتدره الشيخ وقال إنّه ابني وصاحب ملبوسي فسمح عند هذا
القول بتأنيبي ورخّص في خلوصي ثم أفاض عليهما خلعتين ووصلهما بنصاب من العين واستعهدهما
أن يتعاشرا بالمعروف إلى إظلال اليوم المخوف فنهضا من ناديه مشيدين بشكر أياديه وتبعتهما لأعرف
مثواهما وأتنوّق من نجواهما فلما أجزنا ناحي الوالي وأفضنا إلى الفضاء الخالي أدركني أحد جلاوزته مهيبا بي
إلى حوزته فقلت لأبي زيد ما أظنّه استحضرني إلا ليستخبرني فماذا أقول وفي أي واد معه أجول فقال بيّن له غباوة
قلبه وتلعابي بلبّه ليعلم أنّ زبرجه لا ينتاب إعصارا وجدّ ولا يصادف تيّارا فقلت أخاف أن يتّقد غضبه
فيلفحك لهبه أو يتشرّى بطشه فيسري إليك بطشه فقال إنّي أرحل الآن إلى الرها وأنّى يلتقي
والسهى فلما حضرت الوالي وقد خلا مجلسه وانجلى تعبّسه أخذ يصف أبا زيد وفضله ويذمّ الدهر له
ثم قال نشدتك الله ألست الذي أعاره الدست فقلت لا والذي أحلّك في هذا الدست ما أنا
بصاحب ذلك الدست بل أنت الذي تمّ عليه الدست فازورّت مقلتاه واحمرّت وجنتاه وقال والله
ما أجرني قط فضح مريب ولا تكشيف معيب ولكن ما سمعت بأن تحصّ ذكر بعد ما تطلّس وتقلّس
فبهذا أحمد أن لبس أمتري أو سكع ذلك الزيد فلت أشفق منك لتعدّي طوره فظعن عن بعدا
من قوره فقال لا قرّب الله له نوى ولا كلأه أين ثوى فما زاولت أشدّ من نكره ولا ذقت أمرّ من مكره
ولولا حرمة أدبه لأوغلت في طلبه إلى أن يقع فأوقع به وإنّي لأكره أن تشيع فعلته بمدينة السلام فافتضح بين الأنام
وتحبط مكانتي عند الإمام وأصير ضحكة للخاص والعام فعاهدني على أن لا يبوح به فمك ولا أفلتك إلى آخر
من بعد لديّ سمّك وأن لا تتفوّه بما أعلمك ما دمت حالا بهذا البلد قال الحارث بن همام فعاهدته معاهدة من لا يساق
ووفيت له كما وفى السموأل

المقامة الرابعة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال حضرت قطيعة الربيع في أبان الربيع
فتية وجوههم أبهج من أنواره وأخلاقهم أبهج من أزهاره وألفاظهم أرقّ من نسيم أسحاره فاجتليت منهم ما يزري

فعاهدني أن لا أفوه

على الربيع الزاهر ويتفوق عن ربات المزاهر وكنا تعاهدنا على حفظ الوداد وحظر الاستبداد وأن لا ينفرد أحدنا بعد
بالتلذذ لا بالاستيثار ولو بزاد زاد فاجتمعنا في يوم سما دجنه ونمى حسنه وحكم بالاصطباح مزنه على أن نلهو بالخروج
إلى بعض المروج لنسرح النواظر في الرياض النواضر ونطل الخواطر بتنسم المواطر فهرعنا نحن كالثمود عدة وكندماني جذيمة مودة
إلى حديقة أخذت زخرفها وازينت وتنوعت أزاهرها وتلونت ومعنا الكميت الشموس والسقاة الشموس والشادي
الذي يطرب السامع ويلهيه ويقري كل سمع ما يشتهيه فلما اطمأن بنا الجلوس ودارت علينا الكؤوس وقل علينا ذو
عليه طمر تجمجمه نجم الغبراء الشيب ووخذنا صفونا يومنا فأحب الإله سلم تسليم أولي الفهم وجلس فوق
لطائم النثر والنظم ونحن نتمنى عين انبساطه ونبرئ لطي بساطه إلى أن غنى شادينا المغرب ومغردنا المطرب
إلام سعاد لا تصلين حبلي ولا أملي بما ألاقي صبرت عليك حتى عيل صبري وكادت تبلغ الروح التراقي
وها أنا قد عزمت على انتصاف أساقيه خلو ما يلاقي فإن وصلا ألذ به فوصل وإن صرم فصرم كالطلاق
قال فاستفهمنا الغائب بالمثاني لم نصب الوصل الأول ورفع الثاني فأقسم بتربة أبويه لقد نطق بالحق
سيبويه فتشعبت حينئذ آراء الجمع في تجويز النصب والرفع فقالت فرقة رفعهما هو الصواب وقالت طائفة لا
يجوز فيهما إلا الانتصاب واستبهم على آخرين الجواب واستعر بينهم الاصطخاب وذلك اللوذعي يبدي ابتسام ذي معرفة
وإن لم ينبس بشفة حتى إذا سكنت الزماجر وصمت المزجور والزاجر قال يا قوم أنا أنبئكم بتأويله وأميز
صحيح القول من عليله إنه ليجوز رفع الوصلين ونصبهما والمغايرة في الإعراب بينهما وذلكم بحسب اختلاف
الإضمار والتقدير المحذوف في هذا المضمار فقال الحفرط من الجماعة إفراط في تماريه وانخراط إلى مباراته فقال
أما إذ دعوتم نزال وتلببتم للنضال فما كلمة هي إن شئتم حرف محبوب وإن شئتم اسم لما فيه حرف حلوب وأي اسم يتردد
بين فرد حازم وجمع ملازم وأية هاء إذا التحقت أماطت الثقل وأطلقت المعتقل وأين تدخل السين فتعزل العامل
من غير أن تجامل وما منصوب أبدا على الظرف ولا يخفضه سوى حرف وأي مضاف أخل من عرى الإضافة
ببروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة وما العامل الذي يتصل آخره بأوله ويعمل معكوسه مثل عمله وأي عامل
نائبه أرحب منه وكرا وأعظم مكرا وأكثر لله تعالى ذكرا وفي أي موطن تلبس الذكران براقع النسوان
وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال وأين يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب وما اسم لا يفهم إلا باستضافة

كلمتين

كلمتين أو الاختصار منه على حرفين وفي وضعه الأول التزام وفي الثاني إلزام وما وصف إذا أردف بالنون
نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض للهون فهذه ثنتا عشرة مسألة وفق عددكم
وزنة لددكم ولو زدتم زدنا وإن عدتم عدنا قال المخبر بهذه الحكاية فورد علينا من أحاجيه التي هالت لما لها
ما حارت له الأفكار وحالت فلما أعجزنا العوم في بحره واستسلمت تمائمنا لسحره عدلنا عن استقالة الرؤية له إلى
استنزال الرواية عنه ومن يعني التبر مرسه إلى ابتغاء التعلم منه فقال والذي نزل النحو في الكلام منزلة الملح في الطعام وحجب مطالعه عن بصائر الطغام
لا أبلتكم مراما ولا أشفيت لكم غراما أو تخولني كل يد وتخصني كل منكم بيد فلم يبق في الجماعة إلا من أذعن
ونبذ إليه حباءه فكشف حينئذ عن أسرار ألغازه وبدائع إعجازه ما جلا به صدأ الأذهان وحلى مطالعه
بنور البرهان قال الراوي فقضينا حين فهمنا وحبينا إذ أجبنا وندمنا على ما بدر منا وأخذنا نعتذر إليه اعتذار
الأكياس ونعرض عليه ارتضاع الكاس فقال مأرب لا حظاوة ومشرب لم يسق له عندي حلاوة فأطلنا مراودته والبناء
سلكا وتأبى بجانبه أنفا وأنشأ يقول شعر نهاني الشيب عما فيه أفراحي فكيف أجمع بين الراح والراح وهل يجوز
اصطباحي من معتقة وقد أنار مشيب الرأس إصباحي آليت لا خامرتني الخمر ما علقت روحي بجسمي وألفاظي
بإفصاحي ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد ولا أجلت قداحي بين أقداحي ولا صرفت إلى صرف
مشعشعة همي ولا رحت مرتاحا إلى راح ولا نظمت على مشمولة أبدا شملي ولا اخترت ندمانا سوى
الصاحي محا المشيب مراحي حين خط على رأسي فأبعد به من كاتب ماحي ولاح يلحى على جري العنان إلى ملهى
فسحقا لمن لا يح لاحي ولو لموت ودي شايب لحيا بين المصابيح من غسان مصباحي ثم سجا بأم ترفيه و
صنعه والشيب صنف له التوقير ما صاح ثم إنه انساب انسياب الأيم وأجفل إجفال الغيم فعلمت أنه سراج
سروج وبدر الأدب الذي يجتاب البروج صح وكان قصارانا التحرق لبعده والتفرق من بعده
تفسير ما أودع هذه المقامة من النكت العربية والأحاجي النحوية أما صدر البيت الأخير من الأبيات
الذي هو فإن وصلا ألذ به فوصل فإنه نظير قولهم المرء مجزي بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر وهذه
المسألة وضعها سيبويه في كتابه وجوز في إعرابها أربعة أوجه أحدها وهو أجودها أن تنصب خيرا
الأول وترفع الثاني وتنصب الأول وترفع الثاني فتقديره إن كان عمله خيرا فجزاؤه خير وإن

علامة شرط فجزاؤه شر فينتصب الاول على انه خبر كان ويرتفع الثاني على انه خبر مبتدا محذوف وقد
حذفت على هذا الوجه كان واسمها بعد لان حرف الشرط الذي هو ان على تقديرهما وحذف ايضا المبتدا
الفاء التي هي جواب لشرط غالب كقولهم ان ماتي فانت مكرم لانه كثيرا ما يقع بعدها والوجه الثاني ان تنصبهما جميعا
ويكون تقدير الكلام ان كان عمله خيرا فهو يجزى خيرا وان كان عمله شرا فهو يجزى شرا فينتصب الاول على انه
خبر كان وينتصب الثاني انتصاب المفعول به والوجه الثالث ان ترفعهما جميعا ويكون تقدير الكلام ان كان في عمله
خير فجزاؤه خير يرتفع خير الاول على انه اسم كان وخبر الثاني بانه خبر مبتدا محذوف على ما بين في شرح الوجه
الاول وقد يجوز ان يرتفع خير الاول على انه فاعل كان وتجعل كان المقدرة هاهنا هي التامة التي تاتي بمعنى حدث
ووقع فلا تحتاج الى خبر كقوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ويكون التقدير في المسئلة ان كان
خير فجزاؤه خير اي ان حدث خير فجزاؤه خير والوجه الرابع وهو اضعفها ان ترفع الاول على ما تقدم شرحه
في الوجه الثالث وتنصب الثاني على ما بين ذكره في الوجه الثاني ويكون التقدير ان كان في عمله خير فهو يجزى
خيرا على حسب هذا التفسير والمقدرات المحذوفات فيجري لغراب البيت الذي غنى به ومما ينتظم في هذا السلك
قولهم المرء مقتول بما قتل به ان سيفا فسيف وان خنجرا فخنجر واما الكلمة التي هي حرف محبوب واسم لما فيه
حرف حلوب فهي نعم ان اردت بها تصديق الاخبار او العدة عند السؤال فهي حرف وان عنيت بها الابل
فهي اسم والنعم تذكر وتونث وتطلق على الابل اذا انفردت وعلى كل ما شية فيها ابل وقيل الابل الحرف وهي
الناقة الضامر سميت حرفا تشبيها لها بحرف السيف وقيل انها الضخمة تشبيها لها بحرف الجبل واما الاسم المتردد بين
فرد خادم وجمع ملازم فهو السراويل قال بعضهم هو جمع وواحده سروال مثل شملال وشماليل فعلى هذا القول
جمع وقال بعضهم هو واحد وجمعه سراويلات فعلى هذا القول هو فرد وكنى عن شبه الخصر بانه خادم ومعنى قوله
ملازم اي لا ينصرف وقد الغز فيه بانه ملازم وانما لم ينصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالث حروفه الف وبعدها
حرف مشدد كالدواب او حرفان او ثلثة احرف لثقله وتفرده دون غيره من الجموع بان لا نظير له في الاسماء الاحاد واما
الهاء التي اذا الحقت لما طلب الثقل واملت المعتل فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولك صيارفة
وصياقلة فينصرف هذا الجمع عند التحاق الهاء به لانها قد اضارته الى امثال الاحاد نحو رفاهية وكراهية فخف

بهذ السبب

بهذ السبب وصرف لهذه العلة وقد كنى في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالمعتل كما في التي قبلها عما لا
ينصرف بالملازم واما السين التي تعزل العامل من غير ان تجامل فهي اذا دخلت على الفعل المستقبل وفصلت
بينه وبين ان التي كانت قبل دخولها من ادوات النصب فيرتفع حينئذ الفعل وينتقل ان عن كونها
الناصبة للفعل الى ان تصير المخففة من الثقيلة وذلك كقوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى وتقديره
علم انه سيكون واما المنصوب على الظرف الذي لا يخفضه سوى حرف فهو عند ولا يجره من حروف
الجر غير من خاصة وقول العامة ذهبت الى عنده لحن واما المضاف الذي اخل من عرى الاضافة
بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة فهو لدن ولدن من الاسماء الملازمة للاضافة وكل ما يلي بعدها مجرور
الا غدوة فان العرب نصبتها بلدن لكثرة استعمالهم اياها في الكلام ثم نونتها ايضا ليتبين بذلك انها منصوبة لانها
من انواع المجرورات التي لا تنصرف وعند بعض النحويين ان لدن بمعنى عند والصحيح ان بينهما فرقا لطيفا وهو ان عند
تشتمل معناها على ما هو في ملكك ومكنتك مما دنا منك وبعد عنك ولدن تختص معناها بما يحضرك ويقرب منك
واما العامل الذي يتصل اخره باوله ويعمل معكوسه مثل عمله فهو يا ومعكوسه اي وكلتاهما من حروف النداء وعملهما
في الاسم المنادى سيان وان كانت يا اجول في الكلام واكثر في الاستعمال وقد اختار بعضهم ان ينادي باي القريب
فقط كالهمزة واما العامل الذي نائبه ارحب منه وكرا واعظم مكرا واكثر لله تعالى ذكرا فهو باء القسم وهذه الباء
هي اصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم في قولك اقسم بالله ولدخولها ايضا على المضمر كقولك بك لافعلن
ثم ابدلت الواو منها في القسم لانهما جميعا من حروف الشفة ثم لتناسب معنييهما لان الواو تفيد الجمع والباء
تفيد الالصاق والمعنيان متقاربان ثم صارت الواو المبدلة من الباء ادور في الكلام واعلق بالافهام وابدا
الغز بانها اكثر لله تعالى ذكرا ثم ان الواو اكثر مواطنا من الباء لان الباء لا تدخل الا على الاسم ولا تعمل غير الجر
والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر تارة بالقسم وتارة باضمار رب وتنتظم ايضا مع نواصب الفعل
وادوات العطف كما في قوله تعالى ويعفو عن كثير ويعلم الذين يجادلون في اياتنا فلهذا وصفها برحب الوكر
وعظم المكر واما المونث الذي يلتزم فيه التذكير ان برقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال فهو اول
مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلثة الى العشرة فانه يكون مع المذكر بالهاء ومع المونث بحذفها

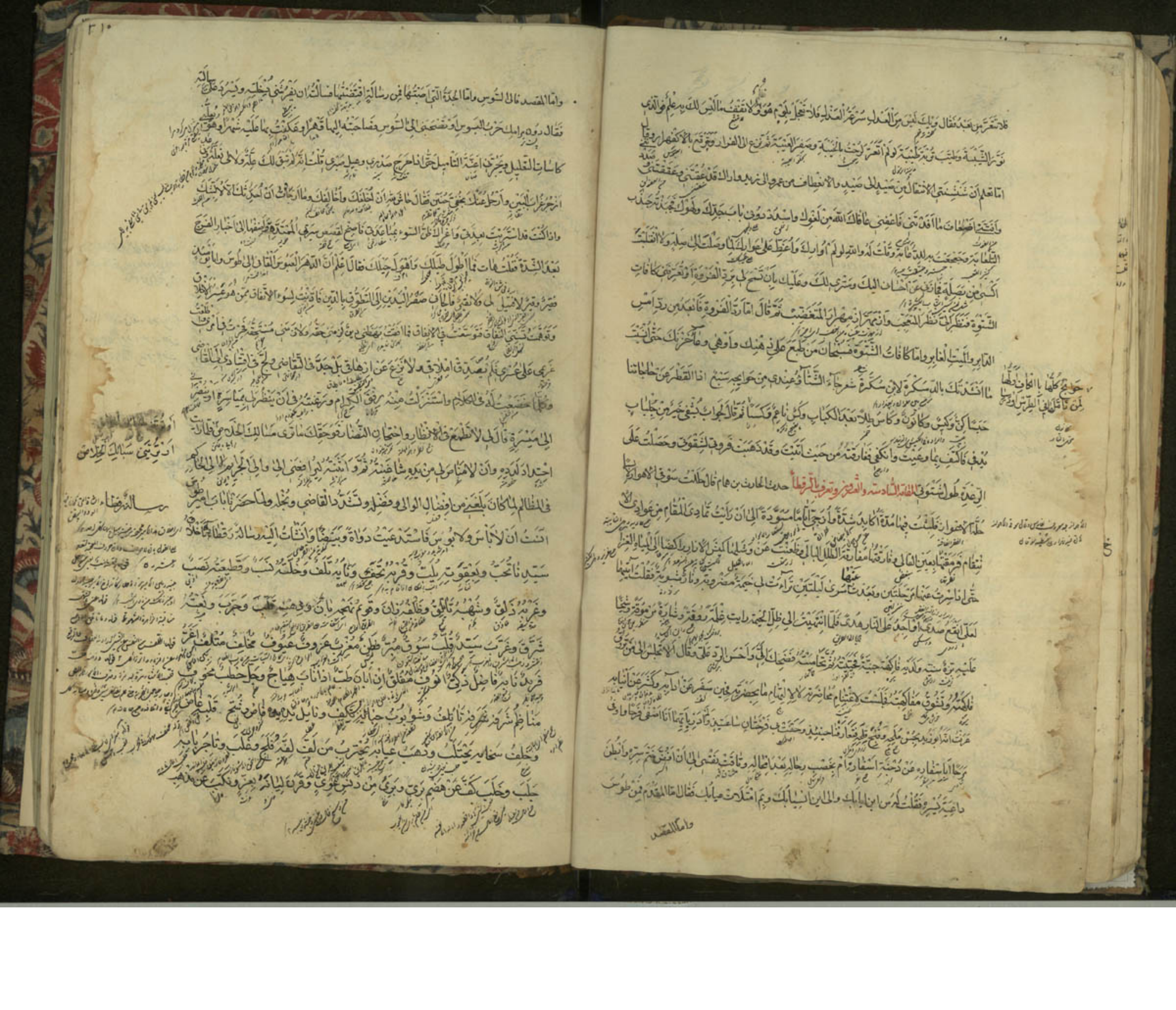


كقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام والهاء في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث كقولك قائم وقائمة
وعالم وعالمة فقد رأيت كيف ينعكس في هذا الموطن حكم المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهما الى ضده قال فبرز في
برزة صاحبه واما الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب فهو حيث تشتبه الفاعل بالمفعول
لتعذر ظهور علامة الاعراب فيهما او في احدهما وذلك اذا كانا مقصورين مثل عيسى وموسى او من اسماء الاشارة
نحو ذاك وهذا فيجب لازالة اللبس اقرار كل منهما في رتبته ليعرب عن كل منهما بتقدمه والمفعول بتأخره واما
الاسم الذي لا يفهم الا باستضافة كلمتين او الاقتصار منه على حرفين فهو مهما وفيها قولان احدهما انها كلمة
من مه التي بمعنى اكفف ومن ما والقول الثاني وهو الصحيح ان الاصل فيها ما فزيدت عليها ما الاخرى
كما تزاد على ان فصار لفظها ما ما فاستثقلوا توالي كلمتين بلفظ واحد فابدلوا من الف ما الاولى هاء
فصار مهما ومهما من ادوات الشرط والجزاء ومتى لفظت بها لم يتم الكلام ولا عقل المعنى الا بايراد
كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل افعل ويكون حينئذ ملتزما للفعل فان اقتصرت منها على حرفين
وهما مه التي بمعنى اكفف فهم المعنى وكنت مخبرا من خاطبته ان يكف واما الوصف الذي اذا
اردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض للهون فهو
اذا الحقته النون استحال الى ضيفن وهو الذي يتبع الضيف وينزل في النقد منزلة الزيف

المقامة الخامسة والعشرون وهي الكرجية

حكى الحارث بن همام قال شتوت بالكرج لدين اقتضيه وارب اقضيه فبلوت من شتائها الكالح
وصرها الناتح ما عرفني جهد البلاء وعكفني على الاصطلاء فلم اكن ابرح وجاري ومثوى داري
الا لضرورة ادفع اليها او اقامة جماعة احافظ عليها فاضطررت في يوم جون من مهر ودجنه
مكفهره الى ان برزت من كناني لملم عناني فاذا شيخ عاري الجلدة بادي الجردة قد اعتم بريطة
واستثفر بفوطة وحواليه جمع كثيف الحواشي وهو ينشد ولا يحاشي يا قوم لا ينبيكم
عن فقري اصدق من عريي اوان القر فاعتبروا بما بدا من ضري باطن حالي وخفي امري وحاذروا
انقلاب سلم الدهر فانني كنت نبيه القدر آوي الى وفر وحد يفري تغني صفري وتبيد
سمري وتشتكي كومي غداة اقري فجرد الدهر سيوف الغدر وشن غارات النوائب الغبر

ولم يزل يبعثني ويبتزني حتى عفت داري وغاض دري وباد شعري في الورى وشعري وصرت
نضو فاقة وعسر عاري الطا مجردا من قشري كانني المغزل في التعري لا دفء لي في السن والصنبر
غير التضحي واصطلاء الجمر فهل خضم ذو رداء غمر يسترني بمطرف او طمر طلاب وجه الله لا الشكر
ثم قال يا ارباب الثراء الرافلين في الفراء من اوتي خيرا فلينفق ومن استطاع ان يرفق فليرفق فان
الدنيا غرور والدهر عثور والمكنة زورة طيف والفرصة مزنة صيف واني والله لطالما
تلقيت الشتاء بكافاته واعددت الاهب له قبل موافاته وها انا اليوم يا سادتي ساعدي وسادي
وجلدي بردي وحفنتي جفنتي فليعتبر العاقل بحالي وليبادر صرف الليالي فان السعيد من اتعظ
بسواه واستعد لمسراه فقيل له قد حلوت علينا ادبك فاجل لنا نسبك فقال تبا للمفتخر بعظم
نخرة انما الفخر بالتقى والادب المنتقى ثم انشد لعمرك ما الانسان الا ابن يومه على ما تجلى يومه لا ابن
امسه وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه ثم انه جلس محقوقفا واجرنثم
مقفقفا وقال اللهم يا من غمر بنواله وامر بسؤاله صل على محمد واله واعني على البرد واهواله واتح
لي حرا يؤثر من خصاصة ويواسي ولو بقصاصة قال الراوي فلما جلي عن النفس العصامية
والملح الاصمعية جعلت عيني تعجمه ومرامي لحظي تترجمه حتى استبنت انه ابو زيد وان
تعريه احبولة الصيد ولمح هو ان عرفاني قد ادركه ولم يأمن من ان يهتكه فقال اقسم بالسمر
والقمر والزهر والزهر انه لن يسترني الا من طاب خيمه واشرب ماء المروءة اديمه فعقلت ما
عناه وان لم يدر القوم معناه وساني ما يعانيه من ارعدة استشعار الجلدة فعمدت لفروة هي
بالنهار رياشي وفي الليل فراشي فنضوتها عني وقلت له اقبلها ما يقي فما كذب ان افتراها وعيني
تراها ثم انشد لله من البسني فروة اضحت من الرعدة لي جنة البسنيها واقيا
وقي شر الانس والجنة قال فلما افتن قلوب الجماعة بافتنانه في البراعة القوا عليه من الفراء
المغشاة والجباب الموشاة ما آده نقله ولم يكن يقله فانطلق مستبشرا بالفرح مستتبعا
للكرج وتبعته الى حيث انقطعت التقية وبدت السماء نقية فقلت له لشد ما قرس لك البرد



فلا تعتب من عتبه فقال ويلك ليس من العدل سرعة العذل فلا تعجل بلوم هو ظلم ولا تقف ما ليس لك به علم فوالذي
نوّر الشيبة وطيّب تربة طيبة لو لم أتعرّ لرحت بالخيبة وصفر العيبة ثم نزع الى الفراء وترقع بالاكفهرار وقال
اما تعلم ان شنشنتي الانتقال من صيد الى صيد والانعطاف من عمرو الى زيد وما اراك قد عقتني وعققتني
وافتتني اضعاف ما افدتني فاعفني عافاك الله من لغوك وابعد دوني باب جدك ولهوك فجهدته جذب
الثعابيب وجعجعت به لله عائبه وقلت له والله لو لم اوارك واعطف على عوارك لما وصلت الى صلة ولا انقلبت
اكثر من نصلة فانخنس عن احتفافه اليك وسترى لك وعليك بان تسمح لي برد الفروة او تعرّفني كافات
الشتوة فنظر الي نظر المتعجب وانتهرني انتهار المتغضب ثم قال اما رد الفروة فابعد من رد امس
الدابر والميت الغابر واما كافات الشتوة فسبحان من طبع على ذهنك واوهى وما احزنك حتى انبت
ما انشدتك بالدسكرة لابن سكرة شعرا جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا
حبسنا كن وكيس وكانون وكاس طلا بعد الكباب وكس ناعم وكسا ثم قال الجواب يكفي خير من جلباب
يبغي فاكتف بما وعيت واكفي مفارقته من حيث اتيت وقد ذهبت فروتي لشقوتي وحصلت على
الرعدة طول شتوتي

المقامة السادسة والعشرون وتعرف بالرقطاء

حدث الحارث بن همام قال حللت سوق الاهواز لابسا
حلة الاعواز فلبثت فيها مدة اكابد شدة وازجي اياما مسودة الى ان رايت تمادي المقام من عوادي الا
نتقام فرمقتها بعين القالي وفارقتها مفارقة الطلل البالي وظعنت عنها وشليلي كيس الادبار ركضا الى الجبال والعراء
حتى اذا سرت عنها مرحلتين وبعدت مسرى ليلتين تراءت لي خيمة مضروبة ونار مشبوبة فقلت ائتيهما
لعلي القى صديقا او اجد على النار هدى فلما انتهيت الى ظل الخيمة رايت غلمة بعفر وتارة من موقد وتيحا
عليه بزة سنية ولديه فاكهة جنية فحييته ثم جالسته فضحك الي واحسن الرد علي وقال الا تجلس الى من ترى
فاكهته وتتوق مفاكهته فلبثت لاغتنام محاضرته لا لالتهام ما بحضرته فلما سفر عن اداته وكشر عن انيابه
عرفت انه ابو زيد بحسن ملحه وفتح عليه فتحا فاجتنيت وحسبت فرحتان ساعيتين وادر بانتهما انا اشفي فرحا وادى
مرحا ابا استفاره عن دجنة اسفاره وما غضب رحاله بعد انتقاله وتاقت نفسي الى ان افتش عن سره وابطن
داعية يسره فقلت له من ابن لك هذا والحالين البالك وبم استلات عيابك فقال اما المقدم فمن طوس

واما المقصد

واما المقصد فالى السوس واما الجدة التي اصبتها فمن رسالة اقتضبتها فسالته ان يفرشني نخلته ويبرد غلة آله
فقال دونه بزامل حزب البسوس او تصحبني الى السوس فصاحبته اليها قهرا وكنت بما عليه شهرا وهو
كاسات التعليل ويجرب اعنة التاميل حتى اذا احرج صدري وعيل صبري قلت له انه لم يبق لك علة ولا لي نعلة
ازجر غراب البين وارحل عنك بخفي حنين فقال حاشى ان اخلفك واخالفك وما رجت ان احمل تلك الاثقال
واذا كنت قد استرثيت نعيتي واغراك الظن السوء بما عقدت فاسمع لقصص سرحي المنتدة ثم اصغها الى اخبار الفرج
بعد الشدة فقلت هات فما اطول طلك واقوى حيلك فقال اعلم ان الدهر العبوس الفاني الى طوس وانا يومئذ
فقير وقير لا اميل الى ولا انقبر ما الجاني صفر اليدين الى التطوق بالدين فادنيت لسوء الاتفاق من هو غير الاخلاق
وتوهمت تنيني النفاق فتوسعت في الانفاق فما اصبت يهطني دين لزمني حقه ولازمني مستحقه فنفرت فاني
غريمي على عسري فلم يصدق املاقي ولا نزع عن ارهاقي بل جد في التقاضي ولج في اشخاصي الى القاضي
وكلما خضعت له في الكلام واستنزلته منه رفق الكرام ورغبته في ان ينظرني بمياسرة او ينظرني
الى ميسرة قال لي لا تطمع في الانتظار واختيار التقاضا فوحقك ما يرى مسالك الخلاص فلما رايت
احتداد كيده وان لا امتناع لي من يده شاغبته ثم وانشبته براضعي الى والي الجرائم لا الى الحاكم
في المظالم لما كان بلغني من افضال الوالي وفضله وتشدد القاضي وبخله ولما حضرنا باب امير طوس
اتيت ان لا باس ولا بوس فاستدعيت دواة وبيضا وانشات اليه رسالة رقطاء ما خلا
سيدي ثاقب ونعقوته بليت وقربه تحفة ونائيه تلف وخلته نسب وقطيعته نصب
وغربه ذلق وشهبه تالق وظلف زان وقوم تحمد مان وذهب قلب وحرب ونعت
شرق وغرب سيد قلب سوق مبر ظن معزب عزوف عيوف مخاف متالف اغر
فريد نابه فاضل ذكي انوف مفلق ان ابان طب اذا ناب هياج وجل خطب مخوف
مناظم شرفه تبهرنا تالف وشوبوب حباله يكف ونائل يديه فاض ثبج قلبه غاض
وخلف سخائه يحتلب وذهب عبابه يجترب من لف لفه فلج وغلب وتاجر بابه
جلب وخلب كف عن هضم بري دبريء من دنس غوي وقرن ليالته بعز ونكب عن ذهب

كرمٌ يقيس وثابٌ يعِدُ نبذه شربٌ يعفّ عفّة يوسف فلا يحب ويستحق عفاة شغفا بهم فطابت خلال اخلاقه عز ترف
وهوى فوق فانا نائله غلاب نبّهت بهذه ملاذ ان نفاخر فليس بعقبه نائب لا باخل باذل خرق اذا نعز
بز لا يليه باب وحبوه ان عض ازل فاعرب عضاضه عنا به فانحت منه ناب وحبيبه عن لك وفطن وفر
وشطن ان اذعن لقويع ذعن وجابر زمن مذ دمغ ثدي لبانه خص بامتحن بهاته وفرح وضاء فابتهج
فانبغ وعاه بحق ابلج اتعب من سيلي وقرظ اذهر وفلى وفوح صفاته بعث عفاته ملاحلا نابهم نميمه طلع
فاثمر بمن انس ضوء شهيه فان نزيا ناظره بلغ خوف رتبه فليس سند نافوره بمفاخر ما تليت وحلت وقوته
بصنائع غث وغث ويلام ذرب تحضر تجوث رقم تحظى من حظوته فاقمر تليس تعب وشر نحن ذنب وجريح
اثن نواظم قلائد تبشر اذا جاش لخطبه فلا يوجد قائل ثر فيّ ثم يا قل غان حتر قلت حيز قد نميت وخلت
وراياضا قد غت هذا ثم شرب بوض وثوب فرض وملقه عشق وطابه خلق وقد قلق لتوغر عريه فاسم كشجة شر
بحق لا ذم فان من سند نابكم بهبات كفه توسع بجد فاك وبناه باخر فكمن من وثاق لاخلت سجا باخلفه تروفد شا
برقه بمن رب ذلي حتى ابكى قال فلما استشف الامير لها ولمح السر المودع فيها اوعز في الحال بقضاء اوده
ووصل ما بين خصوصيته ثم استخلصه لمكاثرته واختصه باثرته فلبثت بضع سنين ناعما في ضيافته وارتع في ريف
رافته حتى اذا غمرتني مواهبه واطال ذيل ذهبه تلطفت في الارتحال على ما ترى من حسن الحال قال فقلت
له فكر المن اباح لك لعاب النحل الكريم فانقذك به من ضغطة الغريم فقال الحمد لله على سعادة
الجد والخلوص من الخصم الالد قال ايما احب اليك ان احذيك من العطاء او اتحفك بالرسالة
الرقطاء قلت املاء الرسالة احب الي فقال هو وحقك اخف علي فان نحلة ما يلج في الآذان
اهون من نحلة ما يخرج من الاردان ثم كانه انف واستحيا فجمع لي بين الرسالة والحبا
فاهتززت منه بنعمتين وفصلت عنه بغنيمتين وابت الى وطني قرير العين بما حزت
من الرسالة والعين

المقامة السابعة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال ملت في ريق زماني
الذي غبر الى مجاورة اهل الوبر لآخذ اخذ نفوسهم الابية والشيم العربية فشمرت
تشمير من لا يألو جهدا وجعلت اضرب في الارض غورا ونجدا الى ان اقتنيت هجمة
من الراغية وثلة من الثاغية ثم اويت الى عرب ارداف اقيال وابناء اقوال فاوطنوني امنع جناب
وخلطوني خلط كل ناب بغما ما اقمت بين اظهرهم ولا قرع صفاتي سهم الى ان اضللت في ليلة منيرة البدر
لقحة عزيزة القدر فلم اطب نفسا بالغاء طلبها والقاء حبلها على غاربها فاقتعدت فرسا محضارا وا
لذا خطارا وسرت ليلتي جمعاء اجوب البيداء واتقرى كل شجراء ومرداء الى ان نشر الصبح راياته وحيعل
الداعي الى صلاته فنزلت عن متن الكور لاداء المكتوبة ثم جلت في صهوتها وقررت عن
شهوتها وسرت لا ارى اثرا الا قفوته ولا انشز الا علوته ولا واديا الا اجزعته ولا راكبا
الا استطلعته وجدي مع ذلك يذهب هدرا ولا يجد ورده صدرا الى ان كانت
صكة عمي ولفح هجير يذيب عيدان مي وكان يوما اطول من ظل القناة واحر من دمع
المقلات فايقنت اني ان لم استكن من الوقدة واستجم بالرقدة اذ نفي اللغوب وعلتني شعوب
فملت الى سرحة كثيفة الاغصان وريقة الافنان لاغور تحتها الى ان المحرنبان فوالله
ما استروح نفسي ولا استراح فرسي حتى نظرت الى سانح في هيئة ملتح وهو ينتحي نحوي
ويشتد الى نفعي فكرهت انحياره الى معاجي واستعذت بالله من كل مناج ثم تجنبت ان
يتصدى منه لو ينتصي موسدا فلما اقترب من سرحتي وكاد يحل بساحتي الفيته شيخنا الرو
متشحا بجرابه متنطيا اهبة تجوابه فانساني اذ ورد وانساني ما شرد ثم استوضحته من اين اثر
وكيف عجره وبجره فانشد بديهة ولم يتل ايتا قل لتسطلع دخلة امري لك عندي كرامة وعنا
انا ما بين جوب ارض فارض وسري في مفازة ففازة زادي القصد ومطيتي نعلي وجهازي
الجراب والعكازة فاذا ما هبطت مصرا فبيتي غرفة الخان والنديم جرازة لي ما اشاء
ان فات او حزن ان حاول الزمان ابتزازه غير اني ابيت خلوا من الهم ونفسي عن
الاسى منحازة اذ قد الليل ملاه جفني وقلبي بارد من حرارة وحزازة لا ابالي من اي
كاس تعوقت ولا اما حلاوة من مرارة لا ولا استحي ان اخبر الذل مجازا الى التي
اجازه واذا مطلب كساحلة العار فبعدا لمن يروم نجازه ومتى اهتز للدناة نكس عاف طبعي طباعه

واهتزازه فالمنايا ولا الدنايا وخير من ركوب الخنا ركوب الجنازة ثم ترع الى طرفه فقال
لامر ما جدع قصير انفه فاخبر ثم خبر باقتي البارحة وما عاينته في يومي والبارحة فقال دع
الالتفات الى ما فات والتماح الى ما طاح ولا تاس على ما ذهب ولو انه واد من ذهب ولا تستمل من مال
عن ريحك واضرب ما دمت بارحك ولو كان ابن بوحك او شقيق روحك ثم قال هل لك في ان تقيل
وتجافي القال والقيل فان الابدان انضاء تعب والهاجرة ذات لهب ولن يصقل الخاطر وينشط
الفاتر كقائلة الهواجر خصوصا في شهري ناجر فقلت ذاك اليك وما اريد ان اشق عليك فاكـ
ـتب واضطجع واظهر انه قد هجع وارتبت على ان احترس ولا انعس فلحظتني السنة لما ان
الا هنيهة فلم افق الا والليل قد توج والنجم قد تبلج ولا الزوجي ولا السرج فبت بليلة نابغية
واحزان يعقوبية اساور الهموم واساهر النجوم ما فكرت تارة في رحلتي واخرى في رجعتي الى ان وضح
لي عند افترار ثغر الضوء في فحمة الجو راكب يخد في الدو فالمعت اليه بثوبي ورجوت ان يعرج الى
فلم يعبأ بالملاحي ولا ارعوى لالتياعي بل عكس هنيهة وامضى في سهم اهانته فاومضت اليه لا اسر دفته
واحتمل تخطر فلما ادركته بعد الاين واجلت فيه مسرح العين وجدت ناقتي مطيته وضالتي
لقطته فما كذبت ان ادميته عن سنامها وجاذبته طرف زمامها وقلت انا صاحبها ومضلها
ومد يدك لها ولا تكن كاشعب فتتعب وتتعب فاخذ يلدغ ويعطي ويتبخ ولا ينقض
وبينا هو يشتو وانا يلين ويتاسد ويتلين اذ غشينا ابو زيد لا ينا جلد التبر وهاجما هجوم السيل
المنهمر فخفت والله ان يكون يوم كامس ويتلوه مثل شمسه فالحق بالقارظين واصير اثرا بعد
عين فلم ار الا ان اذكرته العهود المنسية والفعلة الامسية وناشدته الله او اني اليوم للتلا
ام للناصر ابتدي فقال معاذ الله ان احيف على مكرمي او اصلاحه ودي بي سمو بي بل وافيتك لاخبر
حالك واكون معينا لك فسكن عند ذلك جاشي وما غاب استيحاشي واطلعته طلع القصة
وتبرع صاحبي بالقصة فنظر اليه نظرات العربية الى الغربية ثم اشرع قبله الرمح واقسم لئن
اباد الصبح لئن لم ينج منجاة الذباب ويعوض من الغنيمة بالاياب ليوردن سنانه وريده
وليخجعن

وليخجعن به وليعة وديه فنبذ زمام الناقة وخاص وانطلق وله حصاص فقال لي ابو زيد تسلمها وتسمها
فانها احدى الحسنيين وويل اهون من ويلين قال الحارث بن همام فحرت بين لوم ابي زيد وشكره وتنمره
بضره وكانه توجى بذات صدري وتكهن ما اخاوره فقال لي بوجه طليق واند بلسان ذليق يا اخي
الحامل تمني دون اخواني وقومي ان تكن سائك امسي فلقد سرك يومي فاغتفر ذا لهذا واطرح شكري ولومي ثم قال انا
شق وانت شق فكيف تشقى ثم ولى يفري اديم الارض ويركض طرفه بما ركض فما عرفت ان اقتعدت مطيتي
وحدت مطيتي حتى وصلت الى حلتي بعد اللتيا والتي

تفسير ما اودع هذه المقامة من الالفاظ اللغوية والامثال العربية

قوله ريق زماني يعني اوله وافضله وقد يخفف فيقال ريق وقوله احذ احذ قوسهم يعني اقتدى بهم يقال احتذ احذوه
والحذوة بكسر الحاء وفتحها والحمى نحو الماشية من الابل والثلة القطيع من الغنم والراغية الابل والثاغية الشاة ومنه قولهم ماله
راغية ولا ثاغية اي لا ناقة ولا شاة وقوله انداد اقيال اي يخلفون الملوك اذا غابوا وقوله ابناء اقوال اي فصحاء يقال
للمنطيق انه ابن اقوال وقوله تعذرت فرسا بحضار التعذر الوثوب على ظهر الفرس والحضار والحضير الشديد العدو
ماخوذ من الحضر وهو العدو وقوله اقرى كل شجراء وبيداء الاقراء تتبع الارض والشجراء ذات الشجر والمرداء الخالية من النبات
ومنه اشتقاق الامرد لخلو وجهه من الشعر وقوله حيعل الداعي الى صلوته يعني به قول المؤذن حي على الصلوة حي على الفلاح
والمصدر منه الحيعلة ومثله من المصادر الهيللة والحمدلة والبسملة والحسبلة والسبحلة والحولقة والجعفلة فالهيللة
حكاية قول لا اله الا الله والبسملة حكاية قول بسم الله والحسبلة حكاية قول حسبي الله والسبحلة حكاية قول سبحان الله
والحمدلة حكاية قول الحمد لله والحولقة حكاية قول لا حول ولا قوة الا بالله والجعفلة حكاية قول جعلت فداك
فنزلت عن متن الركوبة يعني المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب وحلوبة وقد قرئ فمنها ركوبتهم والقحوة
الفارس والنجوة الحطوة والجزع قطع الوادي عرضا وقوله صكة عمي يعني به قائم الظهيرة وقد اختلف في اصله فقيل
كان عمي رجلا مغوارا فغزا قوما عند قائم الظهيرة وصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء ذلك الوقت
وقيل المراد به الظبي لانه يتردد في الهواجر فيصيبك ما يشغله كاصطكاك الاعمى ثم صغر الاعمى تصغير الترخيم
فقيل عمي كما صغر اسود وازهر فقالوا سويد وزهير وقوله كان يوما اطول من ظل القناة يوصف اليوم الطويل
بظل القناة كما يوصف اليوم القصير بابهام القطاة وابهام الحبارى والعرب تزعم ان ظل القناة اطول ظل واوحشه

جاءت الحرائر من رده دام القصر مقادة زور

قول الشاعر ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطكاك المزاهر وقوله احر من دمع المقلات والمقلات التي لا
يعيش لها ولد ودمعها ابدا حار لحزنها لانه يقال ان دمعة الحزن حارة ودمعة السرور باردة ولهذا قيل للمدعو
اقر الله عينه ماخوذ من القر وهو البرد وقيل للمدعو عليه اسخن الله عينه ماخوذ من السخنة وقيل ان اقرار العين ماخوذ
من القرار فكانه دعا له ان يرزق ما يقر عينه حتى لا يطمح الى ما الغير وكانت الجاهلية تزعم ان المقلات
اذا وطئت على قتيل لبيبة عاش ولدها والى هذا اشار بشر بن ابي خازم تظل مقاليت النساء يطانه يقلن الا يلقى
على المرء مئزر وقوله علقت في شعوب يعني المنية ولا يدخل على هذا الاسم اداة التعريف مثل دجلة وعرفة وقوله
اغورت نجمها الى المغرب ان التغوير النزول للقايلة كما ان التعريس النزول اخر الليل للتهويم والاسراء
تصغير المغرب وكان قياس تصغيره المغيرب الا ان العرب الحقت اخره الفا ونونا على طريق الشذوذ وقوله مضطبنا
اهبة تجوابه الاضطبان ان يجعل الشيء تحت حضنه والاحتضان ان يجعله تحت حضنه وهو عند الجنب والتجواب
مصدر جاب وجميع المصادر التي جاءت على تفعال هي بفتح التاء الا حرفين تبيان وتلقاء لا غير وقوله عجري
وبجري جميع اديمي الظاهر والباطن واصل العجر العقد الناتية في العصب والبجر العقد الناتية في البطن وقوله
ولم يقل ايها اي لم يامر بالكف يقال للمستزيد ايه وللمستكف ايها وقوله لامر ما جدع قصير انفه هذا هو مثل
جذيمة الابرش وكان قصير جدع انفه بيده حين قتلت الزباء مولاه ثم اتاها واوهمها ان عمرو بن عدي ابن
اخت جذيمة هو الذي جدع انفه اتهاما له انه غش خاله جذيمة اذ اشار عليه بقصدها فحظي بهذا القول عندها
حتى جهزته الى العراق مرارا فكان ياتيها بالطرف منه الى ان استصحب في اخر مرة الرجال في الصناديق وتوصل
الى قتلها والاخذ بثار مولاه منها وقصته مشهورة وقوله ولو كان ابن بوحك يعني ولد الصلب اشارة الى انه
ولد في اخر الليل وهي قريبة وجمعها بوح وقيل ان البوح من اسماء الذكر وقوله شهري ناجرها شهرا الحر وقيل انهما
حزيران وتموز ذكر ابو بكر بن دريد هذا القول وقال هما ملوع مجاب وقوله ربت بليلة نابغية اي بليلة مثل ليل
النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع وقوله المعت اليه بثوب يعني اشرت يقال
منه المع ولمع بمعنى واحد وقوله يلدغ ويصيي هذا مثل يضرب لمن يظلم ويشكو ويقال صات العقرب تصيي
صيا وصئيا بكسر الصاد وفتحها اذا صوتت وكذلك الفرخ وما احسن قول ابن الرومي في هذا المعنى تشكى المحب

وتشكو

وتشكو وهو ظالمه كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان وقوله يتزوى ويلين هذا المثل يضرب لمن يتعزز ثم يذل وقيل ان اصله الحدي
يلين وهو صغير فاذا كبر لان وقوله لا باسلاطه التمرة هذا المثل يضرب للشيخ المجرب لان التمر اذا اشبع واطعم احتمالا للقضيم ومن هذا
قولهم تمر اي ضار مثل التمر وقوله تلحق بالقارظين الحضرمي القارظان انهما الذي يجني القرظ وهو النبات المدبوغ به والقارظان المشار اليهما
من عنزة واحدهما من التيم خرجا وكانا خرجا يجتنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل لكل غايب لا يرجى
ايابه واليهما اشار ابو ذؤيب بقوله وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل وقوله الفعلة الامرئية
هذا من شواذ النسب لان القياس ان يقال في النسب الى امرئ مرئي بفتح الميم وقد ذكرها هنا في النسب وقوله حروري
يسومي الحرور الريح الحارة ليلا والسموم الريح الحارة نهارا وقد يقام احدهما مقام الاخرى مجازا وقوله ليث العرينة
يعني ماوى السبع يقال فيه عرين وعرينة باثبات الهاء وحذفها كما يقال عرين وعرينة وغاب وغابة فاما الغيل
والخيس فلم يلحقوا بهما الهاء وقوله افلت وله حصاص هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها بعد ما كاد يموت
فيها والحصاص العدو وقيل الضراط وقوله ويل اهون من ويلين هذا المثل يضرب تسلية لمن ناله بعض المكروه ومنه
قول الشاعر بعض الشر اهون من بعض وقوله انا تئق وانت مئق هذا المثل يضرب للمتنافيين في الخلق فان التئق
هو الممتلي غيظا ماخوذ من قولهم اتاقت الاناء اذا املاته والمئق هو الباكي فكان التئق يسرع الى الشر لغيظه والمئق
ذرعا باحتماله وقوله لطيتي يعني لقصدي ووجهتي ويقال لها طية بالتخفيف وقوله بعد اللتيا والتي اللتيا
تصغير التي وهو على غير قياس التصغير المطرد لان القياس ان يضم اول الاسم اذا صغر وقد اقر هذا الاسم على فتحته
الاصلية عند تصغيره الا ان العرب عوضته عن ضم اوله بان زادت الفا في اخره واجرت اسماء الاشارة
عند تصغيرها على حكمه فقالت في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا وفي تصغير ذا وذاك ذيا وذياك وقد اختلف في معنى
قولهم بعد اللتيا والتي فقيل هما من اسماء الداهية وقيل المراد بهما صغير المكروه وكبيره المقامة الثامنة والعشرون
وهي السمرقندية فيها خطبة يوم الجمعة اخبر الحارث بن همام قال اشخصني في اسفاري الفتى وقصدت بسمرقند
وكنت يومئذ قويم القطاط ملموم النشاط ارمي عن قوس المراح الى غرض الافراح واستعين بماء الشباب على
السراب فوافيتها بكرة عروبة بعد ان كابدت الشحوب وشعثت وما ونيت الى ان حصلت البيت فلما نقلت
اليه قدمي وملكت قولي عندي عجت الى الحمام على الاثر واطرحت عني وعثاء السفر واخذت في غسل الجمعة

بالأشر ثم بادرت في هيئة الخاشع إلى مسجدها الجامع لألحق بمن تقرب إلى الإمام متقرب أفضل الأنعام [illegible]
جت في الحلبة وتحريت المركز لاستماع الخطبة ولم يزل الناس يدخلون في دين الله أفواجا ويردون فرادى وأزواجا
حتى إذا اكتظ الجامع بحفله وانتظم تالي الشخص وظله برز الخطيب في أهبته متهاديا خلف عصبته فارتقى في
الدعوة إلى أن مثل بالذروة فسلم مشيرا باليمين ثم قعد حتى ختم نظم التأذين ثم قام وقال الحمد لله الممدوح
المحمود الآلاء الواسع العطاء والكرم ومهلك عاد وإرم أدرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل عالم
طوله وهد كل مارد حوله أحمده حمد موحد مسلم وأدعوه دعاء مؤمل مسلم وهو الله لا إله إلا هو الواحد الأحد العادل
الصمد لا ولد له ولا والد ولا رده معه ولا مساعد أرسل محمدا للإسلام ممهدا وللملة موطدا وأكد به الرسل [illegible]
وللأسود والأحمر مسددا وصل الأرحام وعلم الأحكام ووسم الحلال والحرام ورسم الإحلال والإحرام كرم الله محله
وكمل الصلاة والسلام له ورحم آله الكرماء وأهله الرحماء ما همر ركام وهدر حمام وسرح سوام وسطا حسام اعملوا
رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا لمعادكم كدح الأصحاء واردعوا أهواءكم ردع الأعداء وأعدوا للرحلة إعداد السعداء
وادرعوا حلل الورع وداووا علل الطمع وسووا أود العمل وعاصوا وساوس الأمل وصوروا لأوهامكم حؤول الأحوال
وحلول الأهوال ومساورة الأعلال ومصارمة المال والآل وادكروا الحمام وسكرة مصرعه والرمس وهول
مطلعه واللحد ووحدة مودعه والملك وروعة سؤاله ومطلعه والمحوا الدهر ولؤم كره وسوء مكره كم طمس
معلما وأمر مطعما وطحطح عرمرما ودمر ملكا مكرما عم حكمه الملوك والرعاء والسوقة والمطاع
والمحسود والحساد والأساود والآساد ما أمل الآمال وعكس الآمال ولا وصل الأوصال وكلم الأوصال
ولا أسر الأوساء ولؤم وأساء ولا أصح الأولاد [illegible] وروع [illegible] الله الله رعاكم الله مداومة التقوى
ومواصلة السهر وطول الأسر وحمل الأصار واطراح كلام الحكماء [illegible] أما الهرم فحصادكم والمحد
معادكم أما الحمام فمدرككم والصراط مسلككم أما الساعة فموعدكم والساهرة موردكم أما أهوال الطامة
فلكم مرصدة أما دار العصاة فالحطمة الموصدة حارسهم مالك ورواؤهم حالك وطعامهم السموم وهواؤهم السموم لا مال
أسعدهم ولا ولد ولا عدد حماهم ولا عدد رحم الله امرأ ملك هواه وأم مسالك هداه وأحكم طاعة مولاه
وكدح لروح مأواه وعمل ما دام العمر مطاوعا والدهر موادعا والصحة كاملة والسلامة حاصلة وإلا دهمه عدم المرام

وحصر الكلام وإلمام الآلام وعموم الحمام وهدوء الحواس ومراس الأرماس وأهوال الحاسرة [illegible]
ما ولد حاسم ولا أسعد راحم ولا كرم ما عراه عاصم أسمعكم الله أحمد الإلهام وردّاكم رداء الإكرام وأحلكم دار السلام وأساله الرحمة
لكم ولأهل ملة الإسلام وهو أسمع الكرام والمسلم والسلام قال الحارث بن همام فلما رأيت الخطبة نخبة بلا سقط وعروسا
بغير نقط دعاني الإعجاب بنظمها العجيب إلى استجلاء وجه الخطيب فأخذت أتوسمه جدا وأقلب الطرف فيه مجدا إلى أن وضح
لي بصدق العلامات أنه شيخنا ذو المقامات ولم يكن بد من الصمت في ذلك الوقت فأمسكت حتى تحلل من الفرض
وحل الانتشار في الأرض ثم ولجت بلقائه وابتدرت لقاءه فلما لحظني خف في القيام وأحفى في الإكرام ثم استصحبني
إلى داره وأودعني خصائص أسراره وحين انتشر جناح الظلام وحان ميقات المنام أحضر أباريق المدام معكومة
بالفدام فقلت أتحسوها أمام النوم وأنت إمام القوم فقال مه أنا بالنهار خطيب وبالليل أطيب فقلت والله
ما أدري أأعجب من تسليك عن ناسك ومسقط رأسك أم من خطابتك مع أدناسك ومدار كأسك فأشاح
بوجهه عني ثم قال اسمع مني لا تبك إلفا نأى ولا دارا وقد زم الدهر كيف ما دارا واتخذ الناس كلهم سكنا وارض
بالأرض كلما دارا واصبر على خلق من تعاشره وداره فاللبيب من دارا ولا تضع فرصة السرور فما تدري أيوما
أم دارا واعلم بأن المنون لا تزال قانصة ما كر عصر الحيا وما دارا فكيف ترجى النجاة من شرك لم ينج كسرى منه ولا دارا
قال فلما أغورت الكؤوس وطربت النفوس جرعني اليمين الغموس على أن أحفظ عليه الناموس فاتبعت مرامه
ووعيت ذمامه وبرته بين الملأ منزلة الفضل وسبلت الذيل على مخازي الليل ولم يزل ذلك دأبه ودأبي
إلى أن تهيأ الإياب فودعته وهو مصر على التدليس ومسر حسو الخندريس

المقامة التاسعة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال ألجأني حكم دهر قاسط إلى أن أنتجع أرض واسط فقصدتها وأنا لا أعرف بها
سكنا ولا أملك فيها مسكنا ولما حللتها حلول الحوت بالبيدا والشعرة البيضاء في اللمة السوداء قادني الحظ
الناقص والجد الناكص إلى خان ينزله شذاذ الآفاق وأخلاط الرفاق وهو لنظافة مكانه وظرافة سكانه
يرغب الغريب في إيطانه وينسيه هوى أوطانه فاستفردت منه بحجرة ولم أنافس في أجرة فما كان إلا
طرف أو خط حرف حتى هجمت جاري بيت بيت يقول لمن يليه في البيت قم يا بني لا قعد جدك ولا قام ضدك
واستصحب ذا الوجه البدري واللون الدري والأصل النقي والجسم الشقي الذي قبس وحبس [illegible]

واعلم أن المنون حاكمة وقد دارت على الورى دارا

[illegible] أيام صدق قد عرفت [illegible]

وعلم وادخل النار بعدما اطلع ثم ارتكض الى السوق ركض المشوق فقايض بما في اللاقع الملح المسند المصلح الكعك الملمع المفتى
المروح ذا الزغف المحرف والجبن المشرق واللفت المقرح والنبل المنمع الذي اذا طرق بعبق وفاح بالحرق ونفث
في الخرق قال فلما ذرت شقشقة الطايد ولم يبق الا تصيد الشادة بتفقد عيس وما معه انيس فرأسته فضلة
تلعب بالعقول وتغرب بالمحول في المقول فانطلقت في اثر الغلام لاجمر مخو الكلام فلم يزل يتعى ما كنفا
ويتفقد مضايق الحوانيت حتى انتهى عند الرواح الى جارة القداح فناول الذي بها رغيفا وتناول منه حجرا لطيفا
فعجبت من خاطر المرسل والمرسل وعلمت انها سر حيلة وان لم اسأل وما كذبت ان بادرت الى الخان مستبق العيان لانظر
كنه فصه وهل ترطس في الكهن سهمي فاذا انا في الفراسة فارس وابو زيد بوصيد الخان جالس فتمادرنا قبرى الانقياء
وتغادرنا نجية الاصدقاء ثم قال ما الذي نابك حتى زايلت جنابك قلت دهر فاش وجور فاش فقال والذي انزل
المطر من الغمام واخرج الثمر من الاكمام لقد فسد الزمان وعم العدوان وعدم المعوان والله المستعان فكيف
انفلت وعلى اي صفيك اخلفت قلت اتخذت الليل قميصا وادلجت فيه خميصا فالحرق ينكث في الارض ويتفكون بنا
القوم في الشرق ثم اهتز هزة من اكتسب قنصا او هبت له فرصة وقال قد علق بقلبي ان تصاهر من بالسواجر احلك ويريش
جناحك فقلت وكيف لجع بين غل وقل ومن الذي يرغب في صاحبي ضل فقال انا المشير بك والمنشى والوكيل لك
وعليك مع انه دين القوم جبر الكسير وفك الاسير واحترام العشير واستنصاح المشير الا انهم لو خطبت اليهم
ابراهيم بن ادهم او جبلة بن الايهم لما زوجوه الا بحكم امهم اقتداء بما مهر الرسول زوجاته وعقد بيراث نكحه
بناته على انك لن تطالب بصداق ولا تلجأ الى طلاق ثم اني سأخطب في موقف عقدك وتجمع حشدك
خطبة لم تقنق رتق سمع ولا خطب بمثلها في جمع قال الحارث بن همام فارتهقت بوصف الخطبة المتلوة
دون الخطبة المجلوة وحومت لرقة وكلته للمكث هذا الخطب فابرزه لمن ترتى مثلي خبعنا بمهره ولا ثم عاد
متهللا وقال ابشر باعتاب الدهر واجتلاب البدر فقد وليت العقد وكفلت النقد وكأن قد ثم اختلف
مواعدة اهل الخان ما عداد حلواء الخوان فلما سدل الليل الظلام واغلق كل ذي باب بابه اذن في الجماعة الا احضروا فهذه
الساعة فلم يبق منهم الا من لبى صوته وحضر بيته فلما اصطفوا الدهر واجتمع الشاهد والشهود على جبل من ... الاصطر
وقصعه ولحظ النجوم ونظر الى ان نعس القوم وغشي النوم فقلت له يا هذا ... السامر فلم ... وخلى

الناس بن الناس فنظر نظرة في النجوم ثم استشط من عظم الوجوم واقسم بالطور والكتاب المسطور ليكشفن سر هذا
الامر المستور ولينشرن ذكره الى يوم النشور ثم جثى على ركبته واستوى للاستماع لخطبته وقال
الحمد لله الملك المحمود المالك الودود مصور كل مولود ومآل كل مطرود ساطح المهاد وموطد الاطواد ومرسل الامطار
ومسهل الاوطار عالم الاسرار ومدركها ومدمر الاملاك ومهلكها ومكور الدهور ومكررها ومورد الامور ومصدرها
عم سماحه وكمل وهطل ركامه وهمل وطاوع السؤل والامل واوسع المرمل والارمل احمده حمدا ممدودا مداه واوحده
كما وحده الاواه وهو الله لا اله للامم سواه ولا صادع لما عدله وسواه ارسل محمدا علما للاسلام واماما للحكام
ومسددا للرعاع ومعطلا احكام ود وسواع اعلم وعلم وحكم واحكم واصل الاصول ومهد واكد الوعود واوعد
واصله الله بالاكرام واودع روحه دار السلام ورحم آله واهله الكرام ما لمع آل وملع دال وطلع هلال وسمع اهلال
اعملوا رعاكم الله اصلح الاعمال واسلكوا مسالك الحلال واطرحوا الحرام ودعوه واسمعوا امر الله وعوه وصلوا الارحام
وراعوها وعاصوا الاهواء واردعوها وصاهروا اهل الصلاح والورع وصارموا رهط اللهو والطمع ومصاهركم اطهر
الاحرار مولدا واسراهم سوددا واحلاهم موردا واصحهم موعدا وها هو امكم وحل حرمكم مملكا عروسكم المكرمة وماهرا لها
كما مهر الرسول ام سلمة وهو اكرم صهر اودع الاولاد وملك ما اراد وما سها مملكه ولا وهم ولا وكس ملاحمه ولا وصم
اسأل الله لكم احماد وصاله ودوام اسعاده والهم كلا اصلاح حاله والاعداد لمعاده وله الحمد السرمد والمدح
لرسوله محمد فلما فرغ من خطبته البديعة النظام الغريبة من الاعجام عقد العقد على الخمس المئين وقال بالرفاء والبنين
ثم احضر الحلواء التي كان اعدها وابدى الابدة عندها فاقبلت اقبال الجماعة عليها وكدت اهوى بيدي
اليها فزجرني عن المواكلة واومأ الي بالمحاذرة فوالله ما كان باسرع من تساقط الاجفان حتى خر القوم للاذقان فلما
رأيتهم كاعجاز نخل خاوية او صرعى صرخة خابية علمت انها احدى الكبر وام العبر فقلت له يا عدي نفسه وعبد فلسه
الا عددت للقوم حلواء ام بلوى فقال لم اعد حيس الشيخ في صحاف الخلنج فقلت اقسم بمن اطلع النجم انها لمن
الشايبين مثل الفدح جئت شيئا نكرا اما بقيت لك في الخزيات ذكرا ثم حرت فكره في سويداء ودحيفته من غدره
غرة حتى طارت نفسي شعاعا وارعدت فرايصي ارتياعا فلما رأى استطارة فرقي واستشاطة قلقي قال يا هذا
المرمش والروع المدهش فان يكن فكرك في اجل من اجلي فانا الان انتقع واطمع واقوى هذه النقمة متى ما تقرع

مثلما أنا ملتقيها وهي تصفر وإن يكن نظر النفس محذورًا من حبائل فتنا ولا فضالة الحبيس وطيب تناعس النفس

حتى أمن المتعدي والمعتدي وتمهد ذلك المقام بعدما والآن المفر من قبل أن تسحب وتجر ثم عمد إلى استخراج

ما في البيوت من الأكياس والتحوت وجعل يتخالص خالصة كل محرول ومخبة كل مدرع ومرزوب حتى غادر ما الغاه

كمثل استخرج محيه فلما من ما استقصاه ودر ثم وشمر عن ذراعيه وتحزم ما أقبل على إقبال من لبس الصلاح

وخلع الصدار وقال أهلك في المساحة إلى البطيحة لأسلك بأخرى مليحة فأقمته له بآلة حصل مباركا

أينما كان ولم يجعل من خالف في بابه لأقبل إلى سماح حرمته ومعاشرة صبرتين ثم قلت له قول المتطبع

بطباع عجبا هم الطائل إذ يسامحهم هل تسنى الكلفة فأطلب الأخرى فنشتم من كلامي ودلف إلى تأمي فلوى

عنه معاريض وانثنيت له أن يراني فلما أبصر انقباضي وتجلى له إعراضي انشد شعر يا صاحبًا على المودة والزمان

له معروف ومعتنق في نصح من جاوزت تنيف لعوف لا لمعنى فيما أتيت وإنني بهم عروف ولقد ترك

بهم فلم أرهم يراعون الضيوف ولبونهم فوجدتهم لما سبكتهم زيوف ما فيهم إلا مخيفًا إن تمكن أو مخوف

لا بالضيق ولا الوفي ولا الحفي ولا العطوف فوثبت فيهم وثبة الذئب الضري على الخروف وتركتهم صرعى كأنهم

سقوا كأس الحتوف وتحكمت فيما انتقيت وهم رغم الأنوف ثم انثنيت بغنمهم حلو الجنا والقطوف

ولطالما أخذت مكاوم المستألفي بطوف وغدرت أرباب الأرائك والدرائك والسيوف ولكم بلغت بحيلتي

ما ليس يبلغ بالسيوف ووقفت في هول تراع الأسد فيه من الوقوف ولكم سفكت وكم فتكت وكم هتكت

أنوف وكم ارتكبت موبقات في الذنوب وكم خسوف لكنني أعددت حسن الظن بالمولى الرؤوف قال فلما انتهى

إلى هذا البيت لج في الاستغفار وألظ بالاستغفار حتى استمال هوى قلبي المنحرف ورجوت له ما يرجى للمقترف

ثم إنه غيض من غرب التهمال وتأبط عصاه وانسل وقال إلا بشر أجمل الباقي والله الواقي قال المخبر بهذه الحكاية فلما

رأيت أنياب الخيبة والخسر وانتهاء الداء إلى الكي علمت أن ترحلي بالخان مجلبة للهوان فضممت رحلي وجهزت

للرحلة ذيلي وبت ليلتي أسري إلى الطيب واحتسب الله على الخطيب

المقامة الثلثون

حكى الحارث بن همام قال ارتحلت من مدينة المنصور إلى بلدة صور فلما حصلت بها ذا يسر وخفض ومالك رفع وخفض تقت

إلى مصر توقان السقيم إلى الأساة والكريم إلى المواساة فرفضت علائق الاستقامة ونفضت عوائق الإقامة

تقلني التامة واحتلت نحوها الجمال العاملة فلما دخلتها بعد معاناة الأين ومداناة الحين كلفت بها كلف الشوال

بالاصطباح والجذلان بتنفس الصباح فبينما أنا يومًا أطوف وتحتي فرس قطوف إذ رأيت على جرد من الخيل

كمصابيح الليل فسألت لاستجلاء الخبر عن العصبة والوجهة قيل أما القوم فشهود وأما المقصد فإملاك مشهود

فحدتني شيمة النشاط على أن سرت مع الفراط لأحوز حلاوة اللقاط وأحوز حلو السماط فأفضينا بعد ما كابدنا

العناء إلى دار رحبة الفناء تشهد لبانيها بالثراء والسناء فلما نزلنا عن صهوات الخيول وقدمنا الأقدام للدخول

رأيت دهليزها مجللا بأنماط مخرقة ومكللا بنمارق معلقة وهناك شخص على طنفسة موشاة فرابني

التصفيف ورأى هذه البدعة الطريفة ودعاني التعبير بباب المناحس إلى أن عدوت إلى الجالس فرميت عليه

الأبصار ليعرفني من رب هذه الدار فقال ما لها مالك معين ولا أصحاب مبين إنما هي مسطبة المتقشقشين وملعب

ومعين وليجة المشقشقين والجلوازين فقلت في نفسي إنا لله على ضلة السعي ما خالى الوعي وهممت في الحال بالرجعي

لكني استهجنت العود من فوتي والقهقرة دون غرضي فولجت الدار متجرعا الغصص كالجالج العصفور القفص فإذا

فيها أرائك منقوشة ولباس مفروشة ونمارق مصفوفة ونجوف موضوعة وقد أقبل المليك يميس

في بردته وينهض يأتي حفدته من جلس كما تلى ما التيما نادى مناد من قبل الأحماء وحرم شاساه

الأساة والاستاذين وقدوة التجاذبين لأعقد هذا العقد المحتفل في ذا اليوم الأغر المحجل إلا الذي جال

وجاب وشب في الكدية وشاب فأعجب رهط العروس ما أشاعه المنادي وأذنوا في إحضار المنصوص عليه فبرز

حينئذ شيخ قد أمال الملوان قامته ونور الفتيان ثغامته فتباشرت الجماعة بإقباله وتبادرت إلى استقباله

فلما جلس على زربيته وسكنت الضوضاء لهيبته إذ دلف إلى مسنده ومسح سبلته بيده ثم قال الحطبة الكلام

الحمد لله المبتدئ بالإفضال المبتدع للنوال المتقرب إليه بالسؤال المؤمل لتحقيق الآمال الذي شرع الزكوة في الأموال

وزجر عن نهر السؤال وندب إلى مواساة المضطر وأمر بإطعام القانع والمعتر ووصف عباده المقربين في كتابه

المبين فقال وهو أصدق القائلين والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم أحمده على ما رزق من طعمة هنية وأعوذ

من استماع دعوة بلا نية وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله يجزي المتصدقين والمتصدقات ويمحق الربا

ويربي الصدقات وأشهد أن محمدا عبده الرحيم ورسوله الكريم ابتعثه لينسخ الظلمة بالضياء وينتصف للفقراء من الأغنياء

فرق بين سلالات الله عليه المسلمين وحضض حاجر للمسالكين مغرب المعقول خلاس الالسن وبين ما يحب للمقلين

على الكرمين صلى الله عليه صلوة يحظيه بالزلفة وعلى اصحابه اهل الصفة اما بعد فان الله تعالى شرع النكاح

وسن الناسل لكي يتضاعفوا فقال سبحانه وتعالى ليتحرزوا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا

وقبائل لتعارفوا وهذا ابو الدراج ولاج بن خراج ذو الاحراج الوقاح والاقبل الصراح والحربوط الصباح والابرام

يخطب سليطة اهلها بنت ابي العنبس لما بلغه من انغاضها المالي فيها واسرافها في اسفافها

وانكاشها على معاشها وانتعاشها عند هراشها وقد بذل لها من الصداق ثلاثا وعشا كاسا صفاعا

وكسر ازار فانكحوه انكاح مثله وصلوا حبلكم بحبله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله اقول قولي هذا

واستغفر الله العظيم لي ولكم ان يكثر في المحافظ نسلكم ويحرس من المعاطب شملكم فلما فرغ الشيخ من خطبته

وابرم للختن عقد خطبته تساقط من النثار ما طار به حلم الاكياس واغرى النحيح بالانتثار ثم نهض الشيخ يسحب

ويقدم اذياله قال الحارث بن همام فتبعته لانظر غرجة القوم واكمل بهجة اليوم فعاج بهم الى سماط قد

زينته طهاته وتناصفت في الحسن جهاته فحين رتع كل شخص في ربضته وطفق يرتع في روضته انسللت

من الصف وفررت من الزحف فحانت من الشيخ لفتة الي ونظر فهجم بها الطرفه علي فقال لي الى اين يا

بره هلا عاشرت معاشر من فيه كرم فقلت والذي خلقها طباقا وطبقها اشراقا لا ذقت لماقا ولا

لست رقاقا او تخبرني اين مدب صباك ومن اين مهب صباك فتنفس الصعداء مرارا وارسل البكاء مدرارا

حتى اذا استنزف الدمع واستنصت الجمع قال لي استمع (رمل)

سقط الراس سروج وبها كنت امرج

بلدة يوجد فيها كل شيء ويروج — وردها من سلسبيل وصحاريها مروج — وبنوها ومغانيهم نجوم و

بروج — حبذا نفحة رياها ومرآها البهيج — وازاهير رباها حين تجاب الثلوج — من رآها قال مرقى جنة

الدنيا سروج — ولمن ينزاح عنها زفرات ونشيج — مثل ما لاقيت مذ اخرجني عنها العلوج

وشجو كلما اقر يهيج — وهموم كل يوم خطبها خطب مريج — ومتاع في الترجي فامراة الطرف عوج

ليت يومي حم لما تم لي فيها الخروج — قال الحارث بن همام فلما تبين بلده ووعيت ما انشده ايقنت

انه علامتنا ابو زيد وان كان الهرم قد اوثقه بقيده فبادرت الى مصافحته واغتنمت مواكلته من

حقيقته وعلمت مع مقامي حسرات تسري الى شواظه واحتسوا صدقة من دروا الفاظه الى ان نعب بيننا غراب

البين ففارقته مفارقة الجفن للعين

المقامة الحادية والثلثون الرملية والحجية

حدث الحارث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب وريعان العيش اللباب اقلي الاكتنان بالغاب واهوى الانسلاك من

القراب لعلمي ان السفر ينجح الظفر ومفارقة الوطن تعقر الفطن وتحرز من قطن فاعملت قداح

الاستشارة واقتدحت زناد الاستخارة ثم استجمعت جاشا اثبت من الجنان واصعدت الى ساحل الشام

للتجارة فلما حثثت بالرملة والقيت بها عصا الرحلة صادفت بها ركابا تعد للسري ورحالا تشد الى ام القرى

فعصفت بي ريح الغرام واهتاج لي شوق الى البيت الحرام فزممت ناقتي ونبذت علقي وعلاقتي وقلت (وافر)

للائمي اقصر فاني ساختار المقام على المقام — وانفق ما جمعت بارض جمع — واسلو بالحطيم عن الحطام ثم انتظمت

مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جري السيل والى الخير جري الخيل فلم نزل بين ادلاج وتأويب وايجاف وتقريب

الى ان حبونا ايدي المطايا بالتحفة في ابصارنا الى الجحفة فحللناها متأهبين للاحرام متباشرين بادراك المرام

فلم يك الا ان انخنا الركائب وحططنا الحقائب حتى طلع علينا من بين الهضاب شخص ضاحي الاهاب وهو

ينادي يا اهل ذا النادي هلم الى ما يجدي يوم التنادي فانخرط اليه الحجيج وانثالوا واحتفوا به فانصتوا لما

راى انا انقضه حوله واستطعامهم قوله تسنم احدى الاكام ثم تنحنح مستفتحا للكلام وقال يا معشر الحجاج

الناسلين من الفجاج اتعقلون ما تواجهون والى من تتوجهون ام تدرون على من تقدمون وعلام تقدمون

اتظنون ان الحج هو اختيار الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل وابتذال الرواحل ام تظنون ان النسك هو نضو

الاردان وانضاء الابدان ومفارقة الولدان والتنائي عن البلدان كلا والله بل هو اجتناب الخطية قبل

اجتلاب المطية واخلاص النية في قصد تلك البنية واخلاص الطاعة عند وجدان الاستطاعة واصلاح المعاملات

امام اعمال اليعملات ثم الذي شرع المناسك للناسك وارشد السالك في الليل الحالك ما ينقي الاغتسال

بالذنوب من الانغماس في الذنوب ولا يغني تعرية الاجسام بغية الاحرام ولا تغني لبسة الاحرام عن

التلبس بالحرام ولا ينفع الاضطباع بالازار مع الاضطلاع بالاوزار ولا يجدي التقرب بالحلق مع التقلب في

ظلم الخلق ولا يرحض التنسك بالتقصير دون التمسك بالتقصير ولا يسعد بعرفة غير اهل المعرفة ولا

تزكّوا بالحنيف من رغب في الحنيف ولا يشهد المقام الا من استقام ولا يحظى بقبول الحجة من زاغ عن المحجة فرحم
الله امرءا صفا قبل مسعاه الى الصفا وورد شريعة الرضا قبل شروعه على الاضا ونزع عن تلبيسه قبل نزع ملبوسه
وفاض بمعروفه قبل الافاضة من تعريفه ثم رفع عقيرته بصوت اسمع الصم وكاد يزعزع الجبال الشم وانشد

بسيط

ما الحج سيرك تأويبا وادلاجا ولا اغتباطك احمالا واحداجا
الحج ان تقصد البيت الحرام على تجريدك الحج لا تقضي به حاجا
وتمتطي كاهل الانصاف متخذا ردع الهوى هاديا والحق منهاجا
وان تواسي ما اوتيت مقدرة من مد كفا الى جدواك محتاجا
فهذه ان حوتها حجة كملت وان خلا الحج منها كان اخداجا
حسب المرائين غبنا انهم غرسوا وما جنوا ولقوا كدّا وازعاجا
وانهم حرموا اجرا ومحمدة والحموا عرضهم من عاب او هاجا
اخي ابغ ما تبتغيه من قرب وجه المهيمن ولا جاها وحراجا
فليس تخفى على الرحمن خافية ان اخلص العبد في الطاعات او داجا
وبادر الموت بالحسنى تقدمها فانما بهتة داعي الموت ان فاجا
واتقن التواضع خلقا لا تزايله عنك الليالي ولو البسنك التاجا
ولا تشم كل خال لاح بارقه ولو تراءى هتون السكب ثجاجا
ما كل داع باهل ان يصاخ له كم قد اصم بنجح بعض من ناجا
وما اللبيب سوى من بات مغتنما بلغة تدرج الايام ادراجا
فكل كثر الى قل مغبته وكل نار الى لين وان هاجا

قال الراوي فلما القم عقم الافهام بسحر الكلام استروحت ريح ابي زيد ومادت بي الارتياح البادي ميد فمكثت حتى استوعب تكبيره
واعتدد من اكمته ثم دلفت اليه لاتصفح صفحات محياه واستشف جوهر حلاه فاذا هو الضالة التي انشدها و
ناظم القلائد اللاتي انشدها فعانقته عناق اللام للالف ونزلته منزلة البر عند الدنف وسألته ان
يلازمني فابى او يزاملني فابى وقال كنت البت فحجبتني هذه ان لا احقب ولا اعقب ولا اكسب ولا انسب ولا
ارتفق ولا ارافق ولا اوافق من ينافق ثم ذهب يهرول وغادرني اولول فلم ازل اقفو منظري واود لو يمشي
على ناظري حتى توقل احد الاطواد ووقعد الحجيج بالمرصاد فحين شاهد ايضاع الركبان في الكثبان وقع بالبنان
على البنان واندفع ينشد

خفيف

ليس من زار راكبا مثل ساع على القدم لا ولا خادم اطاع كعاص من الخدم
كيف بالقوم يستوي سعي بان ومن هدم سيغيم المفرطون غدا ما تم الندم
ويقول الحجيج يقرب طوبى لمن خدم وبكى بالنفس اذ كمى صائما عند ذي القدم
وازدرى زخرف الحياة فوجدا تزعدم وادّكى مضرع
الحمام اذا خطبه صدم واتدب فعلك القبيح ومحى له بدم وادبغه بتوبة قبل ان يحلم الادم فعسى الله ان يقيله
السعير الذي احتدم يوم لا عثرة تقال ولا ينفع السدم ثم انه اغمد عضب لسانه وانطلق لشانه فما زلت
في كل مورد نرده ومعرس نتوسده انتقده فافقده واستخبر من يشده فلا يجده حتى ظننت ان الجن اختطفته
او الارض استطفته فما كابدت في الغربة كهذه الكربة ولا منيت في سفر بمثلها من زفرة

المقامة الثانية والثلثون في المسائل الحربية الفقهية

حكى الحارث بن همام قال اجمعت حين قضيت مناسك الحج واقمت وظائف
العج والثج ان اقصد طيبة مع رفقة من بني شيبة لازور قبر المصطفى واخرج من قبيل من حج وجفا فارجف بان السبل
شائكة وعرب الحرمين متشاجرة فحرت بين اشفاق يثبطني واشواق تنشطني الى ان القي في روعي الاستسلام
وتغليب زيارة قبر عليه السلام فاعتمت القعدة واعددت العدة وسرت والرفقة لا تلوي على عرجة ولا تني في ادلاج
ولا دلجة حتى وافينا بني حرب وقد آبوا من حرب فازمعنا ان نقضي ظل اليوم في حلة القوم وبينما نحن نتخير
المناخ ونرود الورد النضاخ اذ رأيناهم يركضون كانهم الى نصب يوفضون فرابنا انثيالهم وسألنا ما بالهم
فقيل قد حضر ناديهم فقيه العرب فاهرعهم لهذا السبب فقلت لرفقتي الا نشهد مجمع الحي لنتبين الرشد من
الغي فقالوا لقد اسمعت اذ دعوت ونصحت وما الوت ثم نهضنا نتبع الهادي ونؤم النادي حتى اذا اظللنا
عليه واشرفنا الفقيه المنهود اليه الفيته ابا زيد ذا الشعر والنثر والقوافي والفقر وقد اعتم القفداء و
اشتمل الصماء وقعد القرفصاء واعيان الحي به يحتفون واخلاطهم عليه ملتفون وهو يقول سلوني عن المعضلات
واستوضحوا مني المشكلات فوالذي فطر السماء وعلم آدم الاسماء اني لفقيه العرب العرباء واعلم من تحت الجرباء
فصمد له فتى فتيق اللسان جريء الجنان وقال اني حاضرت فقهاء الدنيا حتى انتخلت منهم مائة فتيا فان كنت
ممن يرغب عن بنات غير ويرغب بنا في مير فاستمع واجب لتقابل بما يجب فقال الله اكبر سيبين الخبر
وينكشف المضمر فاصدع بما تؤمر قال ما تقول فيمن توضأ ثم لمس ظهر نعله قال انتقض وضوؤه بفعله
الزوجة قال فان توضأ ثم اتكأه البرد قال يجدد الوضوء من بعد البرد النوم قال ايمسح المتوضي انثييه قال قد
ندب اليه ولم يوجب عليه الانثيان الاذنان قال ايجوز الوضوء بما يقذفه الثعبان قال وهل انظف منه للعريان
الثعبان جمع ثعب وهو مسيل الوادي والعريان جمع عرب قال اايستباح ماء الضرير قال نعم ويجتنب ماء البصير

القصير جرف الوادي والتصبير الكلب قال أيحل الطوف في الربع قال يكره كالحدث الشبع الطوف الغوط والربع
النهر قال أيجب الغسل على من أمنى قال لا ولو ثنى أمنى نزل منى ويقال منه منى وأمنى وامتنى قال فهل يجب
على الجنب غسل فروته قال أجل وغسل إبرته الفروة جلدة الرأس والإبرة عظم المرفق قال فإن أخل بغسل فأسه
قال هو كما لو أخل بغسل رأسه الفأس العظم المشرف على نقرة القفا قال فما تقول فيمن تيمم ثم رأى روضا قال
بطل تيممه فليتوضأ الروض هاهنا جمع روضة وهي الصبابة تبقى في الحوض قال أيجوز أن يسجد الرجل في العذرة
قال نعم وليجانب القذرة العذرة فناء الدار قال فهل له السجود على الخلاف قال لا ولا على أحد الأطراف الخلاف
الكم قال فإن سجد على شماله قال لا بأس بفعاله الشمال جمع شملة قال فهل يجوز السجود على الكراع قال نعم دون
الذراع الكراع ما استطال من الحرة وهي أرض فيها حجارة سود قال أيصلي على رأس الكلب قال نعم كسائر الهضب
رأس الكلب ثنية معروفة قال ما تقول فيمن صلى وعانته بادية قال صلاته ماضية العانة جماعة من حمر الوحش قال
فإن صلى وعليه صوم قال يعيد ولو صلى مائة يوم الصوم ذرق النعام قال فإن حمل جروا وصلى قال هو كما لو حمل
باقلى الجرو الصغار من القثاء والرمان قال أتصح صلاة حامل القروة قال لا ولو صلى على المروة القروة ميلغة الكلب
قال فإن قطر على ثوب المصلي نجو قال يمضي في صلاته ولا غرو النجو السحاب الذي قد هراق ماءه قال أيجوز أن
يؤم الرجال مقنع قال نعم ومدرع المقنع اللابس المغفر والمدرع اللابس الدرع قال فإن أمهم من في يده وقف
قال يعيدون ولو أنهم ألف الوقف السوار من العاج أو الذبل وأراد أنه لا يجوز للرجال الائتمام بالنساء قال فإن
أمهم من فخذه بادية قال صلاته وصلاتهم ماضية الفخذ العشيرة والبادية الذين يسكنون البدو واختار بعض
أهل اللغة تسكين الخاء منها ليحصل الفرق بينها وبين الفخذ من الأعضاء قال فإن أمهم الثور الأجم قال صل
وخلاك ذم الثور السيد والأجم الذي لا رمح معه قال أيدخل القصر في صلاة الشاهد قال لا والغائب الشاهد
صلاة الشاهد صلاة المغرب سميت بذلك لأنه يقيمها عند طلوع الشاهد أي النجم لأن النجم يسمى الشاهد
قال أيجوز للمعذور أن يفطر في شهر رمضان قال ما رخص فيه إلا للصبيان المعذور المختون وهو أيضا المعذر
قال فهل للمعرس أن يأكل فيه قال نعم ملء فيه المعرس المسافر الذي ينزل من آخر الليل ليستريح ثم يرحل
قال فإن أفطر فيه العراة قال لا ينكر عليهم الولاة العراة الذين تأخذهم العرواء وهي الحمى برعدة قال فإن أكل

الصائم

الصائم بعد ما أصبح قال هو أحوط له وأصلح أصبح أي استصبح بالمصباح قال فإن عمد لأن أكل ليلا قال ليتشمر
للقضاء ذيلا الليل فرخ الحبارى وقيل هو ولد الكروان وجمعه كروان قال فإن أكل قبل أن تتوارى البيضاء قال
يلزمه والله القضاء البيضاء من أسماء الشمس قال فإن استثار الصائم الكيد قال أفطر ومن أحل الصيد الكيد
القيء واستثاره أي استدعاه قال فهل يفطر بإنجاح الطالح قال نعم لا بإطعام الطالح الطالح المحتاج الطالب
قال فإن ضحكت المرأة في صومها قال بطل صوم يومها ضحكت هاهنا حاضت ومنه قوله تعالى فضحكت
فبشرناها بإسحق قال فإن ظهر الجدري على ضرتها قال تفطر إن أذن بمضرتها الضرة أصل الإبهام وأصل
الثدي أيضا قال ما يجب في مائة مصباح قال حقتان يا صاح المصباح الناقة التي تصبح في مبركها ولا
ترتعي حتى يرتفع النهار قال فإن ملك عشر خناجر قال يخرج شاتين ولا يشاجر الخناجر النوق الغزار واحدتها
خجر وخجور قال فإن سنح للساعي بجمجمة قال بانثنى له يوم قيامه الساعي جابي الصدقة والجمجمة خيار المال
قال أيستحق حملة الأوزار من الزكاة جزءا قال نعم إذا كانوا غزاة الأوزار السلاح وغزاة جمع غاز قال أيجوز للحاج
أن يعتمر قال لا ولا أن يختمر الاعتمار لبس العمار وهي العمامة والاختمار لبس الخمار قال فهل له أن يقتل الشجاع
قال نعم كما يقتل السباع الشجاع الحية قال فإن قتل زمارة في الحرم قال عليه بدنة من النعم الزمارة النعامة
واسم صوتها الزمار قال فإن رمى ساق حر فجدله قال يخرج شاة بدله ساق حر ذكر القماري قال فإن
قتل أم عوف بعد الإحرام قال يتصدق بقبضة من طعام أم عوف الجرادة قال أيجب على الحاج استصحاب
القارب قال نعم ليسوقهم إلى المشارب القارب طالب الماء بالليل والحاج اسم الجمع والواحد قال ما
تقول في إحرام بعد السبت قال قد حل في ذلك الوقت الإحرام التحريم والسبت حلق الرأس وحل من تحليل الحج
قال ما تقول في بيع الكعب قال حرام كبيع الحب الكعب الخمر قال أيجوز بيع الخل بلحم الجمل الخل ابن المخاض
ولا يحل بيع اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه أم من غير جنسه قال أيحل بيع الهدية قال لا ولا بيع السبية
الهدية بالتشديد ما أهدي إلى الكعبة ويقال فيها هدية بتسكين الدال وتخفيف الياء والسبية الخمر
قال ما تقول في بيع العقيقة قال محظور على الخليقة العقيقة ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من
ولادته قال أيجوز بيع الداعي على الراعي قال لا ولا على الساعي الداعي بقية اللبن في الضرع والساعي جابي

باب الزكاة

باب الحج

باب الحج

باب البيع

الصدقة قال أيباع الصقر بالتمر قال لا وما للإبل الخلقي والامر الصقر الدبس قال أيشتري المسلم سلب المسلمات
قال نعم ويورث عنه اذا مات السلب لحاء الشجر وهو ايضا خوص الثمام قال فهل يجوز ان يبتاع الشافع
قال وما الجوار من دافع الشافع الشاة التي معها ولدها قال أيباع الابريق على بني الاصفر قال يكره كبيع
المغفر الابريق السيف الصقيل الكثير الماء وبنو الاصفر الروم قال أيجوز ان يبيع الرجل صيفيه قال لا
ولكن ليبيع صيفيه الصيفي الولد على الكبر والصيفي الناقة الغزيرة الدر قال فان اشترى عبدا فبان
بامه جراح قال ما في رده جناح الام مجمع الدماغ قال أتثبت الشفعة للشريك في الصحراء قال لا ولا
للشريك في الصفراء والصحراء الاتان التي يمازج بياضها غبرة والصفراء ناقة او اتان ليس في الاصل وهو صحيح و
الصفراء القوس وايضا البيت قال أيحل ان يحمى ماء البئر والكلا قال ان كانا في الفلاة فلا يحل منع والكلا
قال ما تقول في ميتة الكافر قال حل للمقيم والمسافر الكافر البحر وميتته السمك الطافي فوق ماء البحر قال
أيجوز ان يضحي بالحول قال هو اجدر بالقبول الحول جمع حائل قال فهل يضحى بالطالق قال نعم ويقري منها
الطارق الطالق الناقة ترسل ترعى حيث شاءت قال فان ضحى قبل ظهور الغزالة قال شاته شاة لحم بلا محالة
الغزالة الشمس وقال بعضهم يقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت وضدها الجونة التي عند مغيبها لانها
تسود حين تغيب كما قال الشاعر يبادر الجونة ان تغيبا قال أيحل الكسب بالطرق قال هو كالقمار بلا فرق الطرق
الضرب بالحصا وهو من افعال الكهنة قال أيسلم القائم على القاعد قال محظور فيما بين الاباعد القاعد التي
قعدت عن الحيض او عن الازواج قال أينام العاقل تحت الرقيع قال احبب به في البقيع الرقيع السماء والبقيع
بقيع المدينة قال أيمنع الذمي من قتل العجوز قال معارضته في العجوز لا يجوز العجوز الخمر وقتلها مزجها قال
أيجوز ان ينتقل الرجل عن عمامة ابيه قال ما جوز بحال ولا نبيه العمامة القبيلة قال ما تقول في التهود قال
هو مفتاح التزهد التهود التوبة ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك قال ما تقول في حبس البلية قال اعظم بها من
خطيئة الحبس البلية الناقة التي تحبس عند قبر صاحبها فلا تسقى ولا تعلف الى ان تموت وكانت الجاهلية
تزعم ان صاحبها يحشر عليها قال أيحل ضرب السفير قال نعم والحمل على المستشير السفير ما تساقط من ورق الشجر و
المستشير الجمل السمين وهو ايضا الجمل الذي يعرف اللاقح من الحائل قال أيعزر الرجل اباه قال يفعله البر ولا يأباه

التعزير

التعزير التعظيم والنصح قال ما تقول فيمن افقر اخاه قال حبذا ما توخاه افقر اعاره فقاره ليركب فقارها قال
فان اعرى ولده قال ما احسن ما اعتمده اعراه اعطاه ثمر نخله عاما قال فان اصلى مملوكه النار قال لا اثم
عليه ولا عار المملوك القعبين الذي قد اجيد نحته حتى قوي قال أيجوز للمرأة ان تضرب بعلها قال ما حظر احد
بعلها البعل النخل الذي يشرب بعروقه من الارض من غير سقي قال فهل تؤدب المرأة على التجمل قال اجل التجمل
سوء احتمال الغنى ومنه قوله عليه السلام للنساء انكن اذا جعتن دقعتن وان شبعتن خجلتن قال ما تقول فيمن
نحت اثلة اخيه قال اثم ولو اذن له فيه نحت الاثلة اذا اغتابه وقدح في عرضه قال أيحجر الحاكم على صاحب
الثور قال نعم ليأمن غائلة الجور الثور الجنون قال فهل له ان يضرب على يد اليتيم قال نعم الى ان يرشد و
يستقيم يضرب على يده اذا حجر عليه قال فهل يجوز ان يتخذ له ربضا قال لا ولو كان له رضا الربض الزوجة
قال فمتى يبيع بدن السفيه قال حين يرى له الحظ فيه البدن الدرع القصيرة قال فهل يجوز ان يبتاع له حشا
قال نعم اذا لم يكن مغشا الحش النخل المجتمع والمغشي الذي لا عيب فيه قال أيجوز ان يكون الحاكم ظالما قال نعم
اذا كان عالما الظالم الذي يشرب اللبن قبل ان يروب ويخرج زبده قال أيستقضى من ليس له بصيرة قال نعم
اذا حسنت منه السيرة البصيرة الترس قال فان تعرى من العقل قال ذلك عنوان الفضل العقل ضرب
من الوشي قال فان كان له زهو وجبار قال لا انكار ولا اكبار الزهو البسر الملون والجبار النخل الذي
فات اليد وصل القاعد قال أيجوز ان يكون الشاهد مريبا قال نعم اذا كان اديبا المريب الذي
يكثر عنده اللبن الرائب قال فان بان انه لائط قال هو كما لو خاط لاط الحوض اذا طينه قال فان عثر
على انه غربل قال ترد شهادته ولا تقبل غربل قتل قال فان وضح انه مائن قال هو وصف له زائن
المائن الذي يقول ويكفي المؤنة من مان يمون قال ما يجب على عابد الحق قال يحلف بالله الخالق
العابد هاهنا الجاحد والحق الدين قال ما تقول فيمن فقأ عين بلبل عامدا قال تفقأ عينه قولا واحدا
البلبل الرجل الخفيف قال فان جرح قطاة امرأة فماتت قال النفس بالنفس اذا فاتت القطاة ما بين
الوركين قال فان قتل العنبل الحامل حشيشا من حريمه قال ليكفر بالاعتاق من ذنبه الحشيش الجنين الملقى
ميتا قال ما يجب على المختفي في الشرع قال القطع لاقامة الردع المختفي نباش القبور قال ما تقول فيمن سرق

اساود الدار قال يقطع ان ساوين ربع دينار الاساود الالات المستعملة كالاجانة والقدر والجفنة قال
فان سرق ثمينا من ذهب قال لا قطع كما لو غصب الثمين الثمن كما يقال في النصف نصيف وفي السدس
سديس قال فان بان على المراة السرق قال لا حرج عليها ولا فرق السرق الحرير الابيض قال ايعقد
نكاح لم تشهده القوارير قال لا والخالق البارئ القوارير الشهود لانهم يقرون الاشياء اي يتبعونها قال فما
تقول في عروس باتت بليلة حرة ثم طلقت في حافرتها بالحرم قال يجب لها نصف الصداق ولا تلزمها عدة
الطلاق يقال باتت العروس بليلة حرة اذا امتنعت على زوجها ومنه قول النابغة شمس موانع كل ليلة حرة
يخلفن ظن الفاحش المغيار فان اقتضها قيل باتت بليلة شيباء ومنه قول الشاعر ضموها وكم الحبيب
بطيب رب منع الدمن اعطاه ... في درعها وباتت ضجيعي في بصير وليلة شيباء والبصير في هذا البيت
جمع بصيرة وهي القطعة من الدم والرد في الحافرة بمعنى الرجوع في الطريق الاول وكني به عن طلاقها وردها
الى اهلها فقال له السائل لله درك من بحر لا ينضحه الماتح وحبر لا يبلغ مدحه المادح ثم اطرق اطراق
الحيي وادام ارمام العيي فقال له ابو زيد ايه يا فتى والى متى والحتى فقال انه لم يبق في كنانتي مرماة
ولا بعد اشرافي ضحك مماراة فبالله اي ابن ارض انت فما احسن ما ابنت فانشد بلسان ذلق وصوت
صهصلق رجز انا في العالم مثله ولا لاهل العلم قبله غير اني كل يوم بين ترحال ورحلة والغربة الداء
لو حل بطوبى لم تطب له ثم قال اللهم كما جعلتنا من هداة ويهدى فاجعلنا ممن يهتدي ويهدي فسأل
اليه القوم ذرعا مع شبه وسألوه ان يزودهم الفتية بعد الفتية فنهض منهم العود وزجى الامة
والذود قال الحارث بن همام فاعترضته وقلت عهدي بك سفيها فمتى صرت فقيها فظل هنيهة يحول
ثم انشا يقول متقارب لبست لكل زمان لبوسا ولابست صرفيه نعمى وبوسى وعاشرت كل جليس
بما يلائمه لادوق الجليسا فعند الرواة ادير الكلام وبين السقاة ادير الكؤوسا وطورا بوعظي اسيل الدموع
وطورا بلهوي اسر النفوسا واقوي المسامع اما نطقت بها انا بعود الحروف الشموسا وان شئت
ارعف كفي اليراع فساقط درا تحلى الطروسا وكم مشكلات حكين السها خفاء فصيرت بكشفي شموسا وكم
ملح لهن العقول واسارت في كل قلب دبيبا وعذراء فضت بها فانثنى عليها الثناء طليقا حبيبا على

التي

التي من زماني خصصت بكيد ولا كيد فرعون موسى يسعى الي كل يوم وغى اطامن لظاها وطيسا و
يطرقني بالخطوب التي يذبن القوى ويشبن الروسا ويدني الي البعيد البغيض ويبعد عني القريب الانيسا و
لولا انسه اخلاقهم لما كان حظي منه خسيسا فقلت له خفض الاحزان ولا تلم الزمان واشكر لمن نقلك
عن مذهب ابليس الى مذهب ابن ادريس فقال دع الهذار ولا تهتك الاستار وانهض بنا لنضرب
الى مسجد يثرب فعسى ان نرحض بالمزار درن الاوزار فقلت له هيهات ان اسير او افقه التفسير فقال
تالله لقد وجبت ذمما وطلبت اذ طلبت امما فهاك ما يشفي النفس وينفي اللبس قال فلما اوضح لي العمى
وكشف عني العمى شددنا الاكوار وسرت وسار ولم ازل من مسامرته منذ ساورته في افانين المتقعر
ودروت معه نعت الشقة حتى اذا دخلنا مدينة الرسول وفزنا من الزيارة بالسول اشام واعرق وغرب و
شرق **المقامة الثالثة والثلاثون** اخبر الحارث بن همام قال عاهدت الله تعالى مذ يفعت الا اؤخر الصلاة
ما استطعت فكنت مع جوب الفلوات ولهو الخلوات اراعي اوقات الصلوات واحاذر من مأثم الفوات واذا
رافقت في رحلة او حللت بحلة رحبت بصوت الداعي اليها واقتديت بمن يحافظ عليها فاتفق حين دخلت
تفليس ان صليت مع زمرة مفاليس فلما قضينا الصلاة وازمعنا الانفلات برز شيخ بادي اللقوة بالي
الكسوة والقوة فقال عزمت على من خلق من طينة الحرية وتفوق در العصبية الا ما تكلف لبثة
واستمع مني نفثة ثم له الخيار من بعد وبيده البذل والرد فعقد له القوم الحبا ورسوا امثال الربا فلما
انس حسن انصاتهم ودماثة حصاتهم قال يا اولي الابصار الرامقة والبصائر الرائقة اما يغنيكم عن الخبر العيان
وينبيكم عن النار الدخان شيب لائح ووهن فادح وداء واضح والباطن فاضح ولقد كنت والله من ملك ومال
وولي وآل ووفد ونال ووصل وسال فلم تزل الجوائح تسحت والنوائب تنحت حتى الوكر قفر والكف صفر
والشعار ضر والعيش مر والصبية يتضاغون من الطوى ويتمنون مصاصة النوى ولم اقم هذا المقام الشائن
واكشف لكم الدفائن الا بعد ما شقيت وشقيت وشبت مما لقيت فليتني لم اكن بقيت ثم ان انة الاسيف
وانشد بصوت ضعيف سريع اشكو الى الرحمن سبحانه تقلب الدهر وعدوانه وحادثات فرعن مروي و
قوضن مجدي وبنيانه واهتصرت عودي وباد بل من تهصر الاحداث اغصانه واعلت دمعي حتى جلت من رتقي

المحلي جوداته ۝ وغادرني جاريا باوابد الفقر واشجانه ۝ من بعد ما كنت اخا ثروة يسحب في النعمة اردانه ۝
يخبط العافون اوراقه ويحمد الشادون نيرانه ۝ فاصبح اليوم كان لم يكن اعانه الدهر الذي عانه ۝ وازوروا من كان
له زائرا وعاف عافي العرف عرفانه ۝ فهل فتى يجبر ما هاضني من شرشجد هو خانه ۝ فيفرج الهم الذي همه و
يصلح الشان الذي شانه ۝ قال الراوي فصبت الجماعة الى ان تنشيه لتستخص جباته وتستوضح خبيئته
وقالت له قد عرفنا قدر زينك وابنادرة من نيك فعرفنا دوحة شعبك واخبر اللثام عن نسبك فاعرض
اعراض من منى بالاعنات او لتر بالبنات وجعل يلعن الضرورات ويتاقف من تنغص المرات ثم انشد
بلفظ صادع وجرس خادع متقارب لعمرك ما كل فرع يدل جناه اللذيذ على اصله ۝ فكل ما حلا حين تولحه
ولا تسئل الشهد عن نحله ۝ وميز اذا ما اعتصرت الكروم سلافة عصرك من خله ۝ لتغلي وترخص عن خبرة وتشري
كلا شري مثله ۝ فعاد على الفطن اللوذعي دخول الغبيرة في عقله ۝ قال فازدهى القوم بذكائه ودهاته واختلبهم
بحسن اداته مع دائه حتى جمعوا له حبا بالحبين وحفا بالتبين وقالوا له يا هذا انك جت على ذكائك وكيسك ولعبت
بحلية خليه تحف بهذه الصناعة وهبها الاخطاء ولا اصابة فنزل فلهم منزلة الكثر ووصل قبوله بالشكر ثم
تولى يجر شقه وينهب الخبط طرقه قال المخبر بهذه الحكاية فصوت لي ان احل حاليه متصنع في شهيه
فقهست انهج منهاجه واقفو ادراجه وهو يلحظني شزرا ويوسعني هجرا حتى اذا خلا الطريق وامكن التحقيق
نظر الي نظر من هش وبش وماحض بعد ما غش وقال اني لاخالك اخا غربة ورايد صحبة فهل لك في ذي
برفقك ويوفيك ويتقي عليك ويتقي فقلت له لو اتاني هذا الرفيق لواتاني التوفيق فقال لي فلقد وجدته
فاغتبط واستكرمت فارتبط ثم ضحك مليا وتمثل لي تمثالا سويا فاذا هو شيخنا السروجي لا ابله بجسمه
ولا شبهة في وسمه ففرحت بلقيته وكذبت لغوايته وهممت بملامته على سوء مقامته فحاداه وانشد قيل
ان الحاه شعر متقارب ظهرت برثّ لكيما يقال فقير يرجي الزمان المرجي ۝ واظهرت للناس ان قد طغى فكم
نال قلبي به ما ارتجي ۝ ولولا الرثاثة لم يرث لي ولولا التفاجع لم الق فلجا ۝ ثم قال انه لم يبق بهذه الارض مرتع
ولا في اهلها مطمع فان كنت الرفيق فالطريق الطريق فسرنا منها متجردين وصاحبته مامنين اجردين وكنت
علي ان اصحبه ما عشت فابى الدهر المشت المقامة الرابعة والثلثون في بيع الغلام الزبيدية

حكى الحارث بن همام قال لما جبت البيد الى زبيد صحبني غلام كنت ربيته الى ان بلغ اشده وثقفته حتى كمل
رشده وكان قد انس باخلاقي وخبر مطالبي وعاداتي فلم يكن يتخطى مرامي ولا يخطي في المرامي لا جرم انه حظي بالاثرة
واخلصته لحضري وسفري فاتوى به الدهر المبيد حين خيمنا زبيد فلما شالت نعامته وسكنت نامته بقيت
عاما لا اسيغ طعاما ولا ابتغي غلاما حتى الجاتني نوائب الوحدة ومتاعب الخدمة الى ان اعتاض عن
الدر المخزون وارتاد من هو سداد من عوز فقصدت من بيع العبيد سوق زبيد وقلت اريد عبدا يعجب اذا قلب و
يحمد اذا جرب ولكن ممن خرجه الاكياس واخرجه الى السوق الافلاس فاهتز كل منهم لطلبي ووثب وبذل تحصيله
عن كثب ثم فارق الاهلة دورها وتقلب كورها وحورها وما انجز من وعودهم وعد ولاح لها رعد فلما
رايت النخاسين ناسين او متناسين علمت ان ليس كل من خلق يفري وان لن يحك جلدي مثل ظفري فرفضت
مذهب التفويض وبرزت الى السوق بالصفر والبيض واني لاستعرض الغلمان واستعرف الاثمان اذ عارضني
رجل قد اختطم باللثام وقبض على زند غلام وقال ۝ اشتروا مني غلاما صنعا في خلقه وخلقه قد برعا
بكل ما اطلبته مضطلعا ۝ يشغله ان قال وان قلت وعا وان نصبك عثرة يقل لعا ۝ وان تسمه السعي في النار
سعى وان تصاحبه ولو يوما رعى ۝ وان تمتعه يظلف قنعا ۝ وهو على الكيس الذي قد جمعا ۝ ما فاه قط كاذبا
ولا ادعى ولا اجاب مطمعا حين دعا ولا استحاذت سرا اودعا ۝ وطالما ابدع فيما صنعا ۝ وفاق في النظم وفي النثر
معا ۝ والله لولا اننك عيش صدعا وصبية اضحوا عراة جوعا ما بعته بملك كسرى اجمعا ۝ فلما تاملت خلقه
القويم وحسنه الصميم خلته من ولدان جنة النعيم وقلت ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ثم استنطقته
عن اسمه لا لرغبة في علمه بل لانظر اين فصاحته من صباحته وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق بحلو ولا مر
ولا فاه فوه هذا ابن اسد ولا حرج فصرفت عنه صفحا وقلت قبحا للعيب وشلحا فافتر في الضحك والجد ثم انقض
الي وانشد كامل يا من تلقب غبطه ان لم تبح باسمي له ما هكذا من ينصف ۝ ان كان لا يرضيك الا كشفه
فاصخ له انا يوسف انا يوسف ۝ ولقد كشفت لك الغطاء وان تكن فطنا عرفت وما اخالك تعرف ۝ قال فسرى عني
بشعره واستبى لبي بسحره حتى شدهت عن الحقيقة وانسيت قصة يوسف الصديق ولم يكن لي هم الا استامه مولاه
فيه واستطلاع طلع الثمن لاوفيه وكنت احسب انه سيشتط شرا الي ويغلي السيمة على فما حلو الحيث حلفت

[...] اعتاقي بما عاينت بل قال ان العبد اذا ترزّت قيمته وخفت مؤونته تبرّك به مولاه والحف عليه هواه واتقى الاوغر
فتحبّب هذا الغلام اليك بان اخفف ثمنه عليك فزن وافي دراهم ان شئت واشكر لي ما حبيتك فنقدته المبلغ
في الحال كما ينقد في الرخيص الحلال ولم يخطر لي ببال ان كل رخيص غال فلما تقضّت الصفقة وحقت الفرقة
هملت عينا الغلام ولا همول دمع الغمام ثم اقبل على صاحبه وقال (وافر) تبالك الله هل مثلي يباع لكيما
تشبع الكرش الجياع وهل في شرعة الانصاف اني اكلف خطة لا تستطاع وان ابلى بروع وارتياع حين يبلى
لابواع اما جربتني فخبرت مني نصائح لم يمازجها خداع وكم ارصدتني شركا لصيد فعدت وفي حبالي السباع
ونطت بي المصاعب فاستقادت مطاوعة وكان بها امتناع واي كريهة لم آل فيها وغم لم يكن لهم باع
وما ابدت لي الايام جرما فيكشف في مصادمتي القناع ولم تعثر بحمد الله مني على عيب يكتم او يذاع فاني
تباع عندك بيع عبد كما بيعت بوالبها الضياع ولم تعرف قرونك بامثلها وان اشرى كما يشرى المتاع
هلا صنت عرضي عنه صوني حذرنا يوم جد بنا الوداع وقلت لمن يساوم في هذا اكتساب فما يعار ولا
يباع فما انا دون ذاك الطرف لكن طباعك فوقها تلك الطباع على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي
فتى اضاعوا قال فلما وعى الشيخ ابياته وعقل ما عناه نفض الصعداء وبكى حتى ابكى البعداء ثم قال لي
اني احللت هذا الغلام محل ولدي ولا اميزه عن افلاذ كبدي ولولا خلو مراحي وخبو مصباحي لما درج عن يدي
الى ان تشيع نعشي وقد علمت ما تولده من لوعة البين والمؤمن هين لين فهل لك في تسلية قلبه وتسيير
كربه بان تعاهدني على الاقالة فيه متى استقلت وان لا استقلتني اذا استقلت فعل الاناة المتلقاة الموجه عن
التياث من اقاله وما يحمله اقال الله عثرته قال الحارث بن همام فوعدته وعدا ابن الحياء وفي القلب انباء
فاستدنى حينئذ الغلام اليه وقبّل ما بين عينيه وانشد والدمع يرفض من جفنيه شعر (رجز) خفض فداك
النفس ما تلاقي من برحاء الوجد والاشتياق فما تطول مدة الفراق ولا تحرك نائب التلاقي يحن عوني
القادر الخلاق ثم قال له استودعك من هو نعم المولى وتشرد بالمولى فلبث الغلام في قلق وعويل ربما
يقطع مدى ميل فلما استقل وكفكف دمعه المهراق قال اتدري لم اعولت وعلام عولت فقلت اظن
فراق مولاك هو الذي ابكاك فقال انك لفي واد وانا في واد وكم بين مريد ومراد ثم انشد (رجز) لم ابك

والله على الف نزح ولا على فوت نعيم وفرح وانما مدمع اجفاني سفح على غبي لحظه حين طمح [...] حتى
وافتضح وضيّع المنقوشة البيض الوضح وبك اما اناجتك هاتيك الملح بانني حر وبيعي لم يبح اذ كان في
يوسف معنى قد وضح قال فتمثلت مقاله في مرآة المداعب ومعرض الملاعب فتطلبت تطلب المحق دنيا
من حبة الرق فجعلنا في مخاصمة اتصلت بملاكمة وافضت الى مصاكمة فلما اوضحنا للقاضي الصورة وتلونا
عليه السورة قال ألا ان من انذر فقد اعذر ومن حذّر كمن بشّر ومن بصّر فما قصّر وان فيما شرحتماه لدليلا
على ان هذا الغلام قد نبهك فما ارعويت ونصح لك فما وعيت فاستر داءه باهلك واكتمه ولم نفسك ولا
تلمه وحاذر من اعلانه والطمع في استرقاقه فانه حر الاديم غير معرض للتقويم وقد كان ابو اخصّ
امس قبيل افول الشمس واعترف بانه فرعه الذي انشاه وان لا وارث له سواه فقلت للقاضي اوتعرف اباه
اخزاه الله فقال وهل يجهل ابو زيد الذي جرحه جبار وعند كل ناس له اخبار واخبار فحرقت حينئذ وحولقت
وايقنت ولكن حين فات الوقت وايقنت ان الشامة كان شرك مكيدته وبيت قصيدته فنكس طرفي المقت
والبت ان لا اعامل مثله ما بقيت ولم ازل اتاقه بحسرة صفقتي والافتضاح بين رفقتي فقال لي القاضي
حين راى امتعاضي وحذّر تماضي يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظك ولا اجرم اليك من ايقظك فاتعظ
بما نابك وكافئ احبابك ما اصابك وتذكر ابدا ما دهمك لتتقي الذكر وتحذر اراهمك وتخل تخلي من ابتلي
فصبر ونحلت له العبر فاعتبر فودعته لابسا ثوب الخجل والحزن ساحبا ذيل الغبن والغبن ونويت مكاشفة
ابي زيد بالهجر ومصارمته مدى الدهر فجعلت اتنكب عن ذراه واتجنب ان اراه الى ان غشيني في طريق ضيق
فحياني تحية شيق فاردت على ان عتبت وما انبت فقال ما بالك شحب بانيك على الفك فقلت
انسيت انك اختلت وختلت وفعلت فعلتك التي فعلت فاضطرب منها زيا ثم انشد مقالا (كامل) يا من
بدا منه صدود موحش وتجهم وغدا يريش ملاما من دونهن الاسهم ويقول هل حر يباع كما يباع الادهم
اقصر فما انا فيه بدعا مثل ما توهم قد باع الاسباط قبلي يوسفا وهم هم هذا واقسم بالتي يسري اليها المتهم
والطائفين بها وهم شعث النواصي سهم ما انت ذا الموقف المخزي وعندي درهم فاعذر اخاك وكف عنه
ملام من لا يفهم ثم قال اما معذرتي فقد لاحت واما دراهمك فقد طاحت فان كان اقشعر [...] وتزودك

حتى لقد اشفقت على غيرتك نفقتك فلست ممن يلسع من جحر مرتين ويوطى جمرتين وان كنت طويت كشحك واطعت

شحّك لتستنقذ ما علق باشراكي فلتبك على عقلك البواكي قال الحارث بن همام فاضطربني لفظه الخالب

وتحرج الغالب الى ان عذت له صفيّا وبحجبا ونبذت فعلته ظهريّا وان كانت شنعاء فريّا

المقامة الخامسة والثلثون وتعرف بالشيرازية

روى الحارث بن همام قال مررت في تطوافي بشيراز على نادٍ يستوقف المجتاز ولو كان على اوفاز فلم استطع تعدّيه ولا خطت قدمي في تخطّيه فعجت اليه لاسبر جوهرهم وانظر كيف ثمر من زهره فاذا اهله افراد والعالج البهم مفاد وبينا نحن في فكاهة اطرب من الاغاريد والطيب من حلب العناقيد اذا اختف بنا ذو طمرين قد كاد يناهز العمرين تجني بلسان طلق وابان انه ابن منطق ثم احتبى حبوة المستعدين وقال جعلنا الله من المهتدين فازدراه القوم لطمريه ونسوا ان المرء باصغريه واخذوا يتداعون فصل الخطاب ويتعدون عوده من الاحطاب وهو لا يفيض بكلمة ولا يبين عن سمة الى ان سبر قرائحهم وخبر شاكلهم وراحهم فلما استخرج دفائنهم واستنثل كنائنهم قال يا قوم لو علمتم ان وراء الفدام صفو المدام لما احتقرتم ذا اخلاق وقلتم ما له من خلاق ثم فجر من ينابيع الادب والنكت النخب ما جلب به بدائع العجب واستوجب ان يكتب بذوب الذهب فلما خلب كل خلب وقلب اليه كل قلب نهض ليرحل واهب ليذهب فعلقت الجماعة بذيله وعاقت مسرب سيله وقالت له قد ادبتنا وسمك فاوضح لنا عن فصك محلك فصمت صموت من افحم ثم تأوه حتى رحم قال الراوي فلما رأيت شوبه طلبي زبده ودونه واسلوبه المالوف وصوته تاملت الشيخ على سهوم محياه وسهو كرّ رباه فاذا هو ابو زيد فلكنت حتى كانكم اللدانة الحائل ويستوت مكن واني بكى بنيل حتى اذا نزع عن اعواله وقد عرف عثوري على حاله رمقني بعين مضحاله ثم طفق ينشد بلسان مثالث

شعر

يا قوم كم من عاتق عانس ممدوحة الاوصاف في الانديه
استغفر الله واعنو له من فرطات الفلك ظهريه
قتلتها الا اتقي طارقا يطلب مني قودا او ديه
وكلما استذنب في فعلها اهلك بالذنب على الافضيه
ولم ازل نفسي بعقبها وقيلها الابكار مستثنيه
حتى نهاني الشيب لما بدا في مفرقي عن تلكم المعصيه
فلم ارق مذ شاب فودي دما من عاتق يوما ولا مصبيه
وها انا الان على ما يرى صحبي ومن حرفني المكثويه
ارب بكرا اطالت تعنيسها وحجبها حتى عن الاهويه
وهي على التعنيس مخطوبة لخطبة الغانية المغنيه
وليس لي كفء يجهزها على الرضا بالدون الا سيه
والبدر لا يوكى على درهم والارض قفر والسما مصحيه
فهل معين لي على نقلها مصحوبة بالنعمة الملهيه
فيغسل الهم بصابونه والقلب من اكدار المصديه
ويغتنم مني الثناء الذي يضوع رياه مع الادعيه

قال فلم يبق في الجماعة الا من نديت له كفه واتبع البهم عرفه فلما تمت بغيته وكملت منيته اخذ يثني عليهم بصالح ولشتير عن ساقي سارح قال الحارث بن همام فتبعته لاستعرف ربية خدنه ومن قتل في حدثان امره فكان وشك جوابي مثل له مرامي فازدلف مني وقال افطن عني

خفيف

قتلي بالصاح مزج المدام ليس قتلي بلهذم او حسام
والتي عنست هي البكر بنت الكرم لا البكر من بنات الكرام
ولتجهيزها الى الكاس والطاس ونادي الذي ترى وتقامي
فتفهم ما قلته وتحكم في التغامي ان شئت او في الملام

ثم قال انا عهيد وانت رعديد وبيننا بون بعيد ثم ودعني وانطلق وزودني نظرة من ذي علق

المقامة السادسة والثلثون وتعرف بالملطية وفيها الالغاز

اخبر الحارث بن همام قال نحت بملطية مطية البين وحقيبتي ملاى من العين فجعلت هجيراي مذ القيت بها عصاى ان اتورد موارد المرح وانتجع شوارد الملح فلم يبق بها منظر ولا مسمع ولا خلا مني ملعب ولا مرتع حتى اذا لم يبق لي فيها مارب ولا في الثواء بها مرغب عمدت لانضائي الذهب في ابتياع الاهب فلما اكملت الاعداد وتهيا الظعن منها وكاد دان لسعد رهط قد سباوا فصوح وارتبأوا وتربع ودماثتهم قيد الالحاظ وفكاهتهم حلق الالفاظ فنحوتهم طلبا لمنادمتهم لا لمدامتهم وشعفا بمحاورتهم لا بزجاجتهم فلما انتظمت عاشرهم واتحبت معاشرهم الفيتهم ابناء علات وقذائف فلوات الا ان لحمة الادب قد الفت شملهم الفة النسب وساوت بينهم في الرتب حتى لاحوا مثل كواكب الجوزاء وكالجملة المتناسبة الاجزاء فابهجني الاهتداء اليهم واحمدت الطالع الذي اطلعني عليهم فطفقنا نوبض بقدحي مع قداحهم ونستشفي براحهم لا براحهم حتى دنا شجون الغناء وضر الى التحاجي بالغنا بصفر كقولك اذا عنيت بير الكرامات ما مثل القوم فات فافشانا نحلو السها والقمر ونجتني الشوك والثمر وبينا نحن ننشر القشيب والرث ونستل الثمين والغث طلع علينا شيخ قد ذهب حبره وسبره وبقي حجه وسجه فمثل مثول من يسمع وينظر ويلتقط ما ينثر الى ان نفضت الاكياس وحصحص الياس فلما راى حيال العراء والكنانة المالح والمليح جمع اذياله وعلا بالقذاله وقال ما كل سوداء تمرة ولا كل صهباء خمرة فاعلقنا باعلاقي

بحرّ باه بالاعواد وضربادون وجهه بالاسداد وقلنا العارّ دون الشقي ان يحاص والا فالقصاص القصاص فلا
تطمع فان تجرح ونهر العنق ونسرح فلوى عنانه داجا ثم جثم بمكانه راجعا وقال ثالاذا استنمون بالبحث
فاحكم حكم سليمان في الحرث اعلموا يا ذوي الشمايل الادبية والشمول الذهبية ان وضع الاحاجي لا امتحان
الالمعية واستخراج الخبية الخفية وشرطها ان تكون ذات مماثلة حقيقية والفاظ معنوية ولطيفة ادبية فمتى
نافت هذا النمط ضاهت السقط ولم تدخل السفط ولو اراكم حافظتم على هذه الحدود ولا ميزتم بين المقبول والمردود
فقلنا المصدّق فكل لنا من لبابك وافض علينا من عبابك فقال افعل لئلا يرتاب المبطلون ويظنوا الظنون
ثم قابل ناظور القوم وقال **مجتث** يا من سما بذكاء في الفضل واري الزناد ماذا يماثل قولي جوع امد زاد
ثم ضحك الى الثاني وانشد **مجتث** يا ذا الذي فاق فضلا ولم يدنّسه شين ما مثل قول المحاجي ظهر اصابته
عين ثم لحظ الثالث وانشأ يقول **كامل** يا من نتايج فكره مثل العقود الجايح ما مثل قولك للذي حاجيت
صادف جايح ثم التفت الى الرابع وقال **هزج** ايا مستنبط الغامض من لغز واضمار الا اكشف
لي ما مثل تناول الف دينار ثم حيا الخامس ببصره وانشد **كامل** يا ايها الالمعي اخو الذكاء المنجلي ما مثل
اهمل حليه بين هديت وحجل ثم التفت الى السادس وقال **كامل** يا من تقصر عن مداه خطا مجاريه
وتضعف ما مثل قولك للذي اضحى يحاجيك الكفف الكفف ثم خلج السابع بحاجبه وقال **بسيط** يا من له
فطنة تجلو ودوبه في الذكاء جلت بين فما زلت ذا بيان ما مثل قولي الشفي افلت ثم استنصت الثامن
وانشد **كامل** يا من حمائق فضله مطلولة الازهار غضه ما مثل قولك للمحاجي يحاجي ما اختار غضه
ثم حدج التاسع ببصره وقال **كامل** يا من يشار اليه في القلب الذكي وفي البراعة اوضح لنا ما مثل قولك للمحا
دس جاعد قال الراوي فلما انتهى الى هذه منكبي وقال **كامل** يا من لها التكفا الى تنجي الخصوم بها ونك
انت المبين فضل لنا ما مثل قولي خالي اشكك ثم قال قد امهلتكم وامهلتكم وان شئتم ان اعلمكم عللتكم
قال فانجا ناهب العلل الى استشفاء العلل فقال لست كمن يستأثر على نديمه ولا ممن سمته في اديمه
ثم كر على الاول وانشد وقال **بسيط** يا من اذا اشكل المعنى جلته افكاره الدقيقه ان قال يوما لك المحاجي
خذ بلك ما مثله خفيه ثم ناجى الى الثاني وقال **رجز** يا من بدا بالحسن فضله مبينا ماذا مثال

قولهم

قولهم حمار وحش زينا ثم اوحى الى الثالث بلحظه وانشد يا من غدا في فضله وذكائه كالاصمعي ما مثل
قولك للذي حاجاك انفق تضع ثم حملق الى الرابع وقال **مجتث** يا من اذا ما عويص جا انار ظلامه
ماذا يماثل قولي استنشق ريح مدامه ثم اومض الى الخامس وقال **كامل** يا من نتج فهمه عن ان يرى
او يشكا ما مثل قولك للذي اضحى يحاجي غط ملكا ثم اقبل قبل السادس وانشد **خفيف** يا اخا الفطنة
التي بان فيها كماله سار بالليل مثل اي شي مثاله ثم غامص الى السابع وقال **مجتث** يا من تحلى
بفهم اقام في الناس سوقه لك البيان فبين ما مثل حب فروقه ثم قصد قصد الثامن وانشد
كامل يا من تبوأ ذروة في الفضل فاقت كل ذروة ما مثل قولك اعط ابريقا بلوح بغير عروة ثم التثم
الى التاسع وقال **كامل** يا من حوى حسن القراية والبيان بغير شك ما مثل قولك للمحاجي ذي الذكاء
النور ملكي ثم قبض بجمعه على ردني وقال **كامل** يا من سما يعقوب فطنته في المشكلات ونور كوكبه
ماذا مثال صفير حمله بيته يبنا يا ابنه ربه قال الحارث بن همام فلما اطرنا ما سمعناه وطالبنا
بكشف معناه قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان ولا لنا بحل هذه العقد يدان فان ابنت منت وان كتمت
عممت فظل يشاور نفسه ويقلب قدحه حتى هان بذل الماعون عليه فاقبل حينئذ على الجماعة وقال
ساعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ولا ظننتم انكم تعلمون فاوكوا عليه الاوعية ووضوا به الاندية ثم اخذ في
تفسير صقل به الاذهان واستفرغ معه الاردان حتى اصبت الافهام انور من الشمس والاكام كان لم
تغن بالامس ولما هم بالمعرّ سئل عن المقر فتنفس كما يتنفس الثكول ثم انشأ يقول **رمل** كل شعب
لي شعب وبه ربعي رحب غير اني بسروج مستهام القلب صب هي ادحي البكر والجو الذي منه المهب
والى روضتها الغناء دون الروض اصبو ما حلا لي بعدها حلو ولا اعذوذب عذب قال الراوي فقلت
لاصحابي هذا ابو زيد السروجي الذي ادق ملحة الاحاجي واخذت اصف لهم حسن توشيه وانبيا دالكلام لشيه
ثم التفت اليه فاذا به قد طمس وتنا بما فمر فعجبنا مما صنع ولم ندر اين سكع وصقع **تفسير الاحاجي المودعة**
هذه المقامة اما جوع امد زاد فمثله الطوامير واما ظهر اصابته عين فمثله مطاعين واما صادف جايح
فمثله الفاصلة واما تناول الف دينار فمثله مادية واما اهمل حليه فمثله العاشيه واما الكفف الكفف فمثله

مدمه وأما الشفيق أفلف فمثله الأخطار وأما أخذ فضة فمثله أبارق لأن الرقة من أسماء الفضة وقد نطق
بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال في الرقة ربع العشر وأما دس جماعة فمثله طائفة وأما خالي اسكت فمثله
خالصه لأنك إذا ذهبت مضافا إلى نفسك جاز لك حذف الياء وإثباتها ساكنة ومتحركة وقد حذف ههنا
حرف النداء كما حذف في أصل الأحجية وصه بمعنى اسكت وأما خذ ذلك فمثله هاتيك وأما حاد وحش فرينا
فمثله فرابين لأن الفرا حمار الوحش ومنه الخبر كل الصيد في جوف الفرا وأما قوله اتقي تقمع فمثله متقمع
لأن الأمر من مات يموت مت ومضارع وقمت تقم وأما استنشق بع مدامه فمثله رواح لأن الأمر من استدعاء
الرائحة رح وأما غط هلكى فمثله صنبور لأن البور هم الهلكى وفي القرآن وكنتم قوما بورا وأما سار بالليل مثنى فمثله
سراحين وأما احسب فروجن فمثله مقلاع لأن الأمر من وقى يقي ق واللاع الجبان يقال فلان هاع لاع إذا كان
جبانا جزوعا وأما أعط أبيض الوح بغير عروة فمثله اسكوب لأن الأوس العطاء والأمر منه اس والكوب الإبريق
بغير عروة وأما الثور ملكي فمثله اللآلي لأن اللآ على وزن القنا ثور الوحش وأما صفر حملة فمثله مكاشفة
لأن المكا الصفير قال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية والأصل في المكاء المد ولكنه
قصر في هذه الأحجية كما حذف الهمز من الفرا في أحجيته وكلا الأمرين من قصر الممدود وحذف همز المهموز
جائز المقامة السابعة والثلثون وهي صعدية حكى الحارث بن همام قال أصعدت إلى صعدة وأنا ذو شطاط يحكي
الصعدة واشتداد يبدد بنات صعدة فلما رأيت نضرتها ورعيت خضرتها سألت نحارير الرواة عمن تحويه
من السراة ومعادن الخيرات لأتخذ جذوة في الظلمات ونجدة في الملمات فنعت لي بها قاض رحب الباع
خصيب الرباع حميد النسب والطباع فلم أزل أتقرب إليه بالإلمام والتحقق بالإجمام حتى صرت صدى
صوته وسلمان بيته وكنت مع اشتيار شهده والتشافي برفده أشهد مشاجر الخصوم وأستفري
المخصوم منهم والموصوم فبينما القاضي جالس للإسجال في يوم الحفل والاحتفال إذ دخل شيخ بالي الرياش
بادي الارتعاش فاستحضر الحفل نشيد نقاد ثم زعم أن له خصما غير منقاد فلم يكن إلا كخطوة سارع أو وحي شادن
حتى أحضر غلاما كأنه ضرغام فقال الشيخ أيد الله القاضي وعصمه من التغاضي إن ابني هذا كالقلم الردي
والسيف الصدي يجهل وصاف الإنصاف ويرضع أخلاف الخلاف إن أقدمت أحجم وإذا أعربت أعجم وإن

أدركت الحمد ومتى شوهت رتبة مع أني كفلته مذ دب إلى أن شب وكنت له ألطف من ربي ورب فأكبر
القاضي ما شكا إليه واطرق من حاليه ثم قال أشهد أن العقوق أحد الثكلين ورب عقيم أقر للعين فقال
الغلام وقد أمضه هذا الكلام والذي نصب القضاة للعدل وملكهم أعنة الفصل إنه ما ادعا فقط
إلا أمنت ولا ادعى إلا أمت ولا لبى إلا أحرمت ولا أورى إلا أضرمت بيد أنه كمن يبغي بيض الأنوق ويطلب
الطيران من النوق فقال له القاضي وبما أعنتك وأمحن طاعتك قال إنه منذ صفر من المال ومني بالإمحال
يسومني أن ألمظ بالسؤال واستمطر سحب النوال لينقص شرب الذي غاض ويجبر من حاله ما انهاض وقد كان
حين أصدقني بالدرس وعلمني أدب النفس أشرب قلبي أن الحرص متعبة والطمع مغيبة والشره متهمة والمسألة
ملامة ثم أنشدني من فلق فيه ونخبة قوافيه سريع ارض بأدنى العيش واشكر عليه شكر من القل كثير لديه
وجانب الحرص الذي لم يزل يحط قدر المترقي إليه وصن عن عرضك واستبقه كما يصون الليث عن لبدتيه ق
اصبر على ما ناب من فاقة صبر أولي العزم واغض عليه ولا ترق ماء المحيا ولو حولك المسؤول ما في يديه فالحر
من إن قذيت عينه أغضى قذى جفنيه عن ناظريه ومن إذا أخلق ديباجه لم يرأن يخلق ديباجتيه قا
فعلن الشيخ والفهر واندمر على ابنه وهر وقال له صه يا عقق يا من هو الشجي والشرق وبلك العلم اتاك
البضاع وظئرك الارضاع لقد تحككت العقرب بالأفعى واستنت الفصال حتى القرعى ثم كأنه ندم على ما
فرط من فيه وحدث المعذر على تلافيه فرنا إليه بعين عاطف وخفض له جناح ملاطف وقال ويك يا بني
إن من أوى بالقناعة وقرع عن الضراعة هم أرباب البضاعة وأولو الكسب بالصناعة فأما ذوو الضرورات فقد
سوغوا المحظورات وهبك جهلت هذا التأويل ولم يبلغك ما قيل أسف الذي عارض إياه فيما قال وما حاباه بسيط
لا تقعدن على ضر ومسغبة لكي يقال عزيز النفس مصطبر وانظر بعينك هل أرض معطلة من النبات كأرض حفها
الشجر فعد عما أشار الأغبياء به فأي فضل لعود ما له ثمر وارحل ركابك عن ربع ظمئت به إلى الجناب الذي
يهمي به المطر واستنزل الري من در السحاب فإن بلت يداك به فليهنك الظفر وإن رددت فما في الرد
منقصة عليك قد رد موسى قبل والخضر فلما رأى القاضي ما في قول الفتى وفعله فطنه بالبس من أهله نظر
إليهما بعين غضبى وقال أتميميا مرة وقيسيا أخرى أف لمن ينقض ما يقول ويتلون كما يتلون الغول فقال له

والذي جعلك منالا للمنى ومفتاحا لباب الغنى لقد أنسيت مذ أسيت وصدئ ذهني مذ صديت على أن
ابن اللبابة الغث والعطاء الرث وهل بقي من يتبرع باللهى وإذا استعطي يقول ها فقال له القاضي
لمع الخواطي سهم صائب وما كل برق خالب فصن البروق إذا شمت ولا تشهد إلا بما علمت فلما
تبين للشيخ أن القاضي قد غضب للكرام وأعظم تبخيل جميع الأنام علم أنه سبر كلامه ونظر إلى رومه
فما كذب أن نصب شبكته وشوى في نار لهب سمكته وأنشأ يقول سريع يا أيها القاضي الذي علمه
وحلمه أرجح من رضوى قد ادعى هذا على جهله أن ليس في الدنيا أخو جدوى وما درى أنك من
معشر عطاؤهم كالمن والسلوى فجد بما يشبه مستحييا مما افترى من كذب الدعوى وامنن بخذلان
ابني بما أوليت من جدوى ومن عدوى قال فهش القاضي لقوله وأجزل له من طوله ثم لفت وجهه
إلى الغلام وقد نصل له أسهم الملام وقال له أرأيت بطل زعمك وخطأ وهمك فلا تعجل بعدها بذم ولا
تعف عودا قبل عجم وإياك وتأبيك عن مطاوعة أبيك فإنك إن عققته عقتك نقمة حاق بك عقبى الشؤم
فسقط الفتى في يده ولاذ بعقوة والده ثم نهض يقفوه وتبعه الشيخ ينشد سريع من ظالما أو ضارعا دهره
فليقصد القاضي في صعده سماحه أزرى بمن قبله وعدله أتعب من بعده قال الراوي فحرت
بين تعريف الشيخ وتنكيره إلى أن آخرو غش لسبره فناجت النفس بأشاعيه ولو إلى رباعيه لعلي أظهر على
أسراره وأعرف شجرة نجاره فتبعت العلق وانطلقت حين انطلق ولم يزل يخطو وأعتقب ويبعد وأقترب إلى
أن تراءى الشخصان وحق التعارف على الخاصان فأبدى حينئذ الاهتشاش ووقع الارتعاش وقال من كاذب
أخاه فلا عاش فعرفت عند ذلك أنه السروجي بلا محالة ولا حول حالة وأسرعت إليه الإصافحة واستعرفت سانحة
بارحة فقال دونك ابن أخيك البر وتركي وسر فلم يعد الفوات إفتر ثم تواكأ فصدقت وقد استشنعتهما ولكن لم أبين
ابن هما **المقامة الثامنة والثلاثون تعرف بالمروزية** حكى الحارث بن همام قال حبب إلي مذ سعت قدمي ونفث قلمي
أن اتخذ الأدب شرعة والاقتباس منه نجعة فكنت أنقب عن أخباره وخزنة أسراره فإذا ألفيت منهم بغية الملتمس
وجذوة المقتبس شددت يدي بغرزه واستنزلت منه زكاة كنزه على أني لم ألق كالسروجي في غزارة الأدب
ووضع الهناء مواضع النقب إلا أنه كان أسير من المثل وأسرع من القمر في النقل وكنت لهوى ملاقاته واستحلاء

مقاماته أرغب في الاغتراب واستعذب السفر الذي هو قطعة من العذاب فلما انطوحت إلى مرو ولا غرو بشرني
بملقاه زجر الطير والفأل الذي هو بريد الخير فلم أزل أنشد في المحافل وعند تلقي القوافل فلا أجد عنه مخبرا ولا أرى
له أثرا ولا عثيرا حتى غلب اليأس الطمع وانزوى التأميل وانقمع فاتفق لذات يوم حضرة والي مرو وكان ممن جمع
الفضل والثروة إذ طلع أبو زيد في خلقي ملاقي وخلقي ملاقي فحيا الوالي تحية المحتاج إذ لقي رب التاج ثم قال له اعلم
وقيت الذم وكفيت الهم أن من عذقت به الأعمال أعلقت به الآمال ومن رفعت له الدرجات رفعت إليه
الحاجات وأن السعيد من إذا قدر وواتاه القدر أدى زكاة النعم كما يؤدي زكاة النعم والتزم لأهل الحرم كما
يلتزم للأهل والحرم وقد أصبحت بحمد الله عميد مصرك وعماد عصرك ترجى الركائب إلى حرمك وترجى الرغائب من
كرمك وتنزل المطالب بساحتك وتستنزل الراحة من راحتك وكان فضل الله عليك عظيما ثم إني شيخ
ترب بعد الإتراب وعدم الإعشاب حين شاب قصدتك من محلة نازحة وحالة رازحة آمل من بحرك
دفعة ومن جاهك رفعة والتأميل أفضل وسائل السائل ونائل النائل فأوجب لي ما يجب عليك وأحسن كما أحسن
الله إليك وإياك أن تلوي عذارك عمن ازدارك أو تقبض راحك عمن امتاحك وامتار
سماحك فوالله ما مجد من جمد ولا رشد من حشد بل اللبيب من إذا وجد جاد وإن بدأ بعائدة عاد و
الكريم من إذا استوهب الذهب لم يهب أن يهب ثم أمسك يرقب أكل غرسه ويرصد مطية نفسه و
أحب الوالي أن يعلم هل نطفته ثمد أم لقريحته مدد فأطرق يروي في استنباط زنده واستشفاف فرنده
والتبس على أبي زيد سر صمته وسبب إرجاء صلته فتوغر غضبا وأنشد مقتضبا لا تحقرن أبيت
اللعن ذا أدب لأن بدا خلق السربال مسبروتا ولا تضع لأخي التأميل حرمته أكان ذا لسن أم كان سكيتا وانخ
بعرفك من وافاك مختبطا وانعش بحوبك من ألفيت منكوتا فخير مال الفتى مال أشاد به ذكرا أبناؤه الركبان
أو صيتا وما على المشتري حمدا بموهبة غبن ولو كان ما أعطاه ياقوتا لولا المروءة ضاق العذر عن فطن
إذا اشرأب إلى ما جاوز القوتا لكنه لابتناء المجد جد ومن حب السماح ثنى نحو العلى ليتا وما تنشق نشر
الشكر ذو كرم إلا وأزرى بنشر المسك مفتوتا والحمد والبخل لم يقض اجتماعهما حتى لقد خيل ذا ضبا وذا حوتا
والسمح في الناس محبوب خلائقه والجامد الكف ما ينفك ممقوتا وللشحيح على أمواله علل يوسعنه أبدا ذما و

تكيثا جُد بما جمعت كفاك من نشب حتى يُرى مجتدي جدواك مبثوثا وخذ نصيبك منه قبل رائعة من الزمان
تُريك العود منحوتا فالدهر انكد من ان يستمر به حال تكرهت تلك الحال ام شيتا فقال له الوالي لله انت لقد
احسنت فأنى ولد الرجل انت فنظر اليه عن عرض ثم انشد وهو مغض بيت لا تسأل المرء من أبوه وزن
خلاله ثم صله او فاصرم فما يشين السلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرم قال فقربه الوالي لـ
العاني حتى احله مقعد الخاتن ثم فرض له من سيوب نيله ما آذن بطول ذيله وقصر ليله فنهض عنه
بردن ملآن وقلب جذلان وتبعته حاذيا حذوه وقافيا خطوه حتى اذا خرج من بابه وفصل عن غابه قلت
له هنئت بما اوتيت ومليت بما اوليت فاسفر وجهه وتلألأ ثم قال شكرا لله تعالى ثم خطر اختيالا وانشد
ارتجالا خفيف من يكن نال بالحماقة حظا او سما قدره لطيب الاصول فبفضلي انتفعت لا بفضولي وبقولي
ارتفعت لا بقبولي ثم قال تعسا لمن جدب الادب وطوبى لمن جد فيه وداب ثم ودعني وذهب و
اودعني اللهب

المقامة التاسعة والثلثون وتعرف بالعمانية الصحارية

اخبر الحارث بن همام قال لهجت
مذ اخضر ازاري وبقل عذاري بان اجوب البراري على ظهور المهاري انجد طورا واسلك تارة غورا حتى قلبت
المعالم والمجاهل وبلوت المنازل والمناهل وادميت السنابك والمناسم وانضيت السوابق والرواسم فلما
مللت الاصعاد وقد سنح لي ارب بصحار ملت الى اخبار التجار واخبار الفلك السيار فنقلت اليه اساودي
واستصحبت زادي ومزاودي ثم ركبت فيه ركوب حاذر نادر عاذل لنفسه وعاذر فلما شرعنا في القلعة و
رفعنا الشرع للرفعة سمعنا من شاطئ المرسى حين دجا الليل واغسى هاتفا يقول يا اهل ذا الفلك القويم المزجي
في البحر العظيم بتقدير العزيز العليم هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم فقلنا ادن فينا نارك ايها الدليل
وارشدنا كما يرشد الخليل الخليل فقال اتستصحبون ابن سبيل زاده في زبيل وظله غير ثقيل وما يبغي سوى
مقيل فاجمعنا على الجنوح اليه وان لا نبخل بالماعون عليه فلما استوى على الفلك قال اعوذ بمالك الملك
من مسالك الهلك ثم قال انا روينا في الاخبار المنقولة عن الاحبار ان الله تعالى ما اخذ على الجهال ان يتعلموا
حتى اخذ على العلماء ان يعلموا وان معي لعوذة عن الانبياء مأخوذة وعندي لكم نصيحة براهينها صحيحة وما
وسعني الكتمان ولا من شيمي الحرمان وانصتوا للقائل وتفهموا واعلموا بما تعلمون وعلموا ثم صاح صيحة المباهي

وقال اتدرون ما هي هي والله حرز السفر عند مسيرهم في البحر والجنة من الغم اذا جاش موج البحر وبها
استعصم نوح يوم الطوفان ونجا ومن معه من الحيوان على ما صدعت به آي القرآن ثم قرأ بعد اساطير تلاها وتناج
جلاها وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ثم تنفس تنفس المغرمين او عباد الله المكرمين وقال اما
انا فقد قمت فيكم مقام المبلغين ونصحت لكم نصح المبالغين وسلكت بكم محجة الراشدين فاشهد اللهم وانت
خير الشاهدين قال الحارث بن همام فاعجبنا بانس البادي الطلاع وعجت له اصواتنا بالتلاوة وآنس قلبي
من جرسه مطلع شمسه فقلت له بالذي سخر البحر اللجي الست السروجي فقال لي بلى وهل يخفى ابن جلا
فاحمدت حينئذ السفر وسفرت له عن نفسي اذ سفر ولم نزل نسير والجو صحو والبحر رهو والعيش صفو والزمان
لهو وانا اجد للقائه وجد المثري بعقيانه وافرح بمحاورته فرح الغريق بمنجاته الى ان عصفت الجنوب وعسفت
الجنوب اولي السفر ما كان وجاءهم الموج من كل مكان فملنا لهذا الحدث الثائر الى احدى الجزائر لنريح و[illegible]

وشقت الجيوب

ريثما تؤاتي الريح وتمادى اعتياص المسير حتى نفد الزاد غير اليسير فقال لي ابو زيد انه لن يجتني الحلوى القعود
فهل لك في استثارة السعود بالصعود فقلت له اني لك لاتبع من ظلك واطوع من نعلك فنهدنا الى
الجزيرة على ضعف من المرير لنركض في امتراء المير وكلانا لا يملك فتيلا ولا يهتدي فيها سبيلا فاقبلنا
نجوس خلالها ونتقرى ظلالها حتى افضينا الى قصر مشيد له باب من حديد ودونه زمر من عبيد فنا
هم لنتخذهم سلما الى الارتقاء وارشية للاستقاء فالفينا كلا منهم في مسلك كبير وكرب اسير فقلنا
ايتها الغلمة لم هذه الغمة فلم يجيبوا النداء ولا فاهوا ببيضاء ولا سوداء فلما رأينا نارهم نار الحباحب وجوهم
كسراب السباسب قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فابتدر خادم قد علته كبرة وعرته عبرة وقال
يا قوم لا توجعونا عتبا ولا توسعونا سبا فانا لفي حزن شامل وشغل عن الحديث شاغل فقال له ابو زيد نفس
خناق البث وانفث ان قدرت على النفث فانك ستجد مني عرافا كافيا ووصافا شافيا فقال اعلم ان
رب هذا القصر هو قطب هذه البقعة وشامة هذه الرقعة الا انه لم يخل من كمد مذ خلق من ولد ولم يزل [illegible]
المغارس ويتخير من المفارش النفائس الى ان بشر بحمل عقيلة وآذنت رقلته بفسيلة فنذرت له النذور
واحصيت الايام والشهور ولما آن النتاج وصيغ الطوق والتاج عسر مخاض الوضع حتى خيف على الاصل

والفزع فما فينا من يعرف قرارا ولا يطعم النوم إلا غرارا ثم أجهش بالبكاء وأعول وردد الاسترجاع وطوّل
فقال له أبو زيد اسكن يا هذا واستبشر وأبشر بالفرج وبشّر فعندي عزيمة الطلق التي انتشر نفعها في
الخلق فبادرت الغلمة إلى مولاهم مبادرين بانكشاف بلواهم فلم يكن إلا كلا ولا حتى برز من هلم بنا إليه
فلما أدخلنا عليه ومثلنا بين يديه قال لأبي زيد ليهنك ما لك إن صدق مقالك ولم يفل فالك
وحكمك مسمطا ولو رمت شططا فاستحضر قلما مبريا وزبدا بحريا وزعفرانا قد ديف في ماء ورد نظيف ثم
إن وجه النفس حتى أحضر ما التمس فسبّحها أبو زيد وعفّر وسبّح واستغفر ثم أخذ القلم واختفر وكتب على الزبد
بالمزعفر **خفيف**
أيها ذا الجنين إني نصيح لك والنصح من شروط الدين ... أنت مستعصم بكنّ كنين وقرار من
السكون مكين ... ما ترى فيه ما يروعك من إلف مداج ولا عدو مبين ... فمتى ما برزت منه تحولت إلى
منزل الأذى والهون ... وترى أنت للشقاء الذي تلقى فتبكي له بدمع هتون ... فاستدم عيشك الرغيد
وحاذر أن تبيع المحقوق بالمظنون ... واحترس من مخادع لك يرقيك لتهوي في العذاب المهين ... ولعمري
لقد نصحت ولكن كم نصيح مشبّه بظنين ... ثم إنه طمس المكتوب على عجلة وتفل عليه مائة تفلة وشدّه
في خرقة حرير بعد ما ضمّخها بعبير وأمر بتعليقها على فخذ الماخض وأن لا تعلق بها يد حائض فلم يكن إلا كفواق
شارف أو فواق حالب حتى اندلق شخص الولد مختضبا بالزبد بقدرة الواحد الصمد فامتلأ القصر حبورا
واستطير عبده سرورا وأحاطت الجماعة بأبي زيد تثني عليه وتقبل يديه وتتبرك بمساس طمريه
حتى خيّل إليّ أنه الأسدي دبيس أو القرني أويس ثم انثال عليه من جوائز الجائزة وصلات الصلات ما قيّض
له الغنى وبيّض له وجه المنى ولم يزل ينتابه النحل مدرج النحل إلى أن أعطى البحر الأمان ونشئ الإتمام الإغمام
فاكتفى أبو زيد بالنحلة وتأهب للرحلة فلم يسمح الوالي بحركته بعد تجربته بركته بل ضمّه إلى حاشيته وأن يطلق
يده في خزانته قال الحارث بن همام فلما رأيته قد مال إلى حب المال أنحيت عليه بالتعنيف وهجّنت
له مفارقة المألف والأليف فقال إليك عني واسمع مني **شعر** لا تصبونّ إلى وطن فيه تضام وتمتهن ... و
ارحل عن الدار التي تعلي الوهاد على القنن ... واهرب إلى كنّ يقي ولو أنه حضن حضن ... وارب بنفسك أن تقيم
بحيث يغشاك الدرن ... ودع التذكر للمعاهد والحنين إلى سكن ... وجب البلاد فأيها أرضاك فاختره وطن

واعلم

واعلم أن الحرّ في وطنه يلقى الغبن كالدرّ في الأصداف يشترى ويبخس في الثمن ثم قال حسبك ما سمعت
وحبذا أنت لو اتبعت فأوضحت له معاذيري وقلت له كن عذيري فعذر واعتذر وزوّد حتى أمر به ثم
شيّعني تشييع الأقارب إلى أن ركبت في القارب فودعته وأنا أشكو الفراق وأذمّه وأود لو كان هلك
الجنين وأمه **المقامة الأربعون تعرف بالتبريزية** أخبر الحارث بن همام قال أزمعت التبريز من تبريز حين
نبت بالذليل والعزيز وخلت من المجير والمجيز فبينا أنا في إعداد الأهبة وارتياد الصحبة لقيت أبا زيد
السروجي ملتفا بكساء ومحتفا بنساء فسألته عن خطبه وإلى أين يسرب مع سربه فأومأ إلى امرأة منهن
باهرة السفور ظاهرة النفور وقال تزوجت هذه لتؤنسني في الغربة وترحض عني قشف الغربة فلقيت
منها عرق القربة تمطلني بحقي وتكلفني فوق طوقي فأنا منها نضو وجى وحلف شجو وشجى وها نحن قد تساعينا
إلى الحاكم ليضرب على يد الظالم فإن انتظم بيننا الوفاق وإلا فالطلاق والانطلاق قال فملت إلى أن
أخبر لمن الغلب وكيف يكون المنقلب فجعلت شغلي دبر أذني وصحبتهما وإن كنت لا أغني فلما حضرا
القاضي وكان ممن يرى فضل الإمساك ويبخص بفائر السواك جثا أبو زيد بين يديه وقال أيد الله القاضي
وأحسن إليه إن مطيتي هذه أبية القياد كثيرة الشراد مع أني أطوع لها من بنانها وأحنى عليها من جنانها
فقال لها القاضي ويحك أما علمت أن النشوز يغضب الرب ويوجب الضرب فقالت إنه ممن يدور خلف
الدار ويأخذ الجار بالجار فقال له القاضي تبا لك أتبذر في السباخ وتستفرخ حيث لا إفراخ اعزب عني
لا نعم عوفك ولا أمن خوفك فقال أبو زيد إنها ومرسل الرياح لأكذب من سجاح فقالت بل هو ومن طوّق
الحمامة وجنح النعامة لأكذب من أبي ثمامة حين مخرق باليمامة فزفر أبو زيد زفير الشواظ واستشاط استشاطة
المغتاظ وقال لها ويلك يا دفار يا فجار يا غصة البعل والجار أتعمدين في الخلوة لتعذيبي وتبدين في الحفلة
تكذيبي وقد علمت أني حين بنيت عليك ورنوت إليك ألفيتك أقبح من قردة وأيبس من قدّة وأخشن من
ليفة وأنتن من جيفة وأثقل من هيضة وأقذر من حيضة وأبرد من قرّة وأحمق من رجلة وأوسع
من دجلة فسترت عوارك ولم أبد عارك على أنك لو حباك شيرين بجمالها وزبيدة بمالها وبلقيس بعرشها و
بوران بفرشها والزباء بملكها ورابعة بنسكها وخندف بفخرها والخنساء بشعرها لأنفت أن تكوني

تعيث رحلي وطرفه قرقلي قال فلما تمرت المرأة وتنمرت وحسرت عن ساعدها وشمرت وقالت له يا ألأم من
مادر وأشأم من قاشر وأجبن من صافر وأطيش من طامر أترميني بشنارك وتفري عرضي بشفارك وأنت
تعلم أنك أحقر من قلامة وأعيب من بغلة أبي دلامة وأفضح من حبقة في حلقة وأحير من بقة في حقة وهبك
الحسن البصري في لفظه ووعظه والشعبي في علمه وحفظه والخليل في عروضه ونحوه وجريرا في غزله وهجوه و
قسا في فصاحته وخطابته وعبد الحميد في بلاغته وكتابته وأبا عمرو في قراءته وإعرابه والأصمعي في روايته
عن أعرابه أتظنني أرضاك إماما لمحرابي وحساما لقرابي لا والله ولا بوابا لبابي ولا عصا لجرابي فقال لهما القاضي
أراكما شنا وطبقة وحدأة وبندقة فاربعي أيتها الرجل اللدد واسلك في سيرك الجدد وأما أنت فكف عن سبابها
وقرّي إذا أتى البيت من بابها فقالت المرأة والله ما أحجم عنه لساني إلا إذا كساني ولا أرفع له شراعي دون إشباعي
فحلف أبو زيد بالمحرجات الثلاث أنه لا يملك سوى أطماره الرثاث فنظر القاضي في قصتيهما نظر الألمعي
وأفكر فكر اللوذعي ثم أقبل عليهما بوجه قد قطبه ومجن قد قلبه وقال ألم يكفكما التشاجر في مجلس الحكم
والإقدام على هذا الجرم حتى ترقيتما من غش المخادعة إلى خبث المخادعة وايم الله لقد أخطأت استكما
الحفرة ولم يصب سهمكما الثغرة فإن أمير المؤمنين أعز الله ببقائه الدين نصبني لأقضي بين الخصماء لا لأقضي
دين الغرماء وحق نعمته التي أحلتني هذا المحل وملكتني العقد والحل لئن لم توضحا لي جلية خطبكما وخبيئة
خبكما لأنددن بكما في الأمصار ولأجعلنكما عبرة لأولي الأبصار فأطرق أبو زيد إطراق الشجاع ثم قال له
سماع سماع رجز أنا السروجي وهذي عرسي وليس كفو البدر غير الشمس وما تنافى أنسها وأنسي ولا
تنائى ديرها عن قيسي ولا عدت سقياها أرض غرسي لكننا منذ ليال خمس نصبح في ثوب الطوى ونمسي
لا نعرف المضغ ولا التحسي حتى كأنا لخفوت النفس أشباح موتى نشروا من رمس فحين عز الصبر والتأسي
وشفنا الضر الأليم المس قمنا لسعد الجد أو للنحس هذا المقام لاجتلاب فلس والفقر يلجي الحر حين
يرسي إلى التحلي بلباس اللبس فهذه حالي وهذا درسي فانظر إلى يومي وسل عن أمسي وامر بجبري
إن تشا أو حبسي فيديك صحتي ونكسي فقال له القاضي ليهن أنسك ولتطب نفسك فقد حق لك
أن تغفر هفوتك وتوقر عطيتك فبادرت الزوجة عند ذلك واستطالت وأشارت إلى الحاضرين وقالت

سرم

يا أهل تبريز لكم حاكم أوفى على الحكام تبريزا ما فيه من عيب سوى أنه يوم التلقي قسمه ضيزا
قصدته والشيخ يبغي جدوى له ما زال مهزوزا فسرح الشيخ وقد نال من جدواه تخصيصا وتمييزا وردني
أخيب من شائم برقا خفا في شهر تموزا كأنه لم يدر أني التي لقنت الشيخ الأراجيزا وأنني إن شئت
غادرته أضحوكة في أهل تبريزا قال فلما رأى القاضي اجتراء جنانهما وانصلات لسانهما علم أنه قد مني منهما
باللقاء العباء والداهية الدهياء وأنه متى منح أحد الزوجين وصرف الآخر صفر اليدين كان كمن قضى الدين
بالدين أو صلى المغرب ركعتين فطلس وطرسم واخرنطم وبرطم وهمهم وغمغم ثم التفت يمنة وشأمة
وتململ كآبة وندامة وأخذ يذم القضاء ومتاعبه ويعدد نوائبه وشوائبه ويفند طالبه وخاطبه ثم
تنفس كما يتنفس الحرب وانتحب حتى كاد يفضحه النحب وقال إن هذا الشيء عجيب أأرشق في موقف بسهمين
وألزم في قضية مغرمين أأطيق أن أرضي الخصمين ومن أين ومن أين ثم عطف إلى حاجبه المنفذ لمآربه
وقال ما هذا يوم حكم وقضاء وفصل وإمضاء هذا يوم الإغماء هذا يوم الإغرام هذا يوم الحرمان هذا
يوم الخسران هذا يوم صب هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب فارضخ من هاذين المهذارين وأقطع لسانهما
بدينارين ثم فرق الأصحاب وأغلق الباب وأشع أنه يوم مذموم وأن القاضي فيه مهموم لئلا يحضره خصوم
قال فأمن الحاجب على دعائه وباكى لبكائه ثم نقد أبا زيد وعرسه المثقالين وقال أشهد أنكما لأحيل الثقلين
لكن احترما مجالس الحكام واجتنباها فما كل قاض قاضي تبريز ولا كل وقت تسمع الأراجيز فقالا
له مثلك من حجب وشكرك قد وجب ونهضا وقد حظيا بدينارين وأصطليا قلب القاضي نارين تفسير ما تضمن
هذه المقامة من الألفاظ اللغوية والأمثال العربية قوله لعب منها عرق القربة يضرب هذا المثل لمن
يلقى شدة من الأمر الذي يزاوله كأن حامل القربة يلقى جهدا حتى يعرق وقوله جعلته دبر أذني يعني اطرحته وهو
كقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم وقوله أكذب من سجاح يعني التي تنبأت في عهد مسيلمة الكذاب وسارت
إليه لتناظره وتختبره ثم آمنت به ووهبت نفسها له وهذا الاسم مبني على الكسر مثل حذام وقطام لأنه من
الأسماء المعدولة واشتقاقه من السجاحة وهي السهولة ومنه قولهم ملكت فاسجح وقولها أكذب من أبي ثمامة
هذه كنية مسيلمة الكذاب وكان تنبأ باليمامة وتحرق بها إلى أن سار إليه خالد بن الوليد وقتله وقوله

لا نعم عوفك العوف الحال والعوف ايضا الذكر وبدء غالب على اهله فيقال له نعم عوفك وقوله يا دفار يا فجار
هذان الاسمان معدولان عن دفرة وفاجرة والدفر النتن وبه سميت الدنيا ام دفر وكل ما يأتي بصيغة فعال البر
ثم عدل بها الى فعال بني على الكسر عند النداء كقولك يا لكاع يا خباث يا دفار يا فجار ولا يجوز استعمال
ذلك في غير النداء الا في ضرورة الشعر كقول الشاعر اطوف ما اطوف ثم آوي الى بيت قعيدته لكاع و
اما قولها احمق من رجلة هو ضرب من الحمض ينبت في مجاري السيل فيجترفها واما قولها الأم من مادر
فهو رجل من بني هلال بن عامر كان اتخذ حوضا يسقي ابله فلما رويت سلح فيه ومدره بسلحه لئلا ينتفع
به من بعده واما قولها اشأم من قاشر فانه فحل كان في بعض قبائل سعد بن زيد مناة ما طرق ابلا الا
ماتت وقيل المراد به العام المجدب وسمي قاشرا لقشره وجه الارض من النبات واما قولها اجبن من
صافر فقد اختلف في تفسيره فقال بعضهم عني به كل ما يصفر من الطير وخص بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح
الجو ومصايد الارض وقيل انه طائر بعينه اذا جنه الليل تعلق ببعض الاغصان ولم يزل يصفر طوال ليلته
خوفا من ان ينام فيؤخذ وقيل انه الذي يصفر بالمرأة لريبة فهو يجبن وقت صفيره مخافة ان يظهر على امره
وقيل ان المراد به في المثل المصفور به وهو الذي يتلى بالصفير ليهرب فعلى هذا القول فاعل ههنا بمعنى مفعول
كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق وكقولهم راحلة بمعنى مرحولة وهو كثير في كلامهم وقد جاء مفعول
بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا واما قولها اطيش من طامر فالمراد به البرغوث وسمي طامرا لكا
لكثرة وثوبه واما قول القاضي اراكما شنا وطبقة وحذاة وبندقة فانه اراد بيان كلامكما كقول صاحبه ومقاومه له
وكل من المثلين تفسير مختلف فيه اما شن وطبقة فان العلماء مختلفون في معنى قولهم وافق شن طبقة فقال
الاكثرون انهما قبيلتان فشن هو ابن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وطبقة حي من اياد وكانت
طبقة لا تطاق فاوقعت بها شن فانتصفت منها وقال بعضهم كان شن رجلا من دهاة العرب وكان آلى على
نفسه ان لا يتزوج الا امرأة تلايمه فكان يجوب البلاد في ارتياد طلبته فصاحبه رجل في بعض اسفاره فلما
اخذ منهما السير قال له شن اتحملني ام احملك فقال له الرجل يا جاهل هل يحمل الراكب الراكب فامسك
وسارا حتى اتيا على زرع فقال له شن اترى هذا الزرع قد اكل لا فقال يا جاهل اما تراه في سنبله فامسك

طلا

الى ان استقبلتهما جنازة فقال له شن اترى صاحبها حيا ام ميتا فقال له ما رأيت اجهل منك اتراهم حملوا الى القبر
حيا ثم انهما وصلا الى قرية الرجل فصار به الى منزله وكانت له بنت تسمى طبقة فاخذ يطرفها بحديث رفيقه فقالت له ما
نطق الا بالصواب ولا استفهم الا عما يستفهم عن مثله اما قوله اتحملني ام احملك فانه اراد اتحدثني ام احدثك حتى
نقطع الطريق بالحديث واما قوله اترى هذا الزرع اكل ام لا فانه اراد هل استسلف اهله ثمنه ام لا واما استفهامه عن
حياة صاحب الجنازة فانه اراد به اخلف عقبا يحيى ذكره ام لا فلما خرج الرجل حدثه بتأويل ابنته لكلامه فخطبها اليه
فزوجه اياها وسار بها الى قومه فلما خبروا ما فيها من الدهاء والفطنة قالوا وافق شن طبقة فسارت مثلا ويحكى
عن الاصمعي انه سئل عن تفسير هذا المثل فقال الشن وعاء من ادم كان قد استشن فلما اتخذ غطاء وافقه فضرب
فيه هذا المثل واما حداة وبندقة فانه يقال في المثل المضروب لمن يقرع بعدو او يبلى بنظير حدأ حدأ وراءك
بندقة وكان في الاصل حداة باثبات الهاء فرخم في النداء وقد اختلف في المراد بهما فقيل هو الطائر المعروف
وبندقة هي بندقة الرامي وقيل انهما قبيلتان من سعد العشيرة فاغارت حداة وكانت تنزل بالكوفة على بندقة و
كانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كرت بندقة على حداة فافنت عليهم وروى بعضهم هذا المثل حدا حدا غير مهموز
[illegible]
على مثال عصا وقفا وزعم انه اسم القبيلة واما قوله اخطأت استكما الحفرة فانه مثل يضرب لمن يخطئ في مفصله
ويضع الشيء في غير موضعه واما قوله ظلسم وطرسم فمعنى ظلسم كرح وجهه ومعنى طرسم اطرق وقوله اخرنطم
وبرطم اي غضب وقطب وقيل معنى اخرنطم اي غضب مع تكبر ومعنى برطم اي غضب مع تعبس وقوله همهم و
غمغم اي لم يبين الكلام

المقامة الحادية والاربعون

اخبر الحارث بن همام قال لححت دواعي التصابي
في غلواء شبابي فلم ازل زيرا للغيد واذنا للاغاريد الى ان وافى النذير وولى العيش النضير فنزعت الى رشد الانابة
وندمت على ما فرطت في جنب الله ثم اخذت في كسح الهنات بالحسنات وتلافي الهفوات قبل الفوات فملت
عن معاداة الغادات الى ملاقاة الثقات وعن مغاناة القينات الى مداناة اهل الديانات وآليت
ان لا اصحب الا من نزع عن الغي وفاء منتشره الى الطي وان اقصيت ان لا اصحب من هو خليع الرسن مديد الوسن
ثم انتابت داري عن دار وتغربت من عرم وعار فلما الفتني الغربة بتنيس واحلتني مسجدها الانيس رأيت
به ذا حلقة ملتحمة ونظارة مزدحمة وهو يقول بجاش متين ولسان مبين مسكين ابن آدم واي مسكين

ركن من الدنيا إلى غير ركين واستعصم منها بغير مكين وذبح من حبها بغير سكين وكلف بها الغباوة
وكلب عليها الشقاوة ويعتد فيها المفاخرة ولا يتزود منها للآخرة أقسم بمن مرج البحرين ونور القمرين
ورفع قدر الحجرين لو عقل ابن آدم لما نادم ولو فكر فيما قدم لبكى الدم ولو ذكر المكافاة لاستدرك ما فات
ولو نظر في المآل لحسن قبح الأعمال يا عجبا كل العجب لمن يقتحم ذات اللهب في اكتناز الذهب وخزن النشب
لذوي النسب ثم من البدع العجب أن يعظك وخط الشيب ويؤذن شمسك بالمغيب ولست ترى أن
تنيب وتهذب المعيب ثم اندفع ينشد إنشاد من يرشد سريع يا ويح من أنذره شيبه وهو على غي الصبا
منكمش يعشو إلى نار الهوى بعد ما أصبح من ضعف القوى يرتعش ويمتطي اللهو بعنتا أوطا فرش
المفترش لم يهب الشيب الذي ما رأى نجومه ذو اللب إلا دهش ولا انتهى عما نهاه النهى عنه ولا
بالى بعرض خدش فذاك إن مات فسحقا له وإن يعش فهو كمن لم يعش لا خير في محيا امرئ
نشره كنشر ميت بعد عشر نبش وحبذا من عرضه طيب يروق حسنا مثل برد رقش فقل لمن قد
شاكه ذنبه هلكت يا مسكين أو تنتعش فأخلص التوبة تطفي بها من الخطايا السود ما قد نفش
وعاشر الناس بخلق رضا وداد من طاش ومن لم يطش ورش جناح الحر إن حصه زمانه لا كان
من لم يرش وأنجد الموتور ظلما فإن عجزت عن إنجاده فاستجش وانعش إذا ناداك ذو كبوة عساك
في الحشر به تنتعش وهاك كأس النصح فاشرب وجد بفضلة الكاس على من عطش قال فلما
فرغ من منكباته وقضى إنشاد أبياته نهض صبي قد شدن وأعرى البدن وقال يا ذوي الحصاة والإنصات
إلى الوصاة قد وعيتم الإنشاد وفهمتم الإرشاد فمن نوى منكم أن يقبل ويصلح المستقبل فليبر بي
عن نيته ولا يعدل عني بعطيته فوالذي يعلم الأسرار ويغفر الإصرار إن سري لكما ترون وإن وجهي
لمستوجب الصون فأعينوني رزقتم العون قال وأخذ الشيخ فيما يعطف عليه القلوب ويسني له المطلوب
حتى انبط حفره واعشوشب قفره فلما أن ترع الكيس انصلت يملس ويجد يبس ولم يحل للشيخ المقام
بعد ما انصاع الغلام فاستدفع الأيدي للدعاء ثم تحاجوا الانكفاء قال الراوي فلبثت إلى أن أتبعه وأحل نحوه
فيحقه وهو يتسلل في مشيته ولا يلتفت في حمشيته فلما أمن المفاجي وأمكن التناجي لفت جيده إلي و

سلم تسليم البشاشة علي ثم قال أرأيتك ذكاء ذاك الشويدن قلت أي والمؤمن المهيمن قال إنه فتى السروجي
ومخرج الدر من اللجي فقلت أشهد أنك لشجرة ثمرته وشواظ شرارته فصدق كهانتي واستحسن إبانتي ثم قال
هل لك في ابتدار البيت لنتنازع كاس الكميت فقلت له ويحك أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم
فافتر افترار مستضاحك ومر غير ماحك ثم بدا له أن تراجع إلي وقال احفظها عني وعلى شعر اصرف بصرف
الراح عنك الأسى وفرح القلب ولا تكتئب وقل لمن لامك فيما به تدفع عنك الهم قد لذ طب ثم قال
أما أنا فأنطلق إلى حيث أصطبح وأغتبق وإذا كنت لا تصحب وتلائم من يطرب فلست لي برفيق ولا طريقك
لي بطريق فخل سبيلي وتنكب ولا تنفر عني ولا تنقب ثم ولى مدبرا ولم يعقب فالتهبت وجدا عند انطلاقه
ووددت لو لم ألاقه المقامة الثانية والأربعون حكى الحارث بن همام قال ترامت بي مرامي النوى ومسادي
الهوى إلى أن صرت ابن كل تربة وأخا كل غربة إلا أني لم أكن أقطع واديا ولا أشهد ناديا إلا لاقتباس
الأدب المسلي عن الأشجان المغلي قيمة الإنسان حتى عرفت لي هذه الشنشنة وتناقلتها عني الألسنة وصار
أعلق بي من الهوى ببني عذرة والشجاعة بآل أبي صفرة فلما ألقيت جراني بنجران واصطفيت بها الخلان والجيران
تخذت أنديتها معشري وموسم فكاهتي وسمري فكنت أتعهدها صباح مساء وأظهر فيها على ما سر وساء
فبينما أنا في ناد محشود ومحفل مشهود إذ جثم لدينا هم عليه هدم فحيا تحية ملق بلسان ذلق ثم قال يا
بدور المحافل وبحور النوافل قد بين الصبح لذي عينين وناب العيان مناب عدلين فماذا ترون فيما ترون
أتحسنون العون أم تنأون إذ تدعون فقالوا له والله لقد وعظت وودنا أن تنبط عفت فناشدهم الله عما إذا
صدهم حتى استوجب ردهم فقالوا إنا كنا نتناضل بالألغاز كما يتناضل يوم البراز فأتم اللسان شعث من المتطول
وألحق هذا الفضل بنمط الفضول فلسنه لسن القوم ووخز بأسنة اللوم وأخذ هو يتنصل من هفوته ويتندم على
فوهته وهم مضبون على مواخذته وملبون داعي منابذته إلى أن قال لهم يا قوم إن الاحتمال من كرم الطبع
فصدوا عن اللذع والقذع ثم هلم إلى أن نلغز ونحكم المبرز فسكن عند ذلك توقدهم وانحل معقدهم ورضوا بما
شرط عليهم ولهم واقترحوا أن يكون أولهم فأمسك ريثما يعقد شسع أو يحل قسع ثم قال اسمعوا وقيتم الطيش
وعليكم العيش وأنشد ملغزا في مروحة الخيش طويل وجارية في سيرها مشمعلة ولكن على إثر المسير قفولها

لما سائق من جنسها يحثها على أنه في الاحتثاث رسيلها — ترى في أوان القيظ تنطف بالندى وتبدو إذا ولى
المصيف محولها. ثم قال وهاكم يا أولي الفضل ومراكز العقل وأنشد ملغزا في حابول النخل (سريع) ومنتسب إلى
أم نفتا أصله منها — يعانقها وقد كانت نفته بهذ عنها — بر يوصل الجاني ولا لحي ولا ابنها ثم قال ودونكم
الخفية العلم المعترك الظلم وأنشد ملغزا في القلم (وافر) ومأموم به عرف الإمام كما باهى بمصحبه الكرام
له إذ يرتوي طيشان صاد ويسكن حين يعروه الأوام — ويذري حين يستسقي دموعا يرقن كما يروق الابتسام
ثم قال وعليكم بالواضحة الدليل الفاضحة ما قيل وأنشد ملغزا في الميل (طويل) وما ناكح أختين جهرا وخفية
وليس عليه في النكاح سبيل — متى يغش هذي يغش في الحال هذه وإن مال بعل لم تجده يميل — يزيدهما
عند المشيب تعهدا وبرا وهذا في البعول قليل — ثم قال وهذه يا ذوي الألباب معيار الآداب و
أنشد ملغزا في الدولاب (رجز) وجاف وهو موصوف وصول ليس بالجافي — غريق بارز فاعجب له
من راسب طاف — يجود بدموع مهضوم ويهضم هضم متلاف — وتخشى منه حدته ولكن قلبه
صافي. قال فلما رشقني بالخمس التي لست، قال يا قوم تدبروا هذه الخمس واعقدوا عليها الخمس ثم رأيكم و
ختم الذيل أو الازدياد من الكيل فاستقر القوم رأيه الزيادة على ما شربوا من البلادة فقالوا الدارك
دقوقنا دون حلك لنغتنما عن استيراء زندك فإن أتممت عشرا فمن عندك فاهتز اهتزاز من فلج سهمه
وأنجز لخصمه ثم افتتح النطق بالبسملة وأنشد ملغزا في المرملة (طويل) ومقروءة مضمومة طول دهرها
وما هي تدري ما السرور ولا الغم — تقرب أحبابا إلى الأجل حبها وكم ولد لولاه ما طلقت الأم — وتبعد
أحبابا وما حال عهدها وإبعاد من لم يستحل عهده ظلم — إذا قصر الليل استلذ وصالها وإن طال فالإعراض
عن وصلها نعم — لها ملبس بال ولكن مبطن بما يزدري لكن لما يزدري الحكم — ثم كشر عن أنياب الصغر
وأنشد ملغزا في الظفر (هزج) ومرهوب الشبا ما إن رعى ولا شرب — يرى في العشر دون الحر فاسمع واعجب
واعجب ثم تغابر تغابر العفريت وأنشد ملغزا في حافر الكبريت (هزج) وما مغبوق ندت وتقضي وما فيها إذا
تكرت بد — لها رأسان مشتبهان جدا وكل منهما للآخر ضد — تحذب إن هما خضبا وتلغى إذا عدما
الخضاب ولا تعد — ثم تمطى تمطى المغرم وأنشد ملغزا في حلب الكرم — وما شيء إذا فسد تحول غيه

رشدا وإن هو راق أوساقا أثار الشر حيث بدا — زكي العرق والده ولكن بئس ما ولدا ثم اعتضد عصا التسيار وأنشد
ملغزا في الطيار (متقارب) وذي طيشة شقه مائل وما عابه بهما عاقل — يرى أبدا فوق عليته كما يعتلي الملك
العادل — تساوى لديه الحصا والنضار وما يستوي الحق والباطل — وأعجب أوصافه إن نظرت كما ينظر الكيس
الفاضل — تراضي الخصوم به حاكما وقد عرفوا أنه مائل. قال فخلب الأفكار بهم في أودية الأوهام وتجول
جولان السهام إلى أن طال الأمد وحصحص الكمد فلما رآهم يرندون ولا سنا ويقضون النهار بالمنى قال يا قوم
إلام تنظرون وحتام تنظرون القربان لكم استخراج الخبي واستسلام الغبي فقالوا لا والله لقد أعوصت ونصبت
الشرك فقنصت فتحكم كيف شئت وحز الغنم والصيت ففرض عن كل معمى فرضا واستخلصه منهم نضا ثم
فتح الأقفال ودسم الأغفال وحاول الإجفال فاعتلق به مقدم القوم وقال له لا إلف بعد اليوم فاستنيب
قبل الانطلاق وهيهات منعة الطلاق فأطرق حتى قلنا مريب ثم أنشد والدمع يجيب (مجتث) سروج مطلع شمسي
وربع لهوي وأنسي — لكن حرمت نعيمي بها ولذة نفسي — واعتضت عنها اغترابا أمر يومي وأمسي — ما لي مقر
بأرض ولا قرار لعنسي — يوما بنجد ويوما بالشام أضحي وأمسي — أزجي الزمان بقوت منغص مستخس — فلا أبيت
وعندي فلس ومن لي بفلس — ومن يعش مثل عيشي باع الحياة ببخس — ثم إنه أخنس خلاصة النفس وندّ
ضاربا في الأرض فناشدناه أن يعود واستنبنا له الوعود فلا وأبيك ما رجع ولا الترغيب فيه نجع

المقامة الثالثة والأربعون الحضرمية وتعرف بالبكرية أخبر الحارث بن همام قال هفا بي البين
المطوح والسير المبرح إلى أرض يضل بها الخريت وتعرف فيها المصاليت فوجدت ما يجد الحائر الوحيد
ورأيت ما كنت منه أحيد إلا أني شجعت قلبي المزؤود ونضوت نضو الجهود وسرت سير الضارب بقدحين
المستسلم للحين ولم أزل بين وخد وذميل وإجازة ميل بعد ميل إلى أن كادت الشمس تجب والضياء يحتجب
فارتعت لإظلال الظلام واقتحام جيش حام ولم أدر أأكفت الذيل وأربط أم أعتمد الليل وأخبط وبينا
أنا أقلب العزم وأمخض الحزم تراءى لي شبح جمل مستذر بجبل فرجمته قعدة مريح وقصدته قصد منيخ
فإذا الظن كهانة والركوبة عن نه والمرح قد ازدمل بجاده والحقل برقاده فجلست عند رأسه حتى هب من
نعاسه فلما ازدهر أجاه وأحس بمن فاجأه تفركا تفركا بعير المريب وقال للخول الذئب فقلت بل خابط

قبل فصل المسألة فامض لي أقدح لك فقال ليسر عنك همك فرب أخ لم تلده أمك فانثنى عند ذلك
إشفاقي وسرى التوسن إلى أماني فقال عند الصباح يحمد القوم السرى فهل ترى كما أرى فقلت إني لك
لأطوع من حذائك وأوفق من غذائك فصدع بصحبتي ونجح بصحبتي ثم احتملنا مجدين وارتحلنا مدلجين
ولم نزل نعالج السرى ونعاصي الكرى إلى أن بلغ الليل غايته ورفع الفجر رايته فلما أسفر الفاضح ولاح
الأوضاح توسمت رفيق رحلتي وسمير ليلتي فإذا هو أبو زيد مطلب الناشد ومعلم الراشد فتهادينا تحية
المحبين إذا التقيا بعد البين ثم تباثثنا الأسرار وتناثثنا الأخبار وتحته يخط من الكلال وراحلته
تزف زفيف الرال فأعجبني اشتداد أسرها وامتداد صبرها وأخذت أستشف جوهرها وأسأله من أين
تخيرها فقال إن لهذه الناقة خبرا أحلى من المذاقة وأملح من السافرة فإن أحببت استماعه فالقِ وإن لم تشأ فلا أنبغ فأ
نخت لقوله نضوي وأهدفت السمع لما يروي فقال اعلم أني استعرضتها بحضرموت وكابدت في تحصيلها الموت
فما زلت أجوب عليها البلدان وأطس بها الظران إلى أن وجدتها عبر أسفار وعتق أوابر لا يلحقها العذال
ولا تواهقها وجناء ولا تدري ما الهناء فأوردتها الخبر والشر وأحللتها محل البر السر فاتفق أن ندت منذ
مدة وما لي سواها قعدة فاستشعرت الأسف واستشرفت التلف ونبت كل درء سلف وتمكثت ثلاثا
لا أستطيع انبعاثا ولا أطعم النوم إلا حثاثا ثم أخذت في استقراء المسالك وتفقد المسارح والمبارك وأنا لا
أستثني منها دعيا ولا أستغشي بأسا مرعيا وكلما ادكرت مضاءها في السير وإبراءها المباراة الطير لاعني
الادكار واستهوتني الأفكار فبينما أنا في حواء بعض الأحياء إذ سمعت من شخص بعيد وصوت مجرد من
ضلت له مطية حضرمية وطيئة جلدها قد وسم وغرها قد خيم وزمامها قد ضفر وظهرها كان كسر ثم
جبر تزين الماشية وتهين الناشية وتقطع المسافة النائية وتظل أبدا لك مدانية لا يعتورها الونى ولا
يعترضها الوجى ولا تحوج إلى العصا ولا تعصي فيمن عصا قال أبو زيد فجذبني الصوت إلى الصائت وبشرني
بدرك الفائت فلما أفضيت إليه وسلمت عليه قلت له سلم المطية وتسلم العطية فقال وما مطيتك
غفر خطيئتك فقلت ناقة جثتها كالهضبة وذروتها كالقبة وحلبها ملء العلبة وكنت أعطيت بها
عشرين إذ حللت بيبرين فاستزدت الذي أعطى ودريت أنه أخطأ قال فأعرض حين سمع صفتي وقال لست

بصاحب

بصاحب لقطتي فأخذت بتلابيبه وأصررت على تكذيبه وهممت بتمزيق جلابيبه وهو يقول يا هذا
ما مطيتي بطلبتك فاكفف من غربك وعد عن سبك وإلا فقاضني إلى حكم هذا الحي البريء من الغي فإن أوجبها
لك فتسلم وإن زواها عنك فلا تتكلم فلم أر دواء قصتي ولا مساغ غصتي إلا أن أحاكمه ولو لكم فانطلقنا إلى شيخ
ركين النصبة أبي العصبة يؤنس منه سكون الطائر وأن ليس بالجائر فادرأت التظلم وأنا ألم وصاحبي برم لا يبرم
حتى إذا نثلت كنانتي وقضيت من القصص لبانتي أبرز نعلا رزينة الوزن محذوفة بلسان الحزن وقال هذه
التي عرفت وإياها وصفت فإن كانت هي التي أعطي بها عشرين وما هو من المبصرين فقد كذب في دعواه وكبر ما
افتراه اللهم إلا الآن يمد قذاله ويبين مصداق ما قاله فقال الحكم اللهم غفرا وجعل يقلب النعل بطنا و
ظهرا ثم قال أما هذه النعل فنعلي وأما مطيتك ففي رحلي فانهض لتسلم ناقتك وأفضل الخير بحسب طاقتك
فقمت وقلت أقسم بالبيت العتيق ذي الحرم والطائفين العاكفين في الحرم لأنت نعم من اليوم يحتكم
وخير قاض في الأعارب حكم فاسلم ودم دوم النعام والنعم فأجاب من غير روية ولا عقد نية وقال
وحبو جزيت عن شكرك خيرا يا ابن عم إذ لست أستوجب شكر الملتزم شر الأنام من إذا استقضى ظلم
ثم من استرعى فلم يرع الحرم فذاك والكلب سواء في القيم ثم إنه نفذ بين يدي من سلم الناقة إلي و
لم يمنن علي فرحت أجر ذيل الطرب وأقول يا للعجب قال الحارث بن همام فقلت له تالله لقد أطرفت و
هرفت بما عرفت فناشدتك الله هل لقيت أسحر منك بلاغة وأحسن للفظ صياغة فقال اللهم نعم فاسمع
وأنعم كنت عزمت حين أتهمت أن أتخذ ظعينة لتكون لي معينة فحين تعين الخطب وكاد الأمر يستتب أفكر
فكر المتحوز من الوهم المتأمل كيف مسقط السهم وبت ليلتي أناجي قلبي المعذب وأقلب العزم المذبذب إلى
أن أجمعت على أن أسحر وأشاور أول من أبصر فلما قوضت الظلمة أطنابها وولى الشهب أذنابها غدوت غدو
المتعرف وابتكرت ابتكار المتعيف فانبرى علي يافع في وجهه شافع فتيمنت بمنطقه البهج واقتدحت رأيه في
التزويج فقال أو تبغيها عوانا أم بكرا تعاني فقلت اختر لي ما ترى فقد ألقيت إليك العرى فقال إلي التبيين
وعليك التعيين فاسمع أنا أفديك بعد كفي أعاديك أما البكر فالدرة المخزونة والبيضة المكنونة والثمرة
الباكورة والسلافة المذخورة والروضة الأنف والطوق الذي ثمن وشرف لم يدنسها لامس ولا استغشاها

لا لبس ولا امار سماعات ولا اوكس طامث ولها الوجه الحيي والطرف الخفي واللسان العيي والقلب
النقي ثم هي الدمية الملاعبة واللعبة المداعبة والغزالة المغازلة والملحة الكاملة والوشاح الطاهر القشب
والضجيع الذي يشب ولا يشيب واما الثيب فالمطية المذللة واللهنة المعجلة والبغية المسهلة والطبة العليلة
والقرينة المتحببة والحيلة المتقربة والصناع المدبرة والفطنة المجربة ثم انها عجالة الراكب وانشوطة
الخاطب وقعدة العاجز ونهزة المبارز عريكتها لينة وعقلتها هينة ودخلتها متبينة وخدمتها مزينة
واقسم لقد صدقت في القسمين واجليت المهاتين فايهما هام قلبك وعلى ايهما قام زندك قال ابو زيد
فرايته جندلة تتقيها المراجم وتدمى منها المحاجم الا اني قلت له كنت سمعت ان البكر اشد حبا واقل خبا
فقال قد لعمري قيل هذا ولكن كم من قول اذى وجلها ما هي المهرة الابية العنان والمطية البطية الاذعان
والزندة المتعسرة الاقتداح والقلعة المستصعبة الافتتاح ثم ان مؤنتها كثيرة ومعونتها يسيرة وعشرتها
صلفة ودالتها متكلفة ويدها خرقاء وفتنتها صماء وعريكتها خشناء وليلتها البلاء وفي رياضتها عناء
وعلى خبرتها غشاء وطالما اخزت المنازل وفركت المغازل واخنت المازل واضرعت الفنيق البازل ثم انها
التي تقول انا البس واجلس واطلب من يطلى ويجلس فقلت له فما ترى في الثيب يا ابا الطيب قال لي ويحك
اترغب في فضالة المآكل وثمالة المنهل واللباس المبتذل والوعاء المستعمل والذواقة المتطوفة والخراجة
المتصرفة والوقاح المتسلطة والمتكرع المتخيلة ثم كلمتها كنت وصرت وطالما نعي على قصورك وشتان
بين اليوم والامس وهيهات القمر من الشمس وان كانت الحنانة البروك او الطماحة الهلوك فهي الغل القمل
والجرح الذي لا يندمل فقلت له فهل ترى ان ارهب واسلك هذا المذهب فانتهرني انتهار المؤدب عند
زلة المتادب ثم قال لي ويلك اتقتدي بالرهبان والحق قد استبان اف لك ولوهن رايك وتبا لك و
لاولئك اتراك ما سمعت بان لا رهبانية في الاسلام او لا حديث مناكح نبيك عليه افضل السلام ثم اما
تعلم ان القرينة الصالحة تروب بيتك وتلبي صوتك وتغض طرفك وتطيب عرفك وبها ترى قرة عينك
وريحانة انفك وفرحة قلبك وخلد ذكرك وتعلة يومك وغدك فكيف رغبت عن سنة المرسلين ومتعة
المتاهلين وشرعة المحصنين ومجلبة المال والبنين والله لقد ساءني فيك ما سمعت من فيك ثم اعرض

اعرض

اعراض المغضب وتزاور المتعتب فقلت له قاتلك الله انطلقي متخيرا وتدعني متحيرا فقال انك لتدعي الحير
لتحمل تميز وتستغني عن المهيع فقلت له فتح الله ظنك ولا اشب قرنك ثم رحت عنه مراح الخزيان وتبت
من مشاورة الصبيان قال الحارث بن همام فقلت له اقسم بمن انبت الايك انا لجدك منك واليك فاترب
في الضحك وطرب طربة المتهتك ثم قال انعق العسل ولا انسل فاخذت اسهب في مدح الادب وافضل ربه على
ذي النشب وهو ينظر الي نظر المستجهل ويغضي عني اغضاء المتمهل فلما اسرفت في العصبية لعصابة الادبية
قال لي صه واسمع مني وافقه
يقولون ان جمال الفتى وزينته ادب راجح وما ان يزين سوى المكثرين
ومن طود سؤدده شامخ فاما الفقير فخير له من الادب القرص والكامخ واي جمال له ان يقال اديب يعلم او
نابخ ثم قال سيبرخ لك صدق لهجتي واستنارة حجتي فسرنا لا نالو جهدا ولا نستفيق جهدا حتى اذا نا السير الى
قرية غرب عنها الخير فدخلناها للارتياد وكلانا منفض من الزاد فما ان بلغنا المحط والمناخ المختط او لقينا
غلام لم يبلغ الحنث وعلى عاتقه ضغث فحياه ابو زيد تحية المسلم وساله وقفة المتفهم فقال نعم تسئل
وقفك الله قال ايباع ههنا الرطب بالخطب قال لا والله قال ولا البلح بالملح قال كلا والله ولا الثمر بالثمر قال لهنها
والله قال ولا العصائد بالقصائد قال اسكت عافاك الله قال ولا الدقيق بالمعنى الدقيق قال اين يذهب بك
ارشدك الله قال ولا الثرائد بالفرائد قال عد عن هذا اصلحك الله واستحلى ابو زيد تراجع السؤال والجواب
والتكايل من هذا الجراب ولمح الغلام ان الشوط بطين والشيخ شيطين فقال له حسبك يا شيخ فقد عرفت فنك
واستبنت انك فخذ الجواب صبرة واكتف به خبرة اما بهذا المكان فلا يشترى الشعر بشعير ولا النثر بنثارة ولا
القصص بقصاصة ولا الرسالة بغسالة ولا حكم لقمان بلقمة ولا اخبار الملاحم بلحمة واما جيل هذا الزمان
فما فيهم من يميح اذا امتدح له المديح ولا من يجيز اذا انشد الاراجيز ولا من يغيث اذا اطربه الحديث ولا من يمير
ولو انه امير وعندهم ان مثل الاديب كالربع الجديب ان لم تجده ديمة لم تكن له قيمة ولا دارت به بهيمة
وكذا الادب ان لم يعضده نشب فدرسه نصب وحزمه حطب ثم انسل يعدو وولى يحدو فقال لي ابو زيد
اعلمت ان الادب قد بار وولت انصاره الادبار فبؤت له بحسن البصيرة وسلمت بحكم الضرورة فقال دعنا الان
من المصاع وخذ في حديث القصاع واعلم ان الاسجاع لا تشبع من جاع فما التدبير فيما يمسك الرمق ويطفئ

ثم رق فقلت الامر اليك والزمام بيديك قال الدعاء ان ترهن سيفك لتشبع جوعك وضعفك فناولته واقحم
لانقلب اليك بما تنعم فاحسنت به الظن وقلدته السيف والرهن فهالني ان ركب الناقة وركض
الصدق والصداقة فمكثت مليا اترقبه ثم نهضت اتعقبه فكنت كمن ضيع اللبن في الصيف ولا الطلة
ولا السيف

المقامة الرابعة والاربعون وتعرف بالشتوية

حكى الحارث بن همام قال عشوت في ليلة
داجية الظلم فاحمة اللمم الى نار تضرم على علم وتخبر عن كرم وكانت ليلة جوها مقرور وجيبها مزرور و
نجمها مغموم وغيمها مركوم وانا فيها اصرد من عين الحرباء والعنز الجرباء فلم ازل انص عنسي واقول طوبى
لك ولنفسي الى ان بصر الموقد بآلي وتبين ارقالي فانحدر يعدو الجمزى وينشد مرتجزا حييت من
خابط ليل سار هداه بل اهداه ضوء النار الى رحيب الباع رحب الدار مرحب بالطارق المعتار رحا
جعد الكف بالدينار ليس بمزور عن الزوار ولا بمعتام القرى مختار اذا اقشعرت ترب الاقطار وضنت
الانواء بالامطار فهو على بؤس الزمان الضاري جم الرماد مرهف الشفار لم يخل في ليل ولا نهار من نحر
وافتداح وار ثم تلقاني بمحيا حيي وصافحني براحة اريحي واقتادني الى بيت عشاره تخور واعشاره تفور و
ولايده تمور ومواليه تدور وباكنافه اضياف قد جلبهم جالبي وعلبوا في قالبي وهم يجتنون فاكهة الشتاء و
يمرحون مرح ذوي الفتاء فاخذت مآخذهم في الاصطلاء ووجدت بهم وجد الثمل بالطلاء ولما ان سري الخصر
وانسري الخصر اتينا بموائد كالهالات دورا والروضات نورا وقد شحن بالاطعمة الوالية وصحين من الغايب
اللايق فرفضنا ما قيل في البطنة وابينا الامعان فيها من الفطنة حتى اذا اكلنا بسلاح الحطم واشتفينا على طوى
النهم تعاورنا مشوش الغمر ثم تبوأنا مقاعد السمر واخذ كل منا يشول بلسانه ويبث ما في صوانه ما خلا
شيخا مشتبها فوداه خلولقا برداه فانه ربض مجحجم واوسعنا تهجم فغاظنا تجنبه اللبس وتوجبه المعقود فيه
مؤنبه الا انا التنا له القول وخشينا في المساءلة العول وكلما رمنا ان ينبض كما نبضنا او يفيض فيما افضنا
اعرض اعراض الغبي عن الاذى وقال ان هذا الا اساطير الاولين ثم كانت الحمية هاجته والنفس الابية لحته
فدلف وازدلف وخلع الصلف وبدأ ان يتلافى ما سلف ثم استرعى سمع السامر واندفع كالسيل الهامر وقال
عندي اعاجيب اوريها بلا كذب عن العيان فكنوني ابا العجب رأيت يا قوم اقواما غذاؤهم بول العجوز وما اعني ابنة

العنب

العنب بول العجوز لبن البقرة والعجوز ايضا من اسماء الخمر ومستنين من الاعراب فوتهم ان يشتووا
خرقة تغني من السغب الخرقة القطعة من الجراد وكاتبين وما خطت اناملهم حرفا ولا قروا ما خط في
الكتب الكاتبون الخرازون يقال كتب السقاء والمزادة اذا خرزهما وكتب البغلة والناقة اذا جمع بين
شفريهما خاطهما وانشد لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار وتابعين
عقابا في مسيرهم على تكبيهم في البيض واليلب العقاب الراية وكانت راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم
تسمى العقاب ومنتدين ذوي نبل بدت لهم نبيلة فانثنوا منها الى الهرب النبيلة الجيفة ومنه
تنبل البعير اذا مات واروح وعصبة لم تر البيت العتيق وقد حجت جثيا بلا شك على الركب معنى
حجت جثيا اي غلبت بالحجة مجادلين جاثين على الركب وجثي جمع جاث ونسوة بينما ادلجن من حلب
حتى نجن كاظمة من غير ما تعب كاظمة في هذا الموضع كاظمة الغيظ ومدلجين سروا من ارض كاظمة
واصبحوا حين لاح الصبح في حلب اي اصبحوا يحلبون اللبن وقادرين متى ما شاء صنعهم او قصروا فيه
قالوا الذئب للحطب القادر الطابخ والقدير المطبوخ في القدر وناقة لم يلامس قط غاربها شاهدته
وله نسل من العقب الناقة الذي قد ترعرع وناهز البلوغ والنسل ها هنا العدو ومنه قوله تعالى
من كل حدب ينسلون والعقب مؤخر القدم وشائبا غير مخف للمشيب بدا في البدو وهو فتي السن
لم يشب الشائب ها هنا مازج اللبن والمشيب اللبن الممزوج ويقال فيه مشوب ومشيب ومرضعا
بلبان لم يفه فمه وابنه في شجار بين السبب الشجار المحفة ما لم تكن مظللة فان ظللت فهي الهودج و
السبب ها هنا الحبل ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء وطارعا قد حتى اذا حصلت صارت
غبراء نهوا ها اخو الطرب الغبراء السكر المتخذ من الذرة وفي الحديث اياكم والغبراء فانها خمر العالم و
تسمى ايضا السكركة وذا كضا وهو مغلول على فرس قد غل ايضا وما ينفك من خبب المغلول
ها هنا العطشان وغل اي عطش وذائد طلق يقتاد راحلة مستعجلا وهو ما سار اخو كرب الساير
الذي عنده الاسر وهو احتباس البول وجالسا ماشيا تهوي مطيته به وما في الذي اوردت من ريب
الجالس الاتي نجدا والماشي الذي كثرت ماشيته وفسر بعضهم قوله تعالى ان امشوا كانه دعا لهم بالنماء

وكثّ المناشبِ — وحاربكا اجثم الكفين ذا حرس كان عجبتم فكم في الخلق من عجب — الحايك الذي اذا مشى حرّك
منكبيه وفحج بين ركبتيه — وصادعا بالقنا من غيران علقت كفاه يوما برمح لا ولم يثب — القنا ارتفاع الانف
وتحدّب وسطه وصدع برأي كشفه — وساعيا في مراضي الانام يرى اقراحهم ما تما كالظلم والكذب
اقراحهم ايضا الهدم بالدين ومنه قوله عليه السلام لا ابترك في الاسلام مفرح — ومغربا بمناجاة الرجال له وقالة
في حديث الخلق من ارب — الخلق ههنا الكذب ومنه قوله تعالى ان هذا الا خلق الاولين — وذا شطاط
كصدر الرمح قامته مادفته يمني بشكوا من الحدب — الحدب ما ارتفع من الارض — وذا ذمام وفّيا بالعهد
ذمته ولا ذمام له في مذهب العرب — الذمام الاول العهد والثاني جمع ذمة وهي البئر القليلة الماء
ومعنى بالمذهب المسلك اى ما له ما البدو ابار قليلة الماء — وذا قوى ما استبانت قط لينته ولينه مستبين
غير محتجب — اللين النخل الدقل ومنه قوله تعالى ما قطعتم من لينة — وساجدا فوق نخل غير مكترث
بما اتى بل يراه افضل القرب — النخل الحصير المتخذ من قال النخل — وعاذرا موليا من ظل يعذره مع اللطف
والمعذور في صخب — العاذر الخاتن والمعذور المختون — وبلدة ما بها ماء لمغترف والماء يجري عليها
جرى مغترب — البلدة الفرجة بين الحاجبين وتسمى ايضا البلجة — وقرية دونا قوس القطا شحنت بديلم
عليهم من حلس السلب — القرية بيت النمل والديلم النمل الكثير — وكوكبا يتوارى عند رؤية الانسان
حتى يرى في امنع الحجب — الكوكب النكتة البياض التي تحدث في العين والانسان ههنا انسان العين
وروثة قومت مالا له خطر وتعس صاحبها بالمال لم تطب — الروثة مقدم الانف — وصحفة من نضار
خالص شربت بعد الكاس بقيراط من الذهب — النضار ههنا شجر النبع ومنه قول ابراهيم النخعي لا باس بان
يشرب في قدح النضار — ومستمتا بخشاش لم يدفع ما اطلّه من اعاديه فلم يجب — الخشاش الجماعة
عليهم دروع واسلحة — وظالما مرّ بي كلبا وفي فمه ثور ولكنه ثور بلا ذنب — الثور القطعة من الاقط
وكم رأى ناظري فيلا على جمل وقد تورك فوق الرحل والقتب — الفيل الرجل الفايل الرأي — وعاينت
مقلتي عينين ما اوهما يجري من الغرب والعينان في حلب — والعينين المثلثان الغرب مجرى الدمع
وكم لعبت بعرض البيد مشتكيا وما اشتكى قط في جد ولا لعب — المشتكي المتخذ شكوة وهي القربة

الضيغم

الضيغم — وكنت ابصرت كرارا لعنز بالدو ينظر من عينين كالشهب — الكرار الكبش يحمل عليه الراعي اداته
وكم نزلت بارض لا نخيل بها وبعد يوم رايت البسر في القلب — البسر جمع بسرة وهي الماء الحديث العهد بالمطر
والقلب جمع قليب — وكم رايت باقطار الفلا طبقا يطير في الجو منصبا الى صبب — الطبق القطعة من
الجراد — وكم شاع في الدنيا ابنهم مخلدين ومن ينجوا من العطب — الخلد الذي ابطا شيبه — وكم بدا لي
وحش يشكي سغبا بمنطق ذلق ما مضى من الغضب — الوحش الرجل الجائع — وكم دعاني مسنح فما دنى وما اختل
ولا احاطت بالادب — المسنحي المجالس على نجوة وهي المكان المرتفع الذي تظن انه يجاورك — وكم نحت قلوصي
تحت جشنة تظل ما شئت من عرب ومن عرب — الجشنة القبة والعرب جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها
وكم نظرت الى من سر ساعته ودمعه مستهل القطر كالسحب — سر اى قطع سرره وسرّه وبقي ما بقي بعد
القطع السرّ — وكم رايت قميصا ضر صاحبه حتى اشتكى وادهى الاعضاء والعصب — القميص الدابة الكثير
القماص — وكم ازار لوان الدهر القضّ يحف لبدد حثيث السير مضطرب — الازار ههنا المراة ومنه قول الشاعر
فدى لك من اخي ثقة ازاري وقيل عني بالازار نفسه — هذا وكم من افانين معجبة عندي ومن ملح تلهي ومن
نخب — فان فطنتم للحن القول بان لكم صدقي ورد لكم طلعي على رجبي — وان شدهتم فان العار فيه على من لا
يميز بين العود والخشب — قال الحارث بن همام فطفقنا نخبط في تعلب فريضه وتاويل معاريضه وهو
يلهوا بنا لهو الخلي بالشجي ويقول ليس بعشك فادرجي الى ان تعسر النتاج واستحكم الارتاج فالقينا اليه
المقادة وخطبنا منه الافادة توقفنا بين الطمع والياس وقال الايناس قبل الابساس فعلمنا انه ممن يرغب
في الشكم ويرتشي في الحكم وساءنا ان نتعرض للغرم او نخيب بالرغم فاحضرنا ناقة عيدية وحلة سعيدية
وقال له احدهما هلا ولا ارى الضيافي ذا الا فقال اشهد انها شنشنة اخزمية واريحية حاتمية ثم قابلنا
بوجه يشف ونصر يرف وقال يا قوم ان الليل قد احلولك والنعاس قد استحوذ فافزعوا الى المراقد
واغتنموا راحة الراقد لتشربوا نشاطا وتبعثوا نشاطا فتعوا ما افوس ويستقل لكم المتعسر فاستصوب كل ما
رآه وتوسد وسادة كراه فلما وسن الاجفان واغفت الضيفان وثب الى الناقة فرحلها ثم اذرعها وعطها
وقال مخاطبا لها سيري يا ناق سيري وخدي ولطي واوهي واشتدي حتى تطا خفا لك مرعاها الندي

تنعى حينئذ وتسعدى . وتأمن أن تنهى وتجدى . ايه فذلك التوق حتى وجهدى . وافرعى ادم مدامع تعقد
وافنعى بالنشيج عند الورد . ولا تخطى دون ذا المقصد . فقد حلفت حلفة المجتهد . بحرمة البيت الرفيع العمد
إنكما إن احللتنى فى بلدى . حللت منى بمحل الولد . قال فعلمنا انه السروجى الذى اذا باع انباع . واذا ملأ الصاع
انصاع . ولما انبلج صباح اليوم . وهب النوام من النوم . اعلمتهم أن الشيخ حين اغشاهم السبات . طلقهم البتات
وركب الناقة وفات . فاخذهم ما قدم وما حدث . وكنوا ما طاب منه بما خبث . ثم انشعبنا فى كل مشعب
وذهبنا تحت كل كوكب . قال الشيخ الإمام الاوحد ابو محمد رحمه الله قد فرغت من شرح كل لغز تحته ولم ابعد على من

القاسم بن على

بقراءته كشفه وقد بقيت الفاظ اشتملت عليها هذه المقامة ربما التبس تفسيرها على بعض من يقع اليه
فاحببت ايضاحها لئلا يكون حيرة الشبهة وكلفة الفكرة ووصمة البحث والمسئلة وبالله تعالى الاستعانة و
التوفيق قوله عشوت الى نار يعنى نورتها فقصدتها فان لم يقصدها قلت عشوت عنها كقوله تعالى ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا اى من يعرض وقوله وكنت اصرد من عين الحرباء والعنز الجرباء هذان
مثلان يضربان لمن لم يبلغ منه البرد وذلك لان الحرباء تدور مع الشمس ابدا وتستقبلها بعينها ولذلك شبه
ابن الرومى الرقيب بالحرباء فى قوله ما بالها قد حسنت ورقيبها ابدا قبيح قبح الرقباء . ما ذاك الا انها شمس الضحى
ابدا يكون رقيبها الحرباء . والعنز الجرباء لا تدفى فى الشتاء لقلة شعرها وذكر بعضهم ان العنز الجرباء تصحيف
المثل الاول وقوله بحروار يعنى الجمل الكثير شحما الكثير لحما وقوله عشار تحود واعشار تعود العشار النوق الحوامل
واحدتها عشراء وهى التى قد اتى عليها فى الحمل عشرة اشهر ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعدما تضع والاعشار
البرمة العظيمة كانها شعبت لعظمها يقال برمة اعشار وجفنة اكسار وثوب اسمال وبرد اخلاق وحبل ارمام
ووصف الجماعة منها كوصف الواحدة وقوله فاكهة الشتاء كنى بها عن النار ومنه قول بعض المحدثين النار
فاكهة الشتاء فمن يرد اكل الفواكه شاتيا فليصطل . ان الفواكه فى الشتاء شهية . والنار للمقرور افضل ما كل
وقوله موائد كالهالات يعنى دارات القمر وواحدها هالة . ودارة الشمس تسمى الطفاوة وقوله مشوش الغمر
يعنى المنديل يقال مش يده بالمنديل اى مسحها ومنه قول امرئ القيس نمش باعراف الجياد اكفنا اذا نحن قمنا عن
شواء مضهب . وقوله مشتبها فوده اى صار من الشيب فى لون الاشهب . ومنه قول امرئ القيس ايضا قال الشاعر

٤١

ثنا جنبها شاب بعدى فود هذا واشهب . وقوله وبيض جرج يعنى ناحية . ويقال فى المثل لمن يشارك فى الرخاء ويجا
عند البلاء برقع وسطا ويربض حجرة وقوله خاسر هى سمع السامر يعنى السمار لان السامر اسم للجمع كالحاضر اسم للحى
النازلين على الماء وكالباقر اسم لجماعة البقر وقال بعضهم اهل اللغة هو اسم للبقر مع رعاتها واشتقاق السامر
من السمر وهو ظل القمر ماخوذ من السمرة فلما كان غالب احوال السمار انهم يتحدثون فى ظل القمر اشتق لهم اسم
منه والى هذا يرجع قولهم لا اكلمهم القمر والسمر وقوله ليس بعشك فادرجى هذا مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا
ينبغى له والعش ما يكون فى شجرة فان كان فى حائط او كهف جبل فهو وكر وقوله الابساس قبل الايناس هذا مثل
ايضا ومعناه انه ينبغى ان يونس الانسان ثم يكلف واصله ان حالب الناقة يونسها حين يروم حلبها ثم يبس بها للحلب
والابساس ان يقول لها بس بس لتسكن وتدر واذا كانت الناقة تدر على الابساس سميت البسوس وقوله رغب
فى الشكم الشكم ما اعطيته على سبيل المجازاة فان اعطيت مبتدئا فهو الشكد ومنه قول الراجز شكى عتيد كذلك
شكدى للخبير والشريفاء عندى كالارض منها استودعت تؤدى وقوله سناء ابا مثوانا يعنى الضيف الذى
آوى اليه وثوى عنده وقوله ناقة عيدية قيل هى منسوبة الى فحل منجب اسمه عيد وقيل بل هى منسوبة الى فخذ
من مهرة يقال لهم بنو عيد بن الامرى على وزن العامرى وكانت مهرة وعيد يتخذان نجايب الابل فنسبت
اليهما وقوله حلة سعيدية هى منسوبة الى سعيد بن العاص وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كساه
وهو غلام حلة فنسب جنسها اليه وقوله لا ارزا اضيافى زبالا اى لا ارزاهم شيئا ولو قل والاصل فى الزبال ما تحمله
النملة بفيها وقوله شنشنة اخزمية اشار به الى المثل الذى ضربه جد حاتم ابن عبد الله ابن سعد ابن الحشرج
ابن اخزم الطائى حين نشا حاتم وتقبل اخلاق جده اخزم فى الجود فقال شنشنة اعرفها من اخزم وتمثل عقيل
بن علفة به حين قال ان بنى خرجونى بالدم من يلق ابطال الرجال يكلم شنشنة اعرفها من اخزم ومن ادعى
ان هذا المثل له فقد وهم سهافيه وقوله اجلوذ اى اسرع فى الذهاب ومثله اخروط وقوله وشد الناقة فرحلها
يعنى شد عليها الرحل وبه سميت الراحلة لانها فاعلة بمعنى مفعول كقوله تعالى فى عيشة راضية اى مرضية
وكقوله سبحانه ومن ماء دافق اى مدفوق وان كانت على وزن فاعلة فهى مفعولة كقوله تعالى خلق من ماء دافق
اى مدفوق والراحلة تقع على الناقة والجمل ودخول الهاء فيها للمبالغة مثل داهية وراوية وعلامة وقوله

ارحلها اي ركبها وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سجد فركبه الحسن عليه السلام فابطأ في سجوده فلما قضى صلاته
قال ان ابني ارحلني فكرهت ان اعجله وقوله ورحلتها اي ازعجتها واشخصتها واخذت بها في الرحيل ومنه الخبر تخرج عند
اقتراب الساعة نار من قعر عدن ترحل الناس وقوله فادلجي واوبي واسئدي الادلاج ان تسير الليل كله والاسم
منه الدلجة بفتح الدال والادّلاج بالتشديد ان تسير من آخره والاسم منه الدُلجة بضم الدال وقيل ان الدلجة بفتح
الدال وضمها بمعنى والتأويب سير النهار وحده والاسآد ان تسير ليلا ونهارا والتشرّن تشرب دون الري وقوله
فاخذهم ما قدم منه وما حدث يقال ذلك لمن استولى عليه الهم والدال من حدث يضم في هذا الموضع وحده
لتوافق لفظها لفظ قدم فان افردت وجب فتح الدال منها ومثله قوله هناني ومراني تحذف الالف من مراني اذا ذكر
مع هناني فان افردته وجب ان تقول امراني الشيء وكذلك يقولون رجس نجس فيكسرون النون من نجس ليكون
الجيم منه ليزاوج لفظة رجس فان افردت قلت نجس بفتح النون والجيم كما قال تعالى انما المشركون نجس وقوله
ذهبا بغت كل كوكب هذا المثل يضرب لمن يختلف في السفر طرقهم ويتباين سبلهم **المقامة الخامسة
والاربعون وتعرف بالرملية** حكى الحارث بن همام قال كنت اخذت عن اولي التجارب ان السفر مرآة
الاعاجيب فلم ازل اجوب كل تنوفة واقتحم كل مخوفة حتى اجتليت كل اطروفة فمن احسن ما لمحته واغرب ما
استملحته اني حضرت قاضي الرملة وكان من ارباب الدولة والصولة وقد ترافع اليه مبال في بال وذات جمال
واسمال فهم الشيخ بالكلام وتبيان المرام فمنعته الفتاة من الافصاح وخسأته عن النباح ثم نضت عنها
فضلة الوشاح وانشدت بلسان السليطة الوقاح يا قاضي الرملة يا ذا الذي في يده التمرة والجمرة اليك اشكو
جور بعلي الذي لم يحج البيت سوى مرة وليته لما قضى نسكه وخف ظهرا اذ رمى الجمرة كان على راي ابي
يوسف في صلة الحج بالعمرة هذا على اني متى ضمني اليه لم اعص له امرة فمره اما الفة حلوة
ترضى واما فرقة مرة من قبل ان اخلع ثوب الحيا في طاعة الشيخ ابي مرة فقال له القاضي قد سمعت ما
عزته اليك وتوعدتك عليه فجانب ما عراك وحاذر ان تغرك وتعراك فجثا الشيخ على ثفناته وخرج يبوح
بعثاره وقال اسمع عداك الذم قول امرئ يوضح فيما رابها عذره والله ما اعرضت عنها قلى ولا هوى
قلبي قضى نذره وانما الدهر عدا صرفه فابتزنا الدر والذرة فمنزلي تقفر كما جيدها عطل من الخرز و

الشذره وكنت من قبل ارى في الهوى ودينه راي بني عذره فمذ نبا الدهر هجرت الدمى هجران عفّ اخذ
حذره وبت من حرفي لا رغبة عنه ولكن اتقي بذره فلا تلم من هذه حاله واعطف عليه واتخذ
عذره قال فالتفتت المراة من مقاله وانتضت الحجج لجداله وقالت له ويلك يا مرقعان يا من هو لا
طعام ولا طعان اتضيق بالولد ذرعا ولكل اكولة مرعى لقد ضل فهمك واخطا سهمك وسفهت نفسك
وشعيب بك حرسك فقال لهما القاضي اما انت فلو جادلت الخنساء لانثنت عنك خرساء واما هو
فان كان صدق في زعمه ودعوى عدمه فله في هم قبقبه ما اشتغل عن ذبذبه فاطرقت تنظر ازورارا
ولا ترجع حوارا حتى قلنا قد راجعها الخفر او حاق بها الظفر فقال لها الشيخ تعسا لك ان زخرفت او كتمت ما
عرفت فقالت ويحك وهل بعد الشنار كتم او يغطى على النهار وسم وما فينا الا من صدق وهتك صونه
اذ نطق فليتنا لاقينا البكم ولم نلق الحكم ثم التفعت بوشاحها وتباكت لافتضاحها وجعل القاضي يعجب
من خطبهما ويتعجب ويلوم لهما الدهر ويؤنب ثم احضر من الورق الفين وقال ارضيا بهما الاجوفين وعاصيا
النازغ بين الالفين فشكرا على حسن السراح وانطلقا وهما كالماء والراح وطفق القاضي بعد مسرحهما وشالي
شجهما يثني على ادبهما ويقول هل من عارف بهما فقال له عين اعوانه وعالم خلصانه اما الشيخ
فالسروجي المشهود بفضله واما المراة فعرسه ورحله واما تحاكمهما فمكيدة من فعله واحبولة من حبائل
ختله فاحفظ القاضي ما سمع وتلهب كيف خدع ثم قال للواشي بهما اقفوهما ثم اقصدهما وصدهما
فنهض يقفو مدبريه ثم عاد يضرب اصدريه فقال له القاضي اظهر ما ابنت ولا تخف ما استخبث
فقال ما زلت استقري الطرق واستخبر الفرق الى ان ادركتهما مصحرين وقد زما مطي البين فرغبتهما في
العود وكفلت لهما بنيل الامل فاشرب قلب الشيخ ان باس وقال الفرار بقراب اكيس وقالت هي بل العود
احمد والفرقة تكمد فلما تبين الشيخ سفه رايها وغرور اختبار آيها امسك ذلالها ثم انشا يقول لها
دونك نصحي فاقتفي سبله واغني عن التفصيل بالجملة حيري تقي تقريب عن خلة وطلبها اشد بله وحاذري
العود اليها ولو سبلها ما طورها الا بله فخير ما اللص لا يرى بقعة فيها الذي عمله ثم قال لي لقد حببت فيما
وليت فارجع من حيث جئت وقل لمرسلك ان شئت رويدك لا تعقب جميلك بالاذى فتضحي وشمل

المال والجد منصرع ولا تعجب من ترتيب سؤالي فما هو في صوغ اللسان بمبتدع وإن تك قد ساءتك منه
خديعة فقبلك شيخ الأشعريين قد خدع فقال القاضي قاتله الله فما أحسن شجونه وأملح فنونه ثم إنه
أصحب وأبدع بردين وضرع من العين وقال سيرهم من لا يرى الالتفات إلى أن نرى الشيخ والفتاة فنيلهما
بهذا الحباء وبين لهما انخداعي للأدباء قال الراوي فلم أر في الاغتراب كهذا العجاب ولا سمعت بمثله
ممن جال وجاب **المقامة السادسة والأربعون الحمصية والحلبية** حدث الحارث بن همام قال نزع بي
إلى حلب شوق غلب وطلب يا له من طلب وكنت يومئذ خفيف الحاذ حثيث النفاذ فأخذت أهبة السير
وخففت نحوها خفوف الطير ولم أزل مذ حللت ربوعها وارتبعت ربيعها أقضي بها الأيام فيما يشفي الغرام ويروي
الأوام إلى أن أقصر القلب عن ولوعه واستطار غراب البين بعد وقوعه فأغراني البال الخلو والمرح الحلو
بأن أقصد حمص لأصطاف بقعتها وأستبرئ قاعة أهل رقعتها فأسريت إليها إسراع النجم إذا انقض للرجم فحين
حييت رسومها ووجدت روح نسيمها لمح طرفي شيخا قد أقبل هربي وأدبر غربي وعنده عشر صبيان صنوان
وغير صنوان فطاوعت في قصده الحرص لاختبر أدباء حمص فحياني حين وافيته وحيي بأحسن مما حييته
فجلست إليه لأبلو جنا نطقه وأكتنه كنه حمقه فما لبثت أن أشار بعصيته إلى أكبر أصيبيته وقال له أنشد
الأبيات العواطل واحذر أن تماطل فجثا جثوة ليث وأنشد من غير ريث أعدد لحسادك حد السلاح
وأورد الآمل ورد السماح وصارم اللهو ووصل المها وأعمل الكوم وسمر الرماح واسع لإدراك محل سما
عماده لا لادراع المراح والله ما السؤدد حسو الطلا ولا مراد الحمد رود رداح واها لحر صدره واسع وهمه
ما سر أهل الصلاح مورده حلو لسؤاله وماله ما سأله مطاح ما أسمع الآمل ردا ولا ماطله والطل لوم
صراح ولا أطاع اللهو لما دعا ولا كسا راحا له كأس راح سوده إصلاحه سره وردعه أهواءه والطماح
وحصل المدح له علمه ما مهر العرس مهور الصحاح فقال له أحسنت يا بدير يا رأس الدير ثم قال لتلوه
المشبه بصنوه ادن يا نوير يا قمر الدير فدنا ولم يتباطا حتى حل منه مقعد المعاطي فقال له أنشد الأبيات
العرائس وإن لم تكن نفائس فبرز ولفظ ثم اختار اللوح وخط فتنتني فجننتني تجني بتجن يفتن غب تجني
شغفتني بجفن ظبي غضيض غنج يقتضي تغيض جفني غشيتني بزينتين فشفتني بزي يشف بين تثني

فطلقت

فطلقت تجنبي فجرحي بنفث يشفي تحبب ظني تبنت فيه غش حب بزين خبيث بغي أشقى صغني
فتزيت في تجنبي تشتتني بشجي يشجي بفن ففن فلما نظر الشيخ إلى ما حبر وتصفح ما زبر قال له بورك
فيك من طلا كما بورك في لا ولا ثم هتف أقرب يا قطرب فاقترب منه فتى يحكي نجم دجية أو تمثال دمية
فقال له ارقم الأبيات الأخياف وتجنب الخلاف فأخذ القلم ورقم اسمح فبث السماح زين ولا تخب آملا تضيف
ولا تجز رد ذي سؤال فتن أم في السؤال خفف ولا تظن الدهور تبقي مال ضنين ولو تقشف واحلم
فحفظ الكرام يغشى وصدرهم في العطاء نفنف ولا تخن عهد ذي وداد ثبت ولا تبغ ما تزيف فقال
له لا شلت يداك ولا كل مداك ثم نادى يا غشمشم يا عطر منشم فلباه غلام كدرة غواص أو جؤذر
قناص فقال له اكتب الأبيات المتشابهة ولا تكن من المشاغبين فتناول القلم المثقف من غير أن يتوقف
وكتب ولم يتوقف زينت زينب بقد يقد وتلاه ويلاه نهد يهد جندها جيدها وظرف و
طرف ناعس ناعش يجلي يحد قدرها قدرها وناهب وناهب واعتدت واغتدت بخد يجد فأرقتني
فأرقتني وشطت وسطت ثم نمت وثم نمت وجد وجد فدنت قد دنت وحنت وجنت مغضبا مغضيا بود يود
فطفق الشيخ يتأمل ما سطر ويقلب فيه النظر فلما استحسن خطه واستصح ضبطه قال له لا شلت عشرك ولا
استخبت نشرك ثم أهاب بفتى فتان يسفر عن أزهار بستان فقال له أنشد البيتين المطرفين المشبهين
الطرفين اللذين استكملا ناقث وأمنا أن يعززا ثالث فقال له اسمع لا وقر سمعك ولا هزم جمعك وأنشد
من غير تلبث ولا تريث سم سمة تحسن آثارها واشكر لمن أعطى ولو سمسمه والمكر مهما اسطعت
لا تأته لتقتني السؤدد والمكرمه فقال له أجدت يا زغلول يا أبا الغلول ثم نادى أخيخ يا ياسين يا أشكل
من ذوات السين فنهض ولم يتأن وأنشد بصوت أغن نفس الدواة وسع الكف متئدة سبابها
إن هما خطا وإن درسا وها كذي السين في غصب وناسقه والسقم والبخس وافسر واقتبس قبسا وفي نفس
بالليل الكلام وفي مسيطر وشموس واتخذ جرسا وفي ترسي وبرد فارس فخذ الصواب مني وكن المعلم
مقتبسا فقال له أحسنت يا غبش يا سناجة المجلس ثم قال ثب يا عنبسة فبين الشاذات الملتبسة
فوثب وثبة شبل مبادر ثم أنشد من غير عثار بالصاد تكتب قد نجعت دراهما يا تامل لوح السقع

الخبر وبصقت بصقى والصماخ وصمخه والقص وهو الصدر والقص الأثر وتحصت مقلته وهذي قرصة
وقد أرعدت منه الفرائص للخوف وقصرت هنا أي جلست وقد دنا فصح النصارى وهو عيد منتظر و
قرصته والخمر قارصة إذا أحذت اللسان وكل هذا مستطر فقال له رعيًا لك يا بني فلقد أقررت عيني ثم
استنهض ذا حبه كالبدر وتعشده كالسوذق وأمره أن يقف بالمرصاد ويسرد ما أجرى على السين والصاد
فنهض ينصب بردته ثم أنشد مشيرًا بيده إن شئت بالسين فاكتب ما أبينه وإن تشأ فهو بالصاد
يكتب مغص وقفس ومسطار ومملس وسالغ وسراط الحق والصقب المغص الوجع المعترض في
الجوف وهو مسكن المغص والقفص قفص البصر والمسطار الخمر المز ويقال لها السلطان أيضا والمملس الذي
يسقط من يدك ولا تشعر به والسالغ آخر أسنان ذوات الظلف والصقب القرب والسامغان وصقر والسويق و
سلاقي وعن كل هذا نفصح الكتب السامغان جانبا الفم والسلاقي الشديد الصوت ومنه قوله تعالى
سلقوكم بألسنة حداد فقال له أحسنت يا جحفة يا عين بقه ثم نادى يا دغفل يا زنفل فلباه فتى
أحسن من بيضة في روضة فقال له ما عقد هجاء الأفعال التي آخرها حرف اعتلال فقال له اسمع لا أصم
صداك ولا سمعت عداك ثم أنشد وما استرشد إذا الفعل يومًا غم عنك هجاؤه فألحق به تاء الخطاب
ولا تقف فإن كان قبل التاء ياء فكتبه بياء وإلا فهو يكتب بالألف ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي
تعداه والمهموز في ذاك يختلف فطرب الشيخ لما أداه ثم عوذه وفداه ثم قال هلم يا قمقاع يا باقعة
البقاع فأقبل فتى أحسن من نار القرى في عين ابن السرى فقال له اصدع بتمييز الظاء من الضاد لتصدع
أكباد الأضداد فامتثل لقوله واهتش ثم أنشد بصوت أجش أيها السائلي عن الضاد والظاء لكيلا
تضله الألفاظ إن حفظ الظاءات يغنيك فاسمعها استماع امرئ له استيقاظ هي ظمياء والمظالم و
الإظلام والظلم والظبى واللحاظ والعظا والظليم والظبي والشيظم والظل واللظى والشواظ والتظني و
اللفظ والنظم والتقريظ والقيظ والكظم واللماظ والحظي والنظير والظئر والجاحظ والناظرون والأيقاظ
والتشظي والظلف والعظم والظنبوب والظهر والشظا والشظاظ والأظافير والمظفر والمحظور والحافظون
والإحفاظ والحظيرات والمظنة والظنة والكاظمون والمغتاظ والوظيفات والمواظب والكظة

والانتظار والإلظاظ الوظائف من الرواتب ووظيف وظالع وعظيم وظهير والفظ والإغلاظ الوظيف
ما فوق الرسغ ونظيف والظرف والصلف الظاهر ثم الفظيع والوعاظ وعكاظ والظعن والمظ والحنظل و
القارظان والأوشاظ والقارظ الذي جاني القرظ وهو نبات يدبغ به سوق عكاظ معروف والأوشاظ [illegible]
والإلظاظ وظراب الظران والشظف الباهظ والجعظري والجواظ الظراب الربى الصغار واحدها ظرب
والظران الحجارة المحددة واحدتها ظرر والشظف البؤس وسوء العيش والجعظري المنتفخ بما ليس عنده والجواظ
الفاجر وقيل الأكول المختال والظرابين والحناظب والعنظب ثم الظيان والأرعاظ الظرابين جمع ظربان
وهي دابة الإبطاني فسوها ويجمع أيضا على ظرابي بحذف النون وعلى ظربى وهو جمع شاذ والحنظب ذكر الخنافس
والعنظب ذكر الجراد والظيان ياسمين البر والأرعاظ جمع رعظ وهو مدخل النصل في السهم والشناظي
والدلظ والظأب والظبظاب والعنظوان والجنعاظ الشناظي نواحي الجبل والدلظ الدفع والظأب الصخب
وقد تبدل الباء منه ميمًا وقيل إن الظأب والظام اسمان لسلف الرجل والظبظاب الداء والعنظوان نبت
يقال ما به ظبظاب كما يقال ما به قلبة والجنعاظ الأحمق وقيل إنه المتسخط عند الطعام والشناظير والتعاظل
والعظلم والبظر بعد والإنعاظ الشناظير جمع شنظير وهو السيئ الخلق والتعاظل تلازم الجراد والكلاب
عند السفاد والعظلم الخطمي هي هذي سوى النوادر فاحفظها لتقفو آثارك الحفاظ واقض فيما
صرفت منها كما تقضيه في أصله كقيظ وقاظوا فقال له الشيخ أحسنت لا فض فوك ولا بر من يجفوك
فوالله إنك مع الصبي الغض لأحفظ من الأرض وأجمع من يوم العرض ولقد أوردتك وثقفتك ربائي ثقفتكم
تثقيف العوالي فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون قال الحارث بن همام فعجبت لما أبدأ من براعة
معجونة ببراعة وأظهر من حذاقة ممزوجة بحماقة ولم يزل بصري يصعد فيه ويصوب وينقر عنه وينقب
وهو كمن ينظر في ظلماء أو يسري في بهماء فلما استرابت بي عينه واستبانت لديه حلوالي وتبسم وقال لم
بقي من يتوسم فبهت لفحوى كلامه ووجدته أبا زيد عند ابتسامه وجعلت ألومه على تدبر بقعة النوكى و
تخير حرفة الحمقى فكأن وجهه أسف رمادًا أو أشرب سوادًا إلا أنه أنشد وما تمادى تخيرت حمص وهي
الضاعنة لأنني في حلوة أهل الرقاعة فما يصطفي الدهر غير الرقيع ولا يوطن إلا لأهل الرقاعة ولا لأخي

اللب من دهره سوء المنقلب ببطء باعه ثم قال أما إن التعليم أشرف صناعة وأربح بضاعة وأنجح شفاعة
وأفضل براعة وربه ذو إمرة مطاعة وهيبة مشاعة ورعية مطواعة يتسيطر تسيطر الأمير ويرتب
ترتيب الوزير ويتحكم تحكم القدير ويتشبه بذي ملك كبير لولا أنه يخرف في أمد يسير ويتسم بحمق شهير و
ينقلب بعقل صغير ولا ينبئك مثل خبير فقلت له لله درك إنك لابن الأيام وعلم الأعلام والساحر اللاعب
بالأفهام المذلل له سبل الكلام ثم لم أزل معتكفا بناديه ومغترفا من سيل واديه إلى أن غابت الأيام
الغر ونابت الأحداث الغبر ففارقته ولعيني العبر

المقامة السابعة والأربعون اليمامية الحجامية

حكى الحارث بن همام قال احتجت إلى الحجامة وأنا بحجر اليمامة فأرشدت إلى شيخ يحجم بلطافة ويسفر عن
نظافة فبعثت غلامي لإحضاره وارتصدت نفسي لانتظاره فأبطأ بعدما انطلق حتى خلته قد أبق أو ركب
طبقا عن طبق ثم عاد عود المخفق مسعاه الكل على مولاه فقلت له ويلك أبطأ فند وصلود زند فزعم أن
الشيخ أشغل من ذات النحيين وفي حرب وكرب حنين فعفت المشي إلى حجام ورحت بين إقدام وإحجام ثم رأيت
أن لا تعنيف على من يأتي الكنيف فلما شهدت مويسمه وشاهدت ميسمه رأيت شيخا هيئته نظيفة و
حركته خفيفة وعليه من النظارة ألوف ومن الزحام طباق وبين يديه فتى كالقصاصة مستهدف للحجامة
والشيخ يقول له أراك قد أبرزت رأسك قبل أن تبرز قرطاسك وولّيتني قذالك ولم تعلل لي ذلك ولست
ممن يبيع نقدا بدين ولا يطلب أثرا بعد عين فإن أنت رضخت بالعين حجمت في الأخدعين وإن كنت ترى الشح
أولى وحب الفلس في النفس أحلى فاقرأ عبس وتولى واغرب عني وإلا فقال الفتى والذي حرم صوغ المين
كما حرم صيد الحرمين إني لأفلس من ابن يومين فثق بسيل تلعتي وانظرني إلى سعتي فقال الشيخ ويحك
إن مثل الوعود كغرس العود هو بين أن يدركه العطب أو يدرك منه الرطب فما يدريني أتحصل من عودك
جنى أم أحصل منه على ضنى ثم ما الثقة بأنك حين تتنعد ستفي بالنعد وقد صار الغدر كالتحجيل في جبهة
هذا الجيل فأرحني بالله من التعذيب وارحل إلى حيث يعوي الذيب فاستوى الغلام إليه وقد استولى الخجل
عليه وقال والله ما يحنث بالعهد غير الخسيس الوغد ولا يرد غدير الغدر إلا الوضيع القدر ولو عرفت من أنا
لما أسمعتني الخنا لكنك جهلت فقلت وحيث وجب أن تحمد نبت وما أقبح الغربة والإقلال وأحسن قول

من قال

من قال إن الغريب الطويل الذيل ممتهن فكيف حال غريب ما له قوت لكنه ما انثنى للحر موجعة
فالمسك يسحق والكافور مفتوت وطالما أصلي الياقوت جمر غضى ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت
فقال الشيخ يا ويلة أبيك وعولة أهليك أأنت في موقف فخر يظهر وحسب يشهر أم موقف جلد
يكشط وقفا يشرط وهبك كما ادعيت وسلم أن لك البيت أيحصل بذلك حجم قذالك لا والله ولو أن
أباك آناف على عبد مناف أو خالك ذان عبد المدان ولا تضرب في حديد بارد فلا تطلب السلم بواجد
وبا وإذا باهيت بموجودك لا بجدودك وبمحصولك لا بأصولك وبصفاتك لا برفاتك وبأعلاقك لا بأعراقك
ولا تطع الطمع فيذلك ولا تتبع الهوى فيضلك ولله القائل لابنه بني استقم فالعود تنمى عروقه قويما
ويغشاه إذا ما التويا التوى ولا تطع الحرص المذل وكن فتى إذا التهبت أحشاؤه بالطوى طوى وعاص
الهوى المردي فكم من محلق إلى النجم لما أن أطاع الهوى هوى وأسعف ذوي القربى فقبح أن يرى على
من إلى الحر اللباب انضوى انضوى وحافظ على من يحنو إذا ناب زمان ومن يرعى إذا ما النوى نوى وإن نطقك
فاصفح فلا خير في امرئ إذا اعتلقت أظفاره بالشوى شوى وإياك والشكوى فلم ير ذو نهى شكا بل أخو الجهل
الذي ما ارعوى عوى فقال الغلام للنظارة يا للعجب والطرفة الغريبة أنف في السماء واست في الماء
ولفظ كالصهباء وفعل كالحصباء ثم أقبل على الشيخ بلسان سليط وغيظ مستشيط وقال أف لك من
صواغ باللسان رواغ عن الإحسان يأمر بالبر ويعق عقوق الهر فإن يكن سبب تحاتك نفاق صنعتك
فرماها الله بالكساد وإفساد الحساد حتى ترى أفرغ من حجام ساباط وأضيق رزقا من سم خياط فقال له
الشيخ بل سلط الله عليك بثر الفم وتبيغ الدم حتى تلجأ إلى حجام عظيم الاستطاط ثقيل الاشتراط كليل المشراط
كثير المخاط والضراط قال فلما تبين الفتى أنه يشكو إلى غير مصمت ويزاول استفتاح باب مصمت أضرب عن
رجع الكلام واحتفز للقيام وعلم الشيخ أنه قد ألأم بما أسمع الغلام فجنح إلى السلم وبذل أن يحجمه ولا
يبغي أجرا على حجمه وأبى الغلام إلا المشي بدائه والهرب من لقائه وما زال في حجاج وسباب ولزاز وجذاب إلى أن حج
الفتى ابن الشقاق وولى يده نشوز الإشفاق فأقول حينئذ لو فات خير وانحط المعرض وطمع وأخذ
الشيخ يعتذر من فرطاته ويتغيض من عثراته وهو لا يصغي إلى اعتذاره ولا يقصر عن استعبار إلى أن قال كم ذلك

عمك وعدالك ما نعمك اما انسام الاعوال اما تعرف الاحوال الم تسمع بمن قال ولقد يقول من قال
احمد بحلمك ما يدكيه ذو سفه من نادر غيظك واصفح ان جنى جان فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به والاخذ
بالعفو احلى ما جنى جان فقال له الغلام اما انك لو ظهرت على عيبي المنكر لعذرت في دمعي المنهمر و
لكن هان على الاملس ما لاقى الدبر ثم كان نزع الى الاستحياء فاقلع عن البكاء وجاء الى الارعواء وقال
للشيخ قد صرت الى ما شئت فارفع ما اوهبت فقال هيهات شغلت شعابي جدواي فشم بارقا سواي
ثم انه نهض يتقري الصفوف ويستجدي الوقوف وينشد فيمن ما يطوف اقسم بالبيت الحرام الذي
تهوي اليه الزمر المحرمه لو ان عندي قوت يوم لما مست يدي الشراط والمجمه ولا انقضت نفسي
التي لم تزل تسموا الى المجد بهدي السمه ولا اشتكى هذا الفتى غلظة مني ولا شاكه مني حمه لكن
صروف الدهر غادرني كخابط في الليلة المظلمه واضطرني الفقر الى موقف من دونه خوض اللظى
المضرمه فهل فتى تدركه رقة علي او تعطفه مرحمه قال الحارث بن همام فكنت اول من اوى لبلواه
ورقى لشكواه فمنحته دينارا وقلت لا كانا ولو كان ذا مين فابتهج بالكوع جاه وتفال بها لغناه و
لم يزل القوم يتهاداهم تنهالك عليه ويتثال لديه حتى اثال ذا عيشة خضراء وحقيبة مجراة فازدهاه الفرح عند ذلك
وهنأ نفسه هنالك وقال للغلام هذا ربع انت بذره وحلب لك شطره فهلم لنقتسم ولا تحتشم
فقاسماه بينهما شق الابلمة ونهضا متفقي الكلمة ولما انتظم عقد الاصطلاح وهم الشيخ بالرواح
قلت له قد سوغ دمي وتغلت اليك قدمي فهل لك في ان تجمعني وتكفكف ما دهمني فصوب طرفه في
وصعد ثم انهلت الى وانشد كيف رايت خدعتي وختلي وما جرى بيني وبين نجلي حتى انثنت
فاوزا بالخصل ارعى رياض الخصب بعد المحل بالله يا مهجة قلبي قل لي هل ابصرت عيناك قط مثلي
يفتح بالرقية كل قفل ويستبي بالسحر كل عقل ويقتني الحمد بماء الهزل ان يكن الاسكندري
قبلي فالطل قد يبدو امام الوبل والفضل للوابل لا للطل قال فتبينته ابا زيد علمي وارتنى انه
شيخنا المشار اليه فقرعته على الابتذال والالتحاق بالارذال فاعرض عما سمع ولم يبال بما قرع وقال كل
الحذا يحتذي الحافي الوقع ثم فاصلني مفاصلة المهان وانطلق وابنه كفرسي رهان قال الشيخ الامام

الاوحد ابو محمد القاسم بن علي رحمة الله عليه قد اودعت هذه المقامة بضعة عشر مثلا من امثال العرب وها
انا افسر منها ما اخاله يلتبس على من يقتبس اما قوله بطة فهي مولى عائشة بنت سعد بن ابي وقاص
وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس لها نارا فقصد مصر واقام بها سنة ثم جاءها بعد سنة بشدة وبجمر فتبدد
منه فقال تعست العجلة واما ذات النحيين فهي امراة من تيم الله بن ثعلبة حضرت سوق عكاظ ومعها نحيا
سمن فاستخلا بها خوات بن جبير الانصاري ليبتاعهما منها ففتح احدهما وذاقه ودفعه اليها فامسكته باحدى
يديها ثم فتح الاخر وذاقه ودفعه اليها فامسكته بيدها الاخرى ثم غشيها وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم
النحيين وشحهما على السمن فلما قام عنها قالت لا هناك فضرب بها المثل فيمن شغل وهي في هذا المثل مفعوله
لانها شغلت واكثر الامثال التي على افعل انما هي من فعل الفاعل واما قوله انف في السماء واست في الماء فهذا
المثل يضرب لمن يتكبر مقالا ويصغر فعالا واما قوله افرغ من حجام ساباط فذكر انه كان حجاما ملازما لساباط المدائن
يحجم الجند بدانق نسيئة وربما مرت عليه برهة لا يمر به فيها احد فيحجم امه فيحجمها فكان عند تمادي عطلته
لكيلا يقرع بالبطالة فما زال يحجمها نوبة بعد نوبة حتى ان نزف دمها فماتت واما قوله يشكو الى غير مصمت فهو
مثل يضرب لمن لا يكترث بشان صاحبه ولا يعبأ باستماع شكايته لانه اذا لو اشكاه لصمت وامسك عن الكلام ومنه
قول الراجز يخاطب جملا له انك لا تشكو الى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل او مت ونحو هذا المثل هان على
الاملس ما لاقى الدبر وقد تضمن هذه المقامة ايضا واما قوله شغلت شعابي جدواي فالمراد به انه ليس
يفضل عني ما اصرفه الى غيري والشعاب النواحي واحدها شعب وقوله كل الحذا يحتذي الحافي الوقع معناه ان
المجهود يقنع بما يجده والوقع ان تصيب الحجارة القدم فتوهنها واما البعير الموقع فهو الذي يكثر آثار الدبر بظهره

المقامة الثامنة والاربعون وتعرف بالحرامية روى الحارث بن همام عن ابي زيد السروجي انه قال ما زلت
مذ رحلت عنسي وارتحلت عن عرسي وغرسي احن الى عيان البصرة حنين المظلوم الى النصرة لما اجمع عليه
ارباب الدراية واصحاب الرواية من خصائص معالمها وعلمائها وماثر مشاهدها وشهدائها واسال الله تعالى
ان يوطئني ثراها لافوز بمراها وان يمطيني قراها لاقتري قراها فلما احلنيها الحظ وسرح لي فيها اللحظ رايت
بها ما يملأ العين قرة ويسلي عن الاوطان كل غريب فغلست في بعض الايام حين نصل خضاب الظلام و

هتف أبو المنير بالتوام لا خطوا في خططها وأفضى الوطر من توسطها فآذن بالاختراق في مسالكها والانصلات
في سككها إلى محلة موسومة بالاحترام منسوبة إلى بني حرام ذات مساجد مشهودة وحياض مورودة و
مبان وثيقة ومغان أنيقة وخصائص أثيرة ومزايا كثيرة بها ما شئت من دين ودنيا وجيران تنافسوا في العليا
فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع إلى تخليص عان وكم
من قارئ فيها وقار أضرّا بالمجون وبالمجان وكم من معلم للعلم فيها وناد للندى حلو المجاني ومغنى
ما زال تعرف فيه أغاريد الغواني والأغاني فصل إن شئت فيها من يصلي وإما شئت فادن من الدنان
ودونك صحبة الأكياس فيها أو الكاسات مطلق العنان قال فبينما أنا أنفض طرقها وأستشف رونقها
إذ لمحت عند دلوك براح وإظلال الرواح مسجدا مشتهرا بطرائفه مزدهرا بطوائفه وقد أجرى أهله ذكر
حروف البدل وجروا في حلبة الجدل فعجت نحوهم لأستمطر نوءهم لا لأقتبس نحوهم فلم يلبث إلا كلبثة
العجلان حتى ارتفعت الأصوات بالأذان ثم ردف التأذين بروز الإمام فأغمدت ظبى الكلام وحلت الحبا
للقيام وشغلنا بالقنوت عن استملاء القنوت وبالسجود عن استنزال الجود ولما قضينا صلاة الفرض و
كاد الجمع ينفض وحل الأغنياء في الأرض انبرى من الجماعة كهل حلو البراعة له مع التمثل الحسن ذلاقة
اللسن وفصاحة الحسن وقال يا جيرتي الذين اصطفيتهم على عشيرتي وجعلت حلتهم دار هجرتي و
اتخذتهم كرشي وعيبتي وأعددتهم لحضرتي وغيبتي أما تعلمون أن لبوس الصدق أبهى الملابس وأن
فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة وأن الدين إمحاض النصيحة والإرشاد عنوان العقيدة الصحيحة وأن
المستشار مؤتمن والمسترشد بالنصح قمن وأن أخاك هو الذي عذلك لا الذي عذرك وصديقك من
صدقك لا من صدّقك فقال له الحاضرون أيها الخل الودود والخدن المودود ما سر كلامك الملغز وما شرح
خطابك الموجز وما الذي تبغيه منا لننجز ولو أعجز فوالذي حبانا بمحبتك وجعلنا من صفوة أحبتك لا ندخر
عنك نصحا ما نألوك نصحا فقال جزيتم خيرا ووقيتم ضيرا فإنكم من لا يشقى بهم جليس ولا يصدر عنهم تلبيس
ولا يخيب فيهم مظنون ولا يطوى دونهم مكنون وسأبثكم ما حل في صدري واستفتيكم فيما عيل له صبري
اعلموا أني كنت عند حلول الزند وصدود الجد أغلقت مع الشبيبة العقد وأعطيته صفقة العهد على أن لا

أسباب مداما ولا أعافر ندامى ولا أخلي قهوة ولا أكتسي نشوة فسولت لي النفس المضلة والشهوة المزلة أن
نادمت الأبطال وعاطيت الأرطال وأضعت الوقار وارتضعت العقار وامتطيت مطا الكميت وناسبت
النوم كالميت ثم لم أقنع بما اتكم المرح في طاعة الهوى حتى عكفت على الخندريس في يوم الخميس وبت صريع الصهباء
في الليلة الغراء وها أنا بادي الكآبة لرفض الإنابة نامي الندامة لوصل المدامة شديد الإشفاق من نقض
الميثاق معترف بالإسراف في عقب السلاف فيا قوم هل كفارة تعرفونها تباعدني من ذنبي وتدنيني إلى ربي
قال أبو زيد فلما حل أنشوطة نفثه وقضى الوطر من استكاء بثه ناجتني نفسي يا أبا زيد هذه نهزة صيد فشمر
عن يد وأيد فانتهضت من مجثمي انتهاض الشهم وانخرطت من الصف انخراط السهم وقلت أيها الأروع
الذي فاق مجدا وسوددا والذي يبتغي الرشاد لنجواه غدا إن عندي علاج ما بت منه مسهدا فاستمعها
عجيبة غادرتني ملددا أنا من ساكني سروج ذوي الدين والهدى كنت ذا ثروة بها ومطاعا مسودا
مربعي مألف الضيوف وما لي لهم سدى أشتري الحمد بالتلاد وأقري العرض بالجدا لا أبالي بمنفس طاح في
البذل والندى أوقد النار باليفاع إذا النكس أخمدا ويرى المؤملون ملاذا ومقصدا لم يشم بارقي
صديا فانثنى يشتكي الصدى لا ولا رام قابس قدح زندي فأصلدا طالما ساعد الزمان وأضحى مسعدا
فقضى الله أن يغير ما كان عودا بوء الروم أرضنا بعد ضغن تولدا فاستباحوا حريم من ساد فيها موحدا
وحووا كل ما استتر بها لي وما بدا فتطوحت في البلاد طريدا مشردا أجتدي الناس بعدما كنت من قبل
مجتدى وترى بي خصاصة أتمنى لها الردى والبلاء الذي يشمل أنثى شقا استباء ابنتي التي
أسروها لتفتدى فاستبن محنتي ومد إلي نصرتي يدا وأجرني من الزمان فقد جار واعتدى وأعني على
فكاك ابنتي مزيد العدا فبذا تمحى المآثم عمن تمردا وبه تقبل الإنابة ممن تزهدا وهو كفارة لمن
زاغ من بعد ما اهتدى ولئن قمت منشدا فلقد قمت مرشدا فاقبل النصح والهداية واشكر لمن هدى
واسمع الآن بالذي يتسنى لتحمدا قال أبو زيد فلما أتممت هذرمتي وأوهم المسؤول صدق كلمتي أغراه القرم
إلى الكرم بمواساتي ورغبه الكلف بحمل الكلف في مؤاساتي وعن لي على الحافرة ونفح لي بالعين الوافرة فا
نقلبت إلى وكري فرحا بنجح مكري قد حصلت من صوغ المكيدة على سوغ الثريدة ووصلت من حول القصيدة

الى لوك العصيدة قال الحارث بن همام فقلت له سبحان من ابدعك فما اعظم خدعك فاستغرب
في الضحك ثم انشد غير مرتبك

عش بالخداع فانت في دهر بنوه كاسد بيشه
وادر قناة المكر حتى تستدير رحا المعيشه
وصد النسور فان تعذر صيدها فاقنع بريشه
واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك بالحشيشه
وارح فؤادك ان نبا دهر من الفكر المطيشه
فتغاير الاحداث يؤذن باستحالة كل عيشه

المقامة التاسعة والاربعون الساسانية

حكى الحارث بن همام قال بلغني ان ابا زيد حين ناهز القبضة وابتزه قيد الهرم النهضة احضر ابنه بعد ما استجاش ذهنه
وقال له يا بني انه قد دنا ارتحالي من الفناء واكتحالي بمرود الفناء وانت بحمد الله ولي عهدي وكبش
الكتيبة الساسانية من بعدي ومثلك لا تقرع له العصا ولا ينبه بطرق الحصا ولكن قد ندب الى
الاذكار وجعل صقلة للافكار واني وصيك بما لم يوص به شيث الانباط ولا يعقوب الاسباط فاحفظ
وصيتي وجانب معصيتي واحتذ مثالي واقفه امثالي فانك ان استرشدت بنصحي واستصبحت بصبحي
طاب معاشك وطال انتعاشك وامرع خانك وارتفع دخانك وان تناسيت سورتي ونبذت مشورتي
قل رماد اثافيك وزهد اهالك ورهطك فيك يا بني اني جربت حقائق الامور وبلوت تصاريف
الدهور فرايت المرء بنشبه لا بنسبه والفحص عن مكسبه لا عن حسبه وكنت سمعت ان المعايش امارة
وتجارة وزراعة وصناعة فمارست هذه الاربع لانظر ايها اوفق وانفع فما احمدت منها معيشة ولا
استرغدت فيها عيشة اما فرص الولايات وخلس الامارات فكاضغاث الاحلام والفيء المنتسخ بالظلام و
ناهيك غصة بمرارة الفطام واما بضائع التجارات فعرضة للمخاطرات وطعمة للغارات وما اشبهها بالطيور
الطيارات واما اتخاذ الضياع والتصدي للازدراع فمنهكة للاعراض وقيود عائقة عن الارتكاض وقلما
خلا ربها من اذلال او رزق روح بال واما حرف اولي الصناعات فغير فاضلة عن الاقوات ولا نافقة في
جميع الاوقات ومعظمها معصوب بشبيبة الحياة ولم ار ما هو بارد المغنم لذيذ المطعم وافي المكسب
صافي المشرب الا الحرفة التي وضع ساسان اساسها ونوع اجناسها واضرم في الخافقين نارها واوضح لبني
غبراء منارها فشهدت وقائعها معلما واخترت سماها لي ميسما اذ كانت المتجر الذي لا يبور والمنهل الذي

يغور

لا يغور والمصباح الذي يعشو اليه الجمهور ويستضيء به العمي والعور وكان اهلها اعز قبيل واسعد جيل لا
يرهقهم من حيف ولا يقلقهم سل سيف ولا يخشون حمة لاسع ولا يدينون لدان ولا شاسع ولا يرهبون
من برق ورعد ولا يحفلون بمن قام وقعد انديتهم منتزهة وقلوبهم مرفهة وطعمهم معجلة واوقاتهم غر
محجلة اينما سقطوا لقطوا وحيثما انخرطوا خرطوا لا يتخذون اوطانا ولا يتقون سلطانا ولا يمتازون
عما تغدو خماصا وتروح بطانا فقال له ابنه يا ابه لقد صدقت فيما نطقت ولكنك رقعت وما رتقت
فبين لي كيف اقتطف ومن اين تؤكل الكتف فقال يا بني ان الارتكاض بابها والنشاط جلبابها و
الفطنة مصباحها والقحة سلاحها فكن اجول من قطرب واسرى من جندب وانشط من ظبي مقمر وابطش
من ذيب متمر واقدح زند جدك بجدك واقرع باب رزقك بسعيك وجب كل فج وخض كل لج وانتجع كل
روض والق دلوك الى كل حوض ولا تسام الطلب ولا تمل الداب فقد كان مكتوبا على عصا شيخنا ساسان
من طلب جلب ومن جال نال واياك والكسل فانه عنوان النحوس ولبوس ذي البوس ومفتاح المتربة و
لقاح المتعبة وشيمة العجزة الجهلة وشنشنة الوكلة التكلة وما اشتار العسل من اختار الكسل ولا ملا
الراحة من استوطا الراحة وعليك بالاقدام ولو على الضرغام فان جراة الجنان تطلق العنان وتنطق
اللسان وبها تدرك الحظوظ وتملك الترق كما ان الخور صنو الكسل وسبب الفشل ومبطاة للعمل ومخيبة
للامل ولهذا قيل في المثل من جسر ايسر ومن هاب خاب ثم ابرز يا بني في بكور ابي زاجر وجراة ابي الحارث و
ختل ابي جعدة وحرص ابي عقبة ونشاط ابي وثاب ومكر ابي الحصين وصبر ابي ايوب وتلطف ابي غزوان وحزم
ابي ترح وتلون ابي براقش واخلب بصوغ اللسان واخدع بسحر البيان وارتد السوق قبل الجلب وامتر الضرع
قبل الحلب وسائل الركبان قبل النجع ودمث لجنبك قبل المضطجع واشحذ بصرك للعيافة وانعم نظرك في
القيافة فان من صدق توسمه طالت تبسمه ومن اخطات فراسته ابطات فريسته وكن يا بني خفيف
الكل قليل الدل راغبا عن العل قانعا من الوبل بالطل وعظم وقع الحقير واشكر على النقير ولا تقنط عند
الرد ولا تستبعد رشح الصلد ولا تياس من روح الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون واذا
خيرت بين ذرة منقودة ودرة موعودة فمل الى النقد وفضل اليوم على الغد فان للتاخير آفات وللعزائم

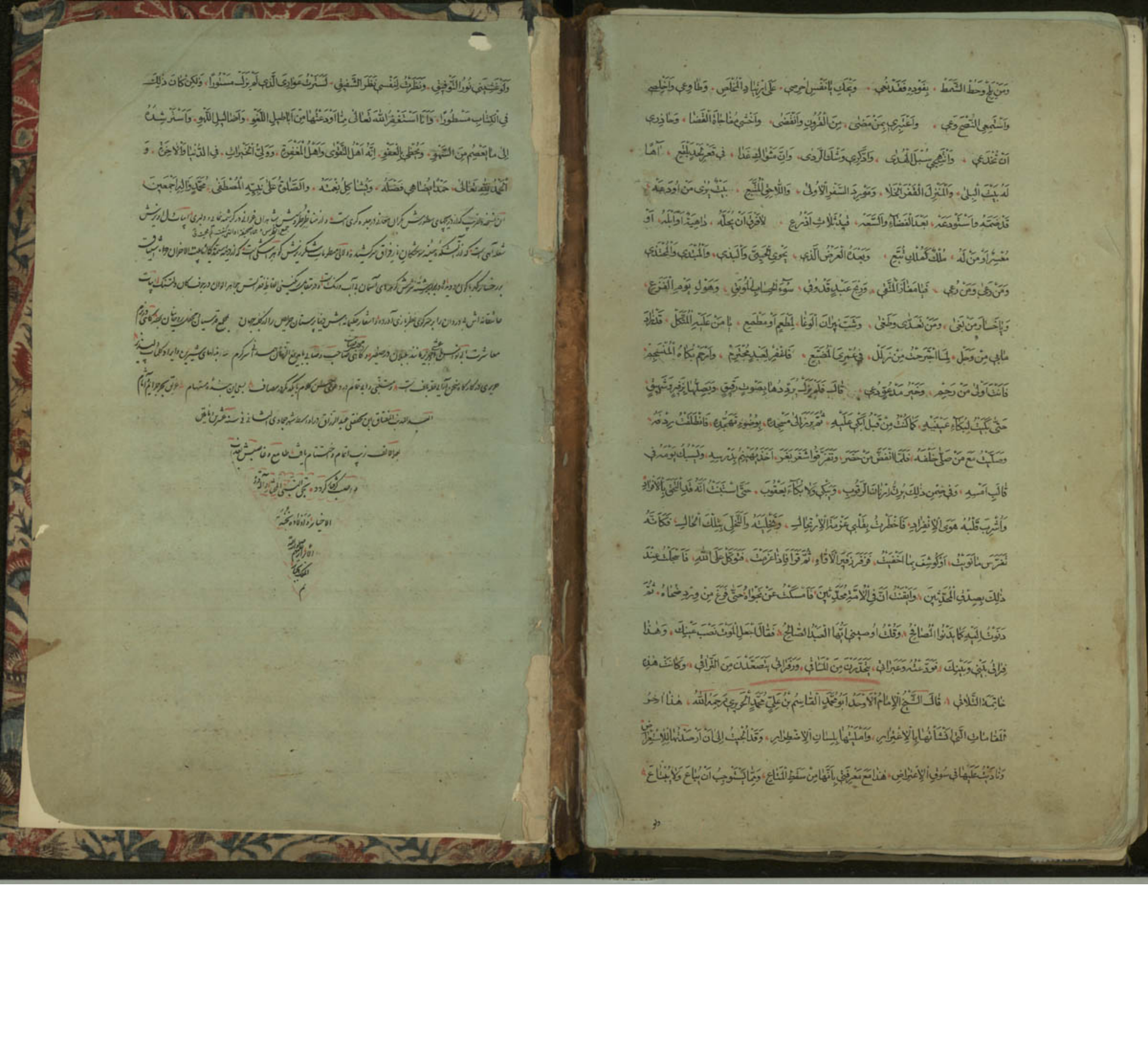
بدوات، وللقعدات معقبات، وبينها وبين النجح عقبات، وعليك بصبر أولي العزم، ورفق ذوي الحزم، وجانب
خرق المشتط، وتخلق بالخلق السبط، ومدّ القهر بالربط، وشب البذل بالضبط، ولا تجعل يدك مغلولة إلى
عنقك، ولا تبسطها كل البسط، ومتى نابك بلد، أو نابك فيه كمد، فبت منه أملك، وأسر عنه جملك
فخير البلاد ما حملك، ولا تستثقلن الرحلة، ولا تكرهن النقلة، فإن أعلام شريعتنا، وأشياخ عشيرتنا
أجمعوا على أن الحركة بركة، والطراءة سفتجة، وزروا على من زعم أن الغربة كربة، والنقلة مثلة، وقالوا
هي تعلة من اقتنع بالرذلة، ورضي بالحشف وسوء الكيلة، وإذا أزمعت الاغتراب، وأعددت له العصا و
الجراب، فتخير الرفيق المسعد، من قبل أن تصعد، فإن الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق، خذها إليك وصية
لم يوصها قبلي أحد، غراء حاوية خلاصات المعارف والزبد، فتحنها تنتفع من محض النصيحة واجتهد، فاعمل
بما مثلته عمل اللبيب أخي الرشد، حتى يقول الناس هذا الشبل من ذاك الأسد، ثم قال له يا بني
قد وصيت واستقصيت، فإن اقتديت فواها لك، وإن اعتديت فآها منك، والله خليفتي عليك، وأرجو
أن لا تخلف ظني فيك، فقال له ابنه يا أبه لا وضع عرشك، ولا رفع نعشك، فلقد قلت سددا، وعلمت رشدا، و
نحلت ما لم ينحل والد ولدا، ولئن أمهلت بعدك، ولا ذقت فقدك، فلأتأدبن بآدابك الصالحة، ولأقفون
بآثارك الواضحة، حتى يقال ما أشبه الليلة بالبارحة، والغادية بالرائحة، فاهتز أبو زيد لجوابه، وابتسم
وقال من أشبه أباه فما ظلم، قال الحارث بن همام، فأخبرت أن بني ساسان، حين سمعوا هذه الوصايا
الحسان، فضلوها على وصايا لقمان، وحفظوها كما تحفظ أم القرآن، حتى إنهم ليرونها إلى الآن، أولى ما لقنوا
الصبيان، وأنفع لهم من نحلة العقيان، **المقامة الخمسون وتعرف بالبصرية وبها التمام** حكى الحارث
بن همام، قال أشعرت في بعض الأيام، هما برح بي استعاره، ولاح علي شعاره، وكنت سمعت أن غشيان
مجالس الذكر، يسرو غواشي الفكر، فلم أر لإطفاء ما بي من الجمر، إلا القصد للجامع بالبصرة، وكان إذ ذاك
مأهول المسانيد، مشفوه الموارد، يجتنى من رياضه أزاهير الكلام، ويسمع في أرجائه صرير الأقلام، فانطلقت
إليه غير وان، ولا لاو على شان، فلما وطئت حصاه، واستشرفت أقصاه، رأيت ذا طمرين بالية، فوق صخرة
عالية، وقد عصبت به عصب، لا يحصى عددهم، ولا ينادى وليدهم، فابتدرت قصده، وتوردت ورده،

فرجوت أن أجد شفاء عنده، ولم أزل أتنقل في المراكز، وأتخطى الأكر والأواكز، إلى أن جلست تجاهه، وحيث أمنت
اشتباهه، فإذا هو شيخنا السروجي لا ريب فيه، ولا لبس يعتريه، فسري بمرآه همي، وارفضت كتيبة غمي، وحين آنس
تبصري مكاني، قال يا أهل البصرة، رعاكم الله ووقاكم، وقوى تقاكم، فما أوضح رياكم، وأفضل مزاياكم، بلدكم أوفى
البلاد طهرة، وأزكاها فطرة، وأفسحها رقعة، وأمرعها بقعة، وأقومها قبلة، وأوسعها دجلة، وأكثرها نهرا ونخلة، و
أحسنها تفصيلا وجملة، دهليز البلد الحرام، وقبالة الباب والمقام، وأحد جناحي الدنيا، والمصر المؤسس على
التقوى، لم يتدنس ببيوت النيران، ولا طيف فيه بالأوثان، ولا سجد على أديمه لغير الرحمن، ذو المشاهد المشهودة
والمساجد المقصودة، والمعالم المشهورة، والمقابر المزورة، والآثار المحمودة، والخطط المحدودة، به يلتقي الفلك
والركاب، والحيتان والضباب، والحادي والملاح، والقانص والفلاح، والناشب والرامح، والسارح والسابح، وله
آية المد الفائض، والجزر الغائض، وأما أنتم فمن لا تختلف في خصائصهم اثنان، ولا ينكرها ذو شنآن، دهماؤكم
أطوع رعية لسلطان، وأشكرهم للإحسان، وزاهدكم أورع الخليقة، وأحسنهم طريقة على الحقيقة، وعالمكم علامة
كل زمان، والحجة في كل أوان، ومنكم من استنبط علم النحو ووضعه، والذي ابتدع ميزان الشعر واخترعه، وما
من فخر إلا ولكم فيه اليد الطولى، وإن شئتم فأنتم أحق به وأولى، ثم إنكم أكثر أهل مصر مؤذنين، وأحسنهم في
النسك قوانين، وبكم اقتدي في التعريف، وعرف التسحير في الشهر الشريف، ولكم إذا قرب المصابح، وهجع الهاجع، تذكار
يوقظ النائم، ويؤنس القائم، وما القسم تعر بحجر، ولا تزع نورهم في وردكم لاحي، الأولا تذكيركم بالأسحار، كدوي الريح في البحار،
وبهذا عنكم صدع النقل، والخبر النبوي عليه السلام من قبل، وبتنا أن دويكم بالأسحار، كدوي النحل، فشر الكلم
بشارة المصطفى، وواها لمصركم وإن كان قد عفا، ولم يبق منه إلا شفا، ثم إنه خزن لسانه، وخطب بيانه، حتى
حدج بالأبصار، وقرف بالإقصار، فتنفس تنفس من خيد الفؤود، أو ضبثت به براثن أسد، ثم قال أما أنتم
يا أهل البصرة فما منكم إلا العلم المعروف، ومن له المعرفة والمعروف، وأما أنا فمن عرفني فأنا ذاك، وسأعرف
من أداك، ومن لم يثبت عرفني، فسأصدقه صفتي، أنا الذي أنجد وأتهم، وأيمن وأشأم، وأصحر وأبحر، وأدلج و
أسحر، فنشأت بسروج، وربيت على السروج، ثم ولجت المضايق، وفتحت المغالق، وشهدت المعارك، ولنت العرائك،
واقتدت الشوامس، وأرغمت المعاطس، وأذبت الجوامد، وأمعت الجلامد، سلوا عني المشارق والمغارب، و

النواسم والغوارب، والمحافل والجحافل، والقبائل والقنابل، واستوضحوني من نقلة الاخبار، ورواة الاسمار، وحداة
الركبان، وحذاق الكهان، لتعلموا كم فج سلكت، وحجاب هتكت، ومهلكة اقتحمت، وملحمة التحمت، وكم الباب
خدعت، وبدع ابتدعت، وفرص اختلست، واسد افترست، وكم عقل غادرته لقا، وكم من استخرجته بالرقا، وبحر
سحرته حتى انصدع، واستنبطت زلاله بالخدع، ولكن فرط ما فرط، والغصن رطيب، والفود غربيب، وبرد الشباب
قشيب، فاما الآن وقد استشن الاديم، وتاود القويم، واستنار الليل البهيم، فليس الا الندم ان نفع، وترقيع الخرق
الذي قد اتسع، وكنت رويت في الآثار المسندة، والاخبار المعتمدة، ان لكم من الله تعالى في كل يوم نظرة، وان
سلاح الناس كلهم الحديد، وسلاحكم الادعية والتوحيد، فقصدتكم انضي الرواحل، واطوي المراحل،
حتى قمت هذا المقام فيكم، ولا من لي عليكم، اذ ما سعيت الا في حاجتي، ولا تعبت الا لراحتي، ولست ابغي عطيتكم
بل استدعي ادعيتكم، ولا اسألكم اموالكم، بل استنزل سؤالكم، فادعوا الله تعالى بتوفيقي للمتاب، والاعداد
للمآب، فانه رفيع الدرجات، مجيب الدعوات، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات، ثم
انشد شعر استغفر الله من ذنوب افرطت فيهن واعتديت ● كم خضت بحر الضلال جهلا ورحت في الغي
واغتديت ● وكم اطعت الهوى غرورا واختلت واغتلت وافتريت ● وكم خلعت العذار ركضا الى
المعاصي وما ونيت ● وكم تناهيت في التخطي الى الخطايا وما انتهيت ● فليتني كنت قبل هذا نسيا وكم
اجن ما جنيت ● فالموت للمجرمين خير من المساعي التي سعيت ● يا رب عفوا فانت اهل للعفو عني وان
عصيت ● قال الراوي فطفقت الجماعة تمده بالدعاء، وهو يطلب في السماء، الى ان دمعت اجفانه، وبدا
جفانه، فصاح الله اكبر، بانت امارات الاستجابة، وانجابت غشاوة الاسترابة، فجزيتم يا اهل البصرة جزاء
من هدى من الحيرة، فلم يبق في القوم الا من سر بسروره، ورضخ له بميسوره، فقبل عفو برهم، واقبل يهرف في
شكرهم، ثم انحدر من الصخرة، يؤم شاطئ البصرة، واعتقبته الى حيث تغالبنا، وامنا التجسس والتحسس علينا،
فقلت له لقد اغربت في هذه النوبة، فما رايك في التوبة، فقال اقسم بعلام الخفيات، وغفار الخطيئات، ان
شانك لعجاب، وان دعاء قومك لمجاب، فقلت زدني افصاحا، زادك الله صلاحا، فقال وابيك لقد قمت فيهم
مقام المريب الخادع، ثم انقلبت بقلب المنيب الخاشع، فطوبى لمن سمعت قلوبهم اليه، وويل لمن باتوا يدعون

عليه

عليه، ثم ودعني وانطلق، واودعني القلق، فلم ازل اساعا في الفكر، واتشوف الى خبره ما ذكر، وكلما استنشيت
خبره من الركبان، وجوائب البلدان، كنت كمن حاور عجماء، او نادى صخرة صماء، الى ان لقيت بعد تراخي
الامد، وتراقي الكمد، ركبا قافلين من سفر، فقلت هل من مغربة خبر، فقالوا ان عندنا الخبر اغرب من
العنقاء، واعجب من نظر الزرقاء، فسالتهم ايضاح ما قالوا، وان يكيلوا لي ما اكتالوا، فحكوا انهم الموا بسروج
بعد ما فارقها العلوج، فراوا ابا زيدها المعروف، قد لبس الصوف، وام الصفوف، وصار بها الزاهد
الموصوف، فقلت تعنون ذا المقامات، قالوا انه الآن ذو الكرامات، فحفزني اليه النزاع، ورايتها فرصة
لا تضاع، فارتحلت رحلة المعد، وسرت نحوه سير المجد، حتى حللت بمسجده، ومواراة متعبده، فاذا به قد نبذ
صحبة اصحابه، وانتصب في محرابه، وهو ذو عباءة مخلولة، وشملة موصولة، فهبته هيبة من وفد على الاسود،
والفيته ممن سيماهم في وجوههم من اثر السجود، ولما فرغ من سبحته، حياني بمسبحته، من غير ان نغم بحديث
ولا استخبر عن قديم ولا حديث، ثم اقبل على اوراده، وتركني اعجب من اجتهاده، واغبط من يهدي الله من عباده،
ولم يزل في قنوت وخشوع، وسجود وركوع، واخبات وخضوع، الى ان اكمل اقامة الخمس، وصار اليوم امس، فجذبني
الكفاف الى بيته، واسهمني في قرصه وزيته، ثم نهض الى مصلاه، وخلا بمناجاة مولاه، حتى اذا التمع الفجر، و
حق للمتهجد الاجر، عقب تهجده بالتسبيح، ثم اضطجع ضجعة المستريح، وجعل يرجع بصوت فصيح، شعر خل ادكار
الاربع، والمعهد المرتبع، والظاعن المودع، وعد عنه ودع ● واندب زمانا سلفا، سودت فيه الصحفا،
ولم تزل معتكفا، على القبيح الشنع ● كم ليلة اودعتها، مآثما ابدعتها، لشهوة اطعتها، في مرقد ومضجع ●
وكم خطى حثثتها، في خزية احدثتها، وتوبة نكثتها، لملعب ومرتع ● وكم تجرات على رب السموات
العلى، ولم تراقبه ولا، صدقت فيما ادعى ● وكم غمطت برا، وكم امنت مكرا، وكم نبذت امرا،
نبذ الحذا المرقع ● وكم ركضت في اللعب، وفهت عمدا بالكذب، وكم تراع ما يجب، من عهده المتبع ●
فالبس شعار الندم، واسكب شآبيب الدم، قبل زوال القدم، وقبل سوء المصرع ● واخضع خضوع
المعترف، ولذ ملاذ المقترف، واعص هواك المنحرف، عنه انحراف المقلع ● الام تسهو وتني
ومعظم العمر فني، فيما يضر المقتني، ولست بالمرتدع ● اما ترى الشيب وخط، وخط في الراس خطط



ومن لج وخط الشمط بفوده فقد نعي . وعلك يا نفس احرصي على ارتياد المخلص . وطاوعي واخلصي واستمعي النصح وعي . واعتبري بمن مضى من القرون وانقضى . واخشي مفاجاة القضا وحاذري ان تخدعي . وانتهجي سبل الهدى وادكري وشك الردى . وان مثواك غدا في قعر لحد بلقع . آها له بيت البلى والمنزل القفر الخلا ومورد السفر الاولى واللاحق المتبع . بيت يرى من اودعه قد ضمه واستودعه بعد الفضاء والسعه قيد ثلاث اذرع . لا فرق ان يحله داهية او ابله او معسر او من له ملك كملك تبع . وبعده العرض الذي يحوي الحيي والبذي والمبتدي والمحتذي ومن رعى ومن رعي . فيا مفاز المتقي وربح عبد قد وقي سوء الحساب الموبق وهول يوم الفزع . ويا خسار من بغى ومن تعدى وطغى وشب نيران الوغى لمطعم او مطمع . يا من عليه المتكل قد زاد ما بي من وجل لما اجترحت من زلل في عمري المضيع . فاغفر لعبد مجترم وارحم بكاه المنسجم فانت اولى من رحم وخير مدعو دعي . قال فلم يزل يرددها بصوت رقيق ويصلها بزفير وشهيق حتى بكيت لبكاء عينيه كما كنت من قبل ابكي عليه . ثم برز الى مسجده بوضوء تهجده فانطلقت في اثره وصليت مع من صلى خلفه . فلما انفض من حضر وتفرقوا شغر بغر اخذ يهينم بدرسه ويبتهل في يومه في غابر امسه . وفي ضمن ذلك يرتل ارتيال الرقوب ويبكي ولا بكاء يعقوب . حتى استبنت ان الله قد الحقه بالافراد واشرب قلبه هوى الانفراد . فاخطرت بقلبي عزيمة الارتحال وتخليته والتخلي بتلك الحال . فكانه تفرس ما نويت او كوشف بما اخفيت . فزفر زفيرة الاواه ثم قرا فاذا عزمت فتوكل على الله . فاجلت عند ذلك بصدق المحدثين . وايقنت ان في الامة محدثين . فامسكت عن نجواه حتى فرغ من ورد ضحاه . ثم دنوت اليه كما يدنو المصافح . وقلت اوصني ايها العبد الصالح . فقال اجعل الموت نصب عينيك . وهذا فراق بيني وبينك . فودعته وعبراتي يتحدرن من المآقي . وزفراتي يتصعدن من التراقي . وكانت هذه خاتمة التلاقي . قال الشيخ الامام الاوحد ابو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري رحمه الله . هذا آخر المقامات التي انشاتها بالاغترار . واملتها بلسان الاضطرار . وقد الجئت الى ان ارصدتها للاستعراض ونادت عليها في سوق الاعراض . هذا مع معرفتي بانها من سقط المتاع . ومما يستوجب ان يباع ولا يبتاع .

ولو غشيني نور التوفيق . ونظرت لنفسي نظر الشفيق . لسترت عواري الذي لم يزل مستورا . ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا . وانا استغفر الله تعالى مما اودعتها من اباطيل اللغو واضاليل اللهو . واسترشده الى ما يعصم من السهو . ويحظي بالعفو . انه اهل التقوى واهل المغفرة . وولي الخيرات . في الدنيا والآخرة . و الحمد لله تعالى . حمدا يضاهي فضله . ويشاكل نعمه . والصلاة على نبيه المصطفى . محمد وآله اجمعين .

این نسخه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عبد الرزاق [illegible] شهر جمادی [illegible] سنه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



